

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ

حياته وشعره

جمعه وحققه وشرحه وصنع فهرسه

د. خالد عبد الرؤوف الجبر

أستاذ النقد والبلاغة المساعد

بجامعة البترا الأردنية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيُّ
حَيَاتُهُ وَشِعْرُهُ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



جامعة البترا

ص.ب هاتف ٥٧١٥٥٤٦ - ٥٧١٥٥٤٩ فاكس ٥٧١٥٥٧٠

عمان - الأردن

٢٠٠٣/٢/٣١٧	رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية
الجبر، خالد عبد الرؤوف الصمة بن عبدالله القشيري: حياته وشعره/ خالد عبد الرؤوف الجبر عمان-دار المناهج، ٢٠٠٣ ر.إ.: ٢٠٠٣/٢/٣١٧ الوصفات: التراجم//الأدب العربي//الشعراء العرب/ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية	٩٢٨,١ جبر
٢٠٠٣/٢/٣٨٩	رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر

الصف والطباعة



دار المساجد
لتأليف والتوزيع

تلفاكس ٤٦٥٠٦٢٤ (٠٠٩٦٢٢٦) ص.ب ٢١٥٣٠٨

عمان ١١١٢٢ الأردن

إِلَى عَالَمٍ تَجَسَّدَ فِيهِ الْعِلْمُ مَعْرِفَةً وَمَنْهَجًا وَذَوْقًا، وَنَاقِدٍ لَمَّا يَزَلُ يُلَوِّنُ
الْقَدِيمَ بِظِلَالِ الْحَدِيثِ، وَلَا يَحْدُ غَضَاظَةً فِي نُحْيَةِ الْحَدِيثِ الْمَارِقِ
عَنْ سَمْتِ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ، وَالتَّقْدِيرِ الْوَاعِي الْمُبِينِ عَنْ ذَائِقَةِ فَائِقَةٍ .

إِلَى أَسَاتِذِنَا وَحَبِيبِنَا
الدُّكْتُورِ مَحْمُودِ السَّمَرَةِ

وَصَلْنَا بِالصِّمَّةِ، فَنَافَسْنَاهُ عِشْقَ رِيَا، وَضَاعَتْ لَعْنًا يَبْقَى الْمَكَانُ

خالد

المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الإهداء	٤
٢	تقديم	٧
٣	القسم الأول:	١١
	- قبيلة قشمر	١٣
	- ديار القشيريين	١٩
	- شعراء قشمر	٢٤
	- الصمة بن عبد الله القشيري	٢٧
	* اسمه ونسبه	٢٧
	* حياته وعشقه ربا	٢٩
	* وفاته	٣٧
	- هل كان الصمة أعور؟	٤٠
	- ديوان الصمة القشيري	٤٥
٤	القسم الثاني:	٥١
٥	الفهارس العامة لشعر الصمة	١٤١
	- فهرس الأشعار	١٤٣
	- فهرس الأعلام	١٤٥
	- فهرس الأماكن	١٤٦
٦	تتبع المصادر والمراجع	١٥١

تقديم

لعلَّ البَحْثَ في حَيَاةِ شَاعِرٍ من شُعراءِ العربِ القدامى ضَرْبٌ من الخَوْضِ في غِمارِ المَجهولِ أحيانًا؛ ذلكَ لأنَّ المَصادرَ الأدبيَّةَ والتاريخيَّةَ إنَّما عُنِيَتْ بِمُشاهيرِ الشُعراءِ؛ لا سِمْما أولئكَ الذينَ مَكَّنَتْ لَهُمُ السِّيَاسَةُ مَوَاطِئَ أَقدامِهِم، وأَضْفَى عَلَيْهِمُ الاتِّصالُ بأهلِ الحَلِّ والعَقْدِ هالَةً اشْتَهَرُوا بِهَا في النَّاسِ، وَلَوَتْ أَعْنَاقُ النُّقَادِ فَيَمَمُوا شَطْرَ أشعارِهِم .

والصَّمَّةُ القَشِيرِيُّ شَاعِرٌ ذَاغَ صَيِّئُهُ، وَطَبَّقَتْ أَخْبَارُهُ الْآفَاقَ؛ لا لِمَا تَقَدَّمَ من أسباب، وَلَكِنْ بِالنَّظَرِ إلى جَمالِيَّاتِ شِعْرِهِ، وَبِمَا فِيهِ من عُمَقٍ إِحْساسٍ وَصِدْقٍ عاطِفَةٍ، وَيَحْنِينِهِ الدَّائِبِ إلى مَوْطِنِهِ وَدِيَارِهِ. شَاعِرٌ عاشِقٌ حَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ دُونَ هَوَاهُ، وَذاقَ مَرَارَةَ ظُلْمِ دُويِ القُرْبَى حَتَّى تَرَحَّلَ عَنْ دِيَارِهِ بَعْدَ إِذْ زُوِّجَتْ حَبِيبَتُهُ (رَبَّيَا) مِنْ رَجُلٍ غَنِيٍّ، فَتَأَيَّ بِنَفْسِهِ عَنْ دِيَارِ ظالِمِيهِ - أَبِيهِ وَعَمِّهِ. ارْتَحَلَ غَازِيًا عَسَى أَنْ يَجِدَ في الغَزْوِ سُلْوَاهُ عَنْ حَبِيبَتِهِ، لَكِنَّ البُعْدَ لَمْ يَكُنْ شَافِيًا، فَكَانَ حَيْنُهُ في أَجْمَلٍ ما قَالَتِ العَرَبُ في حَيْنِهَا إلى أوطانِها؛ حَتَّى قِيلَ إِنَّ أَجْمَلَ أَيْبَاتِ قَالَتِهَا العَرَبُ في الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ هِيَ تِلْكَ الَّتِي جَاءَتْ في عَيْنِيهِ المَشْهُورَةُ (حَنَنْتَ إلى رَبَّيَا). وَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَجْعَلَهَا أَبْرَ تَمَامِ فَاتِحَةٍ بابِ النِّسَبِ من حِماسَتِهِ .

وَقَدْ رَاعَيْتُ عَيْنِي الصَّمَّةَ حِينَ دَرَسْتُهَا على أَسْتاذِنَا الدُّكتورِ مَحْمودِ السَّمَرَةِ في السَّنَةِ التَّمْهيدِيَّةِ لِلدُّكتورَاةِ، فَجَنَحْتُ إلى مُلاحَقَةِ أَخْبَارِ الصَّمَّةِ في المَصادرِ، وَطَفِقتُ أَجْمَعُ ما تَقَعُ عَيْنَايَ عَلَيْهِ في كُتُبِ التَّراجِمِ، حَتَّى تَوَفَّرَتْ على حَشْدٍ من أَخْبَارِهِ وشِعْرِهِ. وَوَقَفْتُ يَوْمَذاكَ على تَضارُبٍ شَدِيدٍ في تِلْكَ الْأَخْبَارِ والأَشْعارِ؛ تَضارُبٍ يَطُولُ نِسْبَةَ شِعْرِهِ إِلَيْهِ وإلى غَيْرِهِ من شُعراءِ عَصْرِهِ، وَيُظَلِّلُ حَيَاتَهُ بِظِلَالٍ مِنْ العُمُوضِ

والتناقض، ولعل هذا التضارب كان حافِزاً مُلِحاً لِكَي أَتَابَعَ ما بَدَأْتُ، فَكَثَّرُهُ الرِّوَايَاتِ
وَاجْتِلَافُهَا الظَّاهِرُ أَمْرٌ يَسْتَحِقُّ التَّحْقِيقَ وَالتَّدْقِيقَ .

وَمِمَّا يُشَارُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ شِعْرَ الصَّمَّةِ كَانَ مَحْطَ اهْتِمَامِ رِوَاةِ الشَّعْرِ
الْقَدَامِي، وَمَثَارَ عِنَايَةِ التُّقَادِ، وَالْجُغَرَايِينِ، وَالْبُغَوِيِّينَ، وَأَهْلِ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ؛ حَتَّى
صَنَعَ لَهُ كُلٌّ مِنَ الْمُفْضَلِ وَابْنِ حَبِيبٍ دِيواناً، وَوَضَعَ عَيْسَى ابْنُ ذَائِبٍ كِتَاباً تَحَدَّثَ فِيهِ
عَنْ أَخْبَارِهِ وَقِصَّةِ حُبِّهِ لَابْنَةِ عَمِّهِ (رَبَّيَا)، لَكِنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ لَمْ تَصِلْنَا فِيهَا وَصَلْنَا مِنْ
ثَرَايِنِ الْأَدَبِيِّ. ثُمَّ وَجَدْتُ الشَّيْخَ حَمْدَ الْجَاسِرِ قَدْ عَمِلَ عَلَى جَمْعِ شِعْرِ الصَّمَّةِ وَنَشْرِهِ
مَعَ طَرَفٍ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ قَبِيلَتِهِ فِي مَجْلَةِ الْعَرَبِ عَامَ ١٩٦٧، وَقَدْ اشْتَمَلَ مَا جَمَعَهُ
عَلَى مَائَتَيْنِ وَوَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ بَيْتاً؛ اعْتَمَدَ فِي جُلِّهَا عَلَى مَا رَوَاهُ الْهَجَرِيُّ فِي (التَّعْلِيقَاتِ
وَالْتَوَادِرِ). كَمَا عَمِلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَيْصَلُ عَلَى نَشْرِ هَذَا الَّذِي جَمَعَهُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ -
مُضِيفاً إِلَيْهِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ بَيْتاً - فِي كِتَابٍ عَامَ ١٩٨١، وَجَعَلَهُ دِيوانَ الصَّمَّةِ .

وَحِينَ نَظَرْتُ فِي مَا تَوَفَّرَتْ عَلَيْهِ مِنْ شِعْرِ الصَّمَّةِ وَجَدْتُهُ يَقَعُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ
وِثْلَيْنِ بَيْتاً؛ بِزِيَادَةِ ثَلَاثَةِ وَتِسْعِينَ بَيْتاً عَنِ الَّذِي جَمَعَهُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ، وَأَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ
بَيْتاً عَنِ الَّذِي نَشَرَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَيْصَلُ، وَهِيَ زِيَادَةٌ تَسْتَحِقُّ النَّظَرَ، وَتُضِيفُ كَثِيراً إِلَى
شِعْرِ الصَّمَّةِ الَّذِي وَصِفَ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ مُقِلٌّ .

وَقَدْ عَمَدْتُ إِلَى أَخْبَارِ الصَّمَّةِ، وَرِوَايَةِ شِعْرِهِ، وَأَخْبَارِ قَبِيلَتِهِ قُشَيْرٍ، وَدِيَارِهَا،
وَشُعْرَائِهَا، وَالتَّفَتُّ إِلَى الرِّوَايَاتِ الَّتِي وَصَفَتْهُ بِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ، فَحَقَّقْتُ هَذَا كُلَّهُ،
وَجَعَلْتُهُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ جَعَلْتُ شِعْرَهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي. وَإِذَا كَانَ مِنْ وَاجِبِ
الْبَاحِثِ أَنْ يُدَكَّرَ بِفَضْلِ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْبَاحِثِينَ فِي مَجَالِ بَحْثِهِ؛ فَإِنِّي أَجِدُنِي مُلْزَماً
بِالْإِشَادَةِ بِصَنِيعِ الشَّيْخِ حَمْدِ الْجَاسِرِ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَبَّهَ وَنَبَّهَ إِلَى شِعْرِ الصَّمَّةِ، أَمَّا
الْفَيْصَلُ فَلَا أَتَوَرَّعُ عَنْ تَرْدِيدِ مَا قَالَهُ الْجَاسِرُ فِي شَأْنِهِ؛ حِينَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ سَطَا عَلَى مَا
فَعَلَهُ ثُمَّ ادَّعَاهُ لِنَفْسِهِ وَنَشَرَهُ بِاسْمِهِ.

وأشيرُ إلى أنني وثقتُ شِعْرَ الصِّمَّةِ من المَصادرِ التي ذَكَرْتُ شيئاً منه، وضربتُ
الرواياتِ بَعْضَها ببَعْضٍ، حتَّى تَخْلَصَ لِي مِنْهُ ما أَطمِئِنُّ إِلَيْهِ فَأُثْبِتُهُ، وَحَقَّقْتُ نَسَبَهُ ما
رُويَ لَهُ وَنُسِبَ لِغَيْرِهِ مِنَ الشُّعراءِ؛ وَلاحَقْتُ الأَماكِنَ التي يَذْكُرُها في شِعْرِهِ فَعَرَفْتُ
بِها مِنْ مَصادرِ البُلَدانيَّاتِ، وَصَحَّحْتُ ما وَقَعَ فِيهِ الشَّيخُ الجاسِرُ مِنْ أخطاءٍ في تِلْكَ
الأَماكِنَ، ثُمَّ عَمِلْتُ عَلَى شَرْحٍ ما يَقْتَضِي الشَّرْحَ مِنْ شِعْرِ الصِّمَّةِ .

ولا بُدَّ لِي أَنْ أَزْجِيَ عَمِيمَ الشُّكْرِ لِأَسْتاذِنَا الدُّكتورِ مَحْمودِ السَّمَرَةِ عَلَى تَشْجِيعِهِ
الدُّرُوبِ، وَمُلاحَظَاتِهِ الثَّمِينَةِ، فِي ما يَتَّصِلُ بِهذهِ الدِّراسةِ، وَإِذا كُنْتُ أَهْدِي عَمَلِي هَذا
إِلَى أَسْتاذِنَا وَحَبِيبِنَا مَحْمودِ السَّمَرَةِ؛ فَإِنَّ هَذا جَهِدُ الْمُقِلِّ، وَعُذْرِي أَنَّ الْهَدِيَّةَ عَلَى قَدَرٍ
مُهِدِيها، وَهِيَ أَقَلُّ مِنْ قَدْرِهِ. كَما أَشْكُرُ لِأَسْتاذِي الدُّكتورِ ناصِرِ الدِّينِ الأَسَدِ
تَوْجِيهاً ثَمِيماً، وَالأَسْتاذِ الدُّكتورِ عَفِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي ما بَخِلَ عَلَيَّ بِما حَزَنَتْهُ
مَكْتَبَتُهُ العائِرَةُ مِنْ مَصادرٍ وَمراجِعٍ، وَأَتَمَّنُ لِزَمِيلِي: الدُّكتورِ وَليدِ العَناتِي، وَالدُّكتورَةِ
رَزانِ مَحْمودِ إِبراهيمِ مُراجَعَةَ هَذا العَمَلِ وَتَدقيقَهُ، شاكِراً كُلَّ الشُّكْرِ لِمَنْ واقَفَنِي
فِكرَةً، وَهَدانِي إلى زَلَّةٍ .

وَبَعْدُ، فَهَذهِ دِراسةٌ وَقَفْتُ عِنْدَ حُدُودِ حَيَاةِ الصِّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ، وَأَخْبارِ
قَبيلَتِهِ، وَجَمَعَ شِعْرَهُ وَتَوَثَّقَهُ وَشَرَحَهُ، وَأَرْجو أَنْ يُعِينَنِي اللَّهُ عَلَى دَرَسِ شِعْرِ الصِّمَّةِ
مَوْضوعِيّاً وَفَنِّيّاً فِي قَابلِ الأَيامِ؛ إِنَّهُ نِعَمَ المَوْلَى وَنِعَمَ النِّصيرِ .

خالد عبد الرؤوف الجبر

عمَّان ٢٥/١١/٢٠٠٢

القِسْمُ الأوَّل

١. قَبِيلَةُ قُشَيْرٍ

٢. دِيَارُ الْقُشَيْرِيِّينَ

٣. شُعَرَاءُ قُشَيْرٍ

٤. الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيُّ :

• اسْمُهُ وَنَسَبُهُ

• حَيَاتُهُ وَعِشْقُهُ رِيًّا

• وَفَاتُهُ

٥. هَلْ كَانَ الصَّمَّةُ أَعْوَرَ ؟

٦. دِيْوَانُ الصَّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ

١. قَبِيلَةُ قُشَيْرٍ

يَرْجِعُ الْقُشَيْرِيُّونَ فِي أَصُولِهِمْ إِلَى قَبِيلَةِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَهُمْ مِنْ وَلَدِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ، وَهُمْ وَأَبْنَاءُ عُمُومَتِهِمْ مِنْ قَبَائِلِ: مُعَاوِيَةَ (الْحَرِيشِ)، وَجَعْدَةَ (رَهْطِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ)، وَعُقَيْلٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَحَبِيبٍ، جَمِيعًا وَلَدَ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ .

وَقَدْ فَصَّلَ ابْنُ حَزْمٍ الْقَوْلَ فِي وَلَدِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ وَأَحْفَادِهِ فَقَالَ ^(١): " وَلَدُ قُشَيْرِ ابْنِ كَعْبٍ: رَبِيعَةُ وَمُعَاوِيَةُ وَسَلَمَةُ الْخَيْرِ؛ أُمُّهُمْ الْخَنَسَاءُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ بَجِيلَةَ. وَسَلَمَةُ الشَّرِّ وَالْأَعْوَرُ وَقَرْطُ وَامْرَأَةُ. وَمِنْهُمْ مَالِكُ ذُو الرُّقِيَّةِ ابْنُ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرِ الَّذِي أَسَرَ حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ يَوْمَ جَبَلَةَ ^(٢). وَيَبْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ ^(٣) بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ؛ يُقَالُ إِنَّهُ نَخَسَ نَاقَةَ النَّبِيِّ ﷺ - فَلَعَنَهُ. وَهَبِيرَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ؛ أَسَرَ الْمُتَجَرِّدَةَ امْرَأَةَ الثُّعْمَانِ ^(٤)، فَلَمَّا عَرَفَهَا أَطْلَقَهَا. وَابْنُهُ قُرَّةُ بْنُ هَبِيرَةَ؛ وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَوَلَّاهُ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ ^(٥) .

(١) ابن حزم الأندلسي الظاهري، جمهره أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، (القاهرة: دار

المعارف، ١٩٦٢)، ص ص ٢٨٩-٢٩٠

(٢) أي جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ أَحَدِ مُلُوكِ الْغَسَّاسِيَّةِ، وَذَكَرُ مِثْلِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ دَالٌّ عَلَى الْحُرُوبِ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا الْقُشَيْرِيُّونَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ التَّبَوِّيَّةِ، ص ٢٨٣

(٤) هِيَ صَاحِبَةُ النَّصِيفِ الَّتِي قَالَ فِيهَا نَابِغَةُ بَنِي دُيَّانَ:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْذِ إِسْقَاطُهُ

(٥) وَقَالَ قُرَّةُ بْنُ هَبِيرَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا، قَالَ:

فَقَتْنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَشْنَا بِالْيَدِ

وَأَمَكَّنَهَا مِنْ نَائِلِ غَيْرِ مُنْقَدٍ

وَقَدْ أَلْجَحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ

تُرُوكَ لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ

حَبَابَهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ

فَأَضَحَّتْ بَرُوضُ الْخَضِرِ وَهِيَ حَيَّةٌ

عَلَيْهَا فَتَى لَا يُرْدِفُ الدَّمَّ رَحْلُهُ

انظر (الإصابة في تمييز الصحابة، ٥ ص ٤٣٩).

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ: حَبِيبٌ، وَالطُّفَيْلُ؛ وَمِنْ وَلَدِهِ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ قُرَّةَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْقُشَيْرِيُّ الشَّاعِرُ...، وَوَحْشِيُّ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ قُرَّةَ^(١)، وَزُرَّارَةُ بْنُ عُقْبَةَ ابْنِ سَمِيرِ ابْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ؛ وَلِيَّ خُرَاسَانَ وَوَلَدُهُ يَنْبِسَابُور. وَبَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْعَلَاءِ ابْنِ يَحْيَى ابْنِ زِيَادِ ابْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ الْجَهْمِ ابْنِ مَالِكِ ابْنِ ضَمْرَةَ ابْنِ عُرْوَةَ ابْنِ شُئْبَةَ ابْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ ابْنِ قُشَيْرٍ؛ الْقَاضِي الْمَالِكِيُّ. وَحَيْدَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ابْنِ حَيْدَةَ ابْنِ قُشَيْرٍ؛ لَهُ صُحْبَةٌ، وَابْنُ ابْنِهِ بَهْزُ بْنُ حَكِيمِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ حَيْدَةَ؛ رُوِيَ عَنْهُ^(٢).

وَزِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ابْنِ زُفَرَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَعْوَرِ ابْنِ قُشَيْرٍ؛ وَلَاةُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - خُرَاسَانَ. وَجَيَّاشُ بْنُ قَيْسِ ابْنِ الْأَعْوَرِ ابْنِ قُشَيْرٍ؛ شَهِدَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ قَتَلَ بِيَدِهِ أَلْفَ نَصْرَانِيٍّ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ يَوْمَئِذٍ.

وَالْفَقِيهُ الْإِمَامُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ^(٣)، وَكُلْتُومُ بْنُ عِيَّاضِ ابْنِ وَحْوَاحِ ابْنِ قَيْسِ ابْنِ الْأَعْوَرِ ابْنِ قُشَيْرٍ، وَابْنُ أُخِيهِ بَلْجُ بْنُ بَشْرِ ابْنِ عِيَّاضِ؛ الَّذِي وَلِيَ الْأَنْدَلُسَ. وَدَارُ بَنِي قُشَيْرٍ بِالْأَنْدَلُسِ: جَيَّانُ، وَمِنْهُمْ بِأَلْيَرَةَ عَدَدٌ.

أَمَّا الْهَجَرِيُّ؛ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ؛ فَقَدْ أَفَاضَ فِي الْكَلَامِ عَلَى نَسَبِ قُشَيْرٍ، وَبَيَّنَ أَصُولَ الْقَبِيلَةِ وَفُرُوعَهَا بِمَا لَا يَجِدُهُ الْبَاحِثُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِمَّنْ تَحَدَّثُوا عَنْ نَسَبِهِمْ. فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ بَنِي قُشَيْرٍ مِنْ هَوَازَنَ، ثُمَّ مِنْ عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ، وَمَا ذَكَرَهُ هُنَا يَتَّفِقُ وَمَا

(١) هُوَ أَبُو حَبِيرَةَ بَنَتْ وَحْشِيٌّ الَّتِي ذَكَرَتْ الرُّوَايَاتُ أَنَّ الصَّمَّةَ تَزَوَّجَهَا قَبْلَ رَحِيلِهِ عَنْ دِيَارِ قَبِيلَتِهِ إِلَى الشَّامِ فَطَبَّرَ سَنَانًا، وَقَالَ فِيهَا:

كُلِّي التَّمَرَّ حَتَّى يُصْرَمَ التَّخْلُ، وَاضْفُرِي خِطَامَكَ، لَا تَذْرِبِينَ مَا الْيَوْمَ مِنْ أَمْسٍ

انظر قافية السَّيْنِ مِنْ مَجْزُوعِ شِعْرِهِ

(٢) أَيُّ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَحَفِظَ عَنْهُ، فَكَانَ مِنْ رُؤَايَاهُ

(٣) هُوَ صَاحِبُ الصَّحِيحِ الْمَعْرُوفِ بِصَحِيحِ مُسْلِمٍ؛ فَهُوَ قُشَيْرِيٌّ نَسَبًا؛ نَيْسَابُورِيٌّ وَلَادَةً، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ زُرَّارَةَ ابْنِ عُقْبَةَ ابْنِ سَمِيرِ ابْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ

تَقَدَّمَ مِنْ أَتْلَهُمْ بَنُو قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ: سَلَمَةُ الْخَيْرِ؛ وَيُتْلَهُمْ فِيهِ الشَّرَفُ وَالْعَدَدُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ الْخَيْرِ هِيَ بِنْتُ الْوَحِيدِ بْنِ كِلَابِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. أَمَّا سَلَمَةُ الشَّرِّ وَمُعَاوِيَةُ، فَأُمُّهُمَا قَسْرِيَّةٌ، مِنْ قَسْرِ بَجِيلَةَ .

ثُمَّ عَدَّ الْهَجْرِيُّ فِي أَبْنَاءِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ: عَبْدَ اللَّهِ، وَقُرْطًا، وَعَامِرًا، وَمَالِكًا. وَعَدَّ فِي أَفْخَاذِهِمْ: قُرَّةَ بِنِّ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ، وَبَنِي مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ؛ وَمِنْ فِصَالِ هَؤُلَاءِ: سُعَيْرٌ، وَحَزْنٌ، وَعَامٌ، وَمُعَاوِيَةُ، وَالْحُرُّ، وَصَقْرٌ، وَضَمْرَةٌ، وَمَعْرَا، وَعَدْرٌ .

وَذَكَرَ مِنْ قِبَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ: فِرَاسًا وَقِرَاسًا (قَبِيلَتَيْنِ)؛ وَهُمْ أَهْلُ الْجَبَاحِي (عَرَضٍ فِي جَنْبِي الْقَلْجِ)، وَأَهْلُ صَدَاءَ (عَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ أَيْضًا)، وَمُرَارَةَ، وَسَوَادَةَ، وَبَجِيرًا، وَهَرِيرًا. وَذَكَرَ مِنْ فِصَالِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ: الْوَقَادَ، وَسُمَيْرًا، وَزُفَرَ، وَقَيْسًا، وَهَؤُلَاءِ بَنُو سَلَمَةَ يُعْرِفُونَ بِأُمَّهِمْ: أُمِّ دَهْرٍ .

وَعَدَّ مِنْ فِصَالِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ: عَيْبِدَةَ، وَخُرَيْمَةَ، وَمُرَيْحًا، وَسَامَةَ، وَحَيْدَةَ، وَالْحَجَّاجَ، وَغَمْرًا. ثُمَّ قَالَ: " هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَهْلُ الرَّيْبِ، وَهُمْ بَنُو مُعَاوِيَةَ "، وَذَكَرَ أَنَّ عَيْبِدَةَ هَذَا هُوَ أَحَدُ بَنِي عَطَارِدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَعَدَّ مِنْ شُعْرَائِهِمُ الْمُخْتَارَ بْنَ وَهْبِ الْعَيْدِيِّ . وَذَكَرَ الْهَجْرِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو هَؤُلَاءِ آلَ يَزِيدَ، وَعَدَّ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بَنِي دَيْسِقٍ. أَمَّا فِصَالُ الْأَعُورِ بْنِ قُشَيْرٍ، فَعَدَّ مِنْهَا: مُشَنِّجًا، وَبَيْهَسًا، وَعَاصِمًا، وَحُصَيْنًا .

كَمَا عَدَّ مِنْ قِبَائِلِ سَلَمَةَ الشَّرِّ، وَهُمْ لُبَيْنَى: أَوْسًا رَهْطَ الشَّاعِرِ مُرَيْزِقِ الْعَوَانِي، وَمِنْ شُعْرَائِهِمْ: مُنْفِدَ بْنَ عُكَيْمٍ صَاحِبَ عَوْجَاءَ، وَقَيْسًا، وَحُبَيْبًا. أَمَّا بَنُو صُهَيْبٍ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَفْلَاجِ، فَقَدْ ذَكَرَ الْهَجْرِيُّ أَنََّّهُمْ لَيْسُوا مِنْ قُشَيْرٍ صَلِيَّةً، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ بِالْوَلَاءِ حَسْبُ ^(١) .

(١) أَبُو زَكَرِيَّا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْهَجْرِيُّ، التَّعْلِيقَاتُ وَالتَّوَادُرُ، تَحْقِيقُ الشَّيْخِ حَمْدِ الْجَامِيسِ، ص ٥٦. وَأَشِيرُ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ إِلَى أَنِّي أَذْذْتُ كَثِيرًا مِمَّا عَرَضَهُ الشَّيْخُ الْجَامِيسُ فِي نَسَبِ قُشَيْرٍ ((العرب - مجلة شهرية جامعية)، (الملكة

العربية السعودية، رجب ١٤٣٨هـ)، ١ ص ص ١٢٧-١٢٨))

وَتَبْغِي الْإِشَارَةَ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَى أَنَّ نَاشِرَ شِعْرِ الصَّمَّةِ (ديوانه !) عبد العزيز الفيصل، قد رَجَعَ فِي تَحْقِيقِ نَسَبِ قُشَيْرٍ إِلَى السُّوَيْدِيِّ، وَهُوَ مِنَ النَّسَابَةِ الْمُتَأَخَّرِينَ^(١)، وَقَابَلَ بَيْنَ مَا ذَكَرَهُ السُّوَيْدِيُّ وَمَا أوردَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأصْفَهَانِيُّ فِي أَغَانِيهِ مِنْ نَسَبِ الْقُشَيْرِيِّينَ، وَرَأَى الْفَيْصَلُ أَنَّ مَا أَثْبَتَهُ السُّوَيْدِيُّ يُخَالِفُ مَا أَثْبَتَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ^(٢). يَبْدُو أَنَّ التَّدْقِيقَ فِي مَا أَثْبَتَ الرَّجُلَانِ يَقُولُ خِلَافَ ذَلِكَ، وَهُمَا لَا يَخْرُجَانِ أَلْبَتَّةَ عَمَّا أَثْبَتَهُ كُلُّ مَنِ الْهَجَرِيِّ وَابْنِ حَزْمٍ فِي مَا تَقَدَّمَ^(٣)، كَمَا أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ الَّذِي قَالَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي نَسَبِ قُشَيْرٍ^(٤).

وَيَبْدُو أَنَّ هِجْرَةَ بَعْضِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَانْتِقَالَ أَقْسَامٍ مِنْهَا لِلْإِقَامَةِ فِي بِلَادِ الْفُتُوحِ، قَدْ أَثَّرَا فِي حَرَكَةِ التَّأْلِيفِ فِي أَنْسَابِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ؛ حَيْثُ أَصْبَحَ مِنَ الْعَسِيرِ مُلَاحَقَتُهَا فِي بِلَادِ شَتَّى، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ فِي ضَعْفِ قُدْرَتِنَا عَلَى سَلْسَلَةِ عَشَائِرِ قَبِيلَةِ قُشَيْرٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. وَقَدْ وَجَدَ الْبَاحِثُ أَنَّ مَصَادِرَ الْأَنْسَابِ الْأُخْرَى -غَيْرَ الْهَجَرِيِّ وَابْنِ حَزْمٍ- تَكَادُ تَعْتَمِدُ تَمَامًا عَلَى أَنْسَابِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَلِهَذَا السَّبَبِ لَا نَجِدُ فِيهَا آيَةَ تَفْصِيلَاتٍ عَنْ نَسَبِ قُشَيْرٍ، وَيَكَادُ الْهَجَرِيُّ وَابْنُ حَزْمٍ يَكُونَانِ أَكْثَرَ الْمَصَادِرِ تَفْصِيلًا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ .

(١) هُوَ مُحَمَّدُ أَمِينُ السُّوَيْدِيِّ، وُلِدَ فِي بَغْدَادَ، وَتَوَفَّى فِي بُرْجِدَّةَ سَنَةِ ١٢٤٦ هـ

(٢) انظر ديوان الصَّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ، جَمَعَهُ وَحَقَّقَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَيْصَلُ (الرِّيَاضُ: النَّادِي الْأَدَبِي، ١٩٨١)، ص ٩-١٠

(٣) انظر مُحَمَّدُ أَمِينُ السُّوَيْدِيِّ، سَبَائِكُ الذَّهَبِ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، ص ٤٥

(٤) انظر مَا أَثْبَتَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي نَسَبِ الصَّمَّةِ، الْأَغَانِي، (بَيْرُوت: دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، د.ت)، ٥ ص ٢٩١،

وَهُوَ لَا يَخْتَلِفُ عَمَّا ذَكَرَهُ السُّوَيْدِيُّ إِلَّا فِي إِضَافَةِ اسْمِ (هِلَالٍ) بَعْدَ (عَامِرٍ)؛ أَيْ أَنَّ نَسَبُهُ جَاءَ فِيهِ: "... عَامِرِ ابْنِ هِلَالٍ بْنِ صَعْصَعَةَ"، وَهَذَا يَمَّا لَا يُشْكَلُ خِلَافًا جَوْهَرِيًّا بَيْنَهُمَا كَمَا زَعَمَ الْفَيْصَلُ. وَأَوْدُ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى أَنَّ الْفَيْصَلُ فِي مَا يَبْدُو قَدْ تَخَرَّجَ مِنْ أَخْذِ الَّذِي نَشَرَهُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ بِتَمَامِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْعَرَبِيِّ، بِمَا فِيهِ مِنْ شِعْرِ مَجْمُوعٍ، فَضْلًا عَنْ نَسَبِ قُشَيْرٍ، وَأَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ شَيْئًا مَا عَنِ الَّذِي فَعَلَهُ الْجَاسِرُ حِينَ عَادَ إِلَى الْهَجَرِيِّ؛ فَعَادَ إِلَى السُّوَيْدِيِّ فِي إِبْطَاتِ نَسَبِ قُشَيْرٍ. وَلَنَا فِي قَادِمِ الصَّفَحَاتِ حَدِيثٌ عَنْ إِغَارَةِ الْفَيْصَلِ عَلَى مَا صَنَعَهُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ، لَا سِيَّامَا حِينَ نَتَكَلَّمُ عَلَى شِعْرِ الصَّمَّةِ وَجَمْعِهِ وَتَوَثُّقِهِ

ولعلَّ إشارة ابنِ حَزْمٍ إلى بَعْضِ رَجَالَاتِ قُشَيْرٍ في العُصورِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَذِكْرُهُ لِمَنْ سَكَنَ مِنْ فُرْعِ الْقَبِيلَةِ في بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ، يُعِينَانِ عَلَى تَبْيِينِ مَلَامِحِ جِرَالِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ وَاتِّشَارِهَا فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ؛ ذَلِكَ بَأَنَّ الْقَبَائِلَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي سَكَنْتْ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ هَاجَرَتْ أَقْسَامٌ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، وَاسْتَقَرَّتْ جُمُوعُ الْمُهَاجِرِينَ فِي مَوَاطِنَ جَدِيدَةٍ، وَقَدْ هَاجَرَ قِسْمٌ مِنْ قُشَيْرٍ إِلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَنَجَدٌ " طَرَفًا مِنْ أَخْبَارِهِمْ فِي الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْأَوَّلِ فِي حُرُوبِ كَلْبٍ وَقَيْسٍ، وَفِي الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الرَّابِعِ، فِي أَخْبَارِ حُرُوبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّ لِأَطْرَافِ الشَّامِ " (١).

وَيُضِيفُ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ إِلَى التَّعْرِيفِ بِمِصْرِ قُشَيْرٍ مَعْلُومَةً طَرِيفَةً، وَذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ تَعْرِيفِهِ بِقَلْعَةِ (جَعْبَر)؛ حَيْثُ يَسُوقُ خَبْرًا مَفَادُهُ أَنَّ أَحَدَ الْقُشَيْرِيِّينَ وَاسْمُهُ جَعْبَرٌ بَنُ مَالِكٍ، وَهُوَ أَعْمَى، اسْتَوَلَى عَلَى قَلْعَةٍ (دَوْسَر) الْوَاقِعَةِ عَلَى الْفُرَاتِ، ثُمَّ عُرِفَتِ الْقَلْعَةُ بِاسْمِهِ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا (قَلْعَةُ جَعْبَر)، وَأَنَّ السُّلْطَانَ جَلَالَ الدِّينِ مَلِكُ شَاهِ بْنِ أَرْسَلَانَ قَدْ اسْتَوَلَى عَلَى الْقَلْعَةِ فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْخَامِسِ عَامَ (٤٩٩هـ)، وَتَفَى عَنْهَا بَنِي قُشَيْرٍ (٢).

وَقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرُ إِلَى أَنَّ بَقِيَّةً مِنَ الْقُشَيْرِيِّينَ ظَلَّتْ تَسْكُنُ دِيَارَهَا فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَطُوا بِغَيْرِهِمْ مِنْ عَرَبِ الْجَزِيرَةِ، وَذَكَرَ مِنْ أُمُثَلَةِ ذَلِكَ قَبِيلَةَ (عَبِيدَةَ) مِنْ أَفْحَازِ قُشَيْرٍ؛ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُ بِلَادَ الرَّيْبِ؛ حَيْثُ ظَلَّ هَذَا الْاسْمُ يُطْلَقُ عَلَى قِسْمٍ كَبِيرٍ مِنْ سُكَّانِ الرَّيْبِ - الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِاسْمِ الرَّيْنِ تَحْرِيفًا - إِلَّا أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ "أَصْبَحَ مَعْدُودًا فِي قَحْطَانَ؛ ذَلِكَ أَنَّ قَبِيلَةَ قَحْطَانَ اكْتَسَحَتْ بِلَادَ نَجْدٍ قَادِمَةً مِنَ الْيَمَنِ، وَمِنْ أَطْرَافِ أَوْدِيَّتِهِ الْجَنُوبِيَّةِ الَّتِي تَفِيزُ فِي نَجْدٍ، وَلِهَذَا انْضَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْقَبَائِلِ الْعَدْنَانِيَّةِ الضَّعِيفَةِ الْقَلِيلَةِ الْعَدَدِ تَحْتَ سَيْطَرَةِ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ الْقَوِيَّةِ" (٣).

(١) انظر العرب، ص ١٢٨

(٢) منعم البلدان، (قَلْعَةُ جَعْبَر)

(٣) العرب، ص ١٢٩

وَيَبْدُو أَنَّ بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ قَدْ عَاتُوا مَا عَاتَتْهُ سَائِرُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ؛ مِنْ
وَيَلَاتِ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ الدَّاخِلِيَّةِ جَرَاءَ التَّنَازُعِ عَلَى بَعْضِ الْمَوَاقِعِ. وَقَدْ فَتَتْ تِلْكَ
النِّزَاعَاتُ فِي عَضُدِ الْقَبِيلَةِ، وَقَوَّتِ الْخِلَافَاتُ بَيْنَ فُرُوعِهَا حَتَّى اخْتَلَطَتْ تِلْكَ الْفُرُوعُ
بِغَيْرِهَا، وَتَمَازَجَتْ أَقْسَامُ مِنْهَا مَعَ قَبَائِلِ أُخْرَى زَاخَمَتْهَا فِي بِلَادِهَا، وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ
طَعَتْ عَلَيْهَا، وَتَمَلَّكَتْ حِمَاهَا الْخَصِيبَ .

وَكَانَتْ أَعْنَفُ الْمَوْجَاتِ الَّتِي طَعَتْ عَلَى الْقُشَيْرِيِّينَ تِلْكَ الَّتِي قَدَفَ بِهَا جَنُوبُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حِينَ أَخْلَدَ الْقُشَيْرِيُّونَ إِلَى الْأَرْضِ، وَرَكَنُوا إِلَى الدَّعَةِ وَالتَّحْضُرِ لِمَا فِي
أَرْضِهِمْ مِنْ خُصُوبَةٍ وَمَاءٍ؛ فَضْلاً عَنْ ضَعْفِ الْقَبِيلَةِ بِسَبَبِ انْتِقَالِ قِسْمٍ كَبِيرٍ مِنْ عُقْبِلِ
وَجَعْدَةَ وَقُشَيْرٍ وَبَلْعَجَلَانَ - أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِمْ - مِنْ قَبَائِلِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ إِلَى خَارِجِ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَضَعُفَ مَا تَبَقَّى مِنْهَا، وَهَانَ أَمْرُهُ عَلَى قَبَائِلِ أُخْرَى، فَتَحَالَفَ مَعَ قَبَائِلِ
تَنْتَمِي إِلَى الْجَذَمِ الْقَحْطَانِيِّ: كَالدَّوَاسِرِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ ^(١).

وَبِسَبَبِ مِنْ هَذَا، أَضْحَى مِنَ الْمُتَعَدَّرِ الْفَصْلُ بَيْنَ مَا تَبَقَّى مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فِي جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنْ كُنَّا مَا نَزَالُ نَجِدُ بَعْضَ الْأَفْحَادِ مُحْتَفِظَةً بِأَسْمِهَا، وَمُقِيمَةً فِي
بِلَادِهَا، وَإِنْ عُدَّتْ فِي النَّسَبِ مِنْ قَبِيلَةِ الدَّوَاسِرِ؛ وَالدَّوَاسِرُ هِيَ الْقَبِيلَةُ الَّتِي تُسَيِّطِرُ الْآنَ
عَلَى الْقِسْمِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ بِلَادِ بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ. أَوْ عُدَّ بَعْضُهَا فِي قَبِيلَةِ قَحْطَانَ؛ الَّتِي
حَلَّتْ مُنْذُ قَرْنَيْنِ وَنِصْفِ الْقَرْنِ تَقْرِيبًا فِي غَرْبِ دِيَارِ بَنِي قُشَيْرٍ ^(٢).

(١) الْعَرَبِ، ص ١٣٠

(٢) الْعَرَبِ، ص ١٣٤

٢. ديار القشيريين

تَوَسَّطَتْ دِيَارُ الْقَشِيرِيِّينَ بِلَادُ بَنِي كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ، وَجَاوَرَهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ أَبْنَاءُ عُمُومَتِهِمْ: بَنُو عُقَيْلٍ وَبَنُو جَعْدَةَ. وَامْتَدَّتْ دِيَارُهُمْ فِي جَنُوبِي بِلَادِ بَنِي كَعْبٍ وَغَرِبِيِّهَا عَلَى ضِفافِ أَوْدِيَةِ غَزِيرَةِ الْمِيَاهِ؛ مِثْل: بَيْشَةَ، وَرَثِيَّةَ، وَعَقَيْقِي بَنِي عُقَيْلٍ الَّذِي يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ وَادِي الدَّوَّاسِرِ .

وَقَدْ خَالَطَ الْقَشِيرِيُّونَ بَنِي عُقَيْلٍ فِي أَطْرَافِ عَقَيْقِهِمْ، كَمَا خَالَطُوا الْجَعْدِيِّينَ فِي الْأَفْلَاجِ. وَامْتَدَّتْ دِيَارُهُمْ مِنَ الْأَفْلَاجِ إِلَى أَطْرَافِ جَبَلِ الْعَارِضِ شَمَالاً، مَا يَتَنَ الْأَفْلَاجِ وَوَادِي يَرْك. أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ الْغَرْبِ، فَقَدْ بَلَغَتْ دِيَارُهُمْ حُدُودَ جَبَلِ الْعَارِضِ غَرْبِيَّ الْأَوْدِيَةِ الْمُتَحَدِّرَةِ مِنْ جِبَالِ الْعَرْضِ .

وَقَدْ انْتَشَرَتْ قُشَيْرٌ فِي وَادِي الرَّيِّبِ (الرَّيْنِ الْآنَ)، وَفِي السُّهُولِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الْعَارِضِ (طُوبَيْي الْآنَ) وَالْعَرْضِ (عَرْضِ شِمَامٍ)؛ فِي الْمَرُوتِ شَمَالاً إِلَى رَمَّةِ الدَّيْلِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ بِاسْمِ (نُفُودِ الدَّحِي) جَنُوباً. وَجَاوَرَ الْقَبِيلَةَ فِي الْمَرُوتِ بَعْضُ بَنِي تَمِيمٍ، كَمَا جَاوَرَهَا فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ عَجْلَانُ وَعُقَيْلٌ، لَا سِوَا فِي جِبَالِ الْحَصَاةِ .

وَالنَّاطِرُ فِي الرُّبُوعِ الَّتِي حَلَّتْ فِيهَا قُشَيْرٌ يَجِدُهَا مَرَاتِعَ حَصِيَّةٍ تَشْقِيهَا أَنْهَارٌ عِدَّةٌ، وَمَسَايِلُ أَوْدِيَةِ غَزِيرَةِ الْمِيَاهِ؛ فَضْلاً عَنِ الْمِيَاهِ وَالْأَفْلَاجِ وَالْعِيُونِ الَّتِي تَنْتَشِرُ فِي رُبُوعِ الْقَشِيرِيِّينَ، مِمَّا جَعَلَهَا مَرَاً أَتَاخَ لِلْقَشِيرِيِّينَ أَنْ يَقْرُؤُوا، وَأَطْمَعَ الْقَبَائِلَ الْأُخْرَى فِيهَا. وَلَعَلَّ أَشْهَرَ مِيَاهِ الْقَشِيرِيِّينَ: حَايِلٌ وَحِلْبَانُ وَيَرْكُ وَالرَّيِّبُ وَالْفَلْجُ وَالْغَيْلُ .

أَمَّا أَشْهُرُ مَوَاضِعِهِمْ فَهُوَ الْمَرُوتُ، وَيُرْوَى الْبَكْرِيُّ أَنَّ بَنِي حِمَّانَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مِنْ تَمِيمٍ كَانُوا يَشَارِكُونَهُمْ فِيهِ، وَأَنَّ الْحُصَيْنَ بْنَ مُشْتَمِ الْجِمَانِيِّ وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَدِينَةِ فَبَايَعَهُ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ صَدَقَاتٍ مَالِهِ، فَأَقْطَعَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِيَاهًا فِي الْمَرُوتِ مِنْهَا: أَصْنَهَبُ، وَالْمَاعِزَةُ، وَأَهْوَى، وَالثَّمَادُ، وَالسَّيْدِيرَةُ. وَفِي ذَلِكَ قَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْجِمَانِيُّ^(١):

إِنَّ بِلَادِي لَمْ تَكُنْ أَمْلَسَا بِهِنَّ خَطَّ الْقَلَمِ الْأَثْقَسَا
مِنَ النَّبِيِّ حِينَ أَعْطَى النَّاسَا فَلَمْ يَدْعُ لَبْسًا وَلَا الْتِبَاسَا

وقد حدّد الشيخ الجاسرُ ديار قُشَيْرٍ بِحَسَبِ التَّخْطِيطِ الجغرافي الحديث، فقال^(٢):
" إِنَّهُ يُمَكِّنُنَا الْقَوْلُ بِأَنَّ بِلَادَهَا تَقَعُ بَيْنَ خَطَّيِ الطُّولِ : ٤٥ و ٣٠، ٤٦. وَيُبَيِّنُ خَطِّيِ الْعَرْضِ : ٢١ و ٢٤، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذِهِ الْمَسَاحَةَ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَخْتَصُّ بِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ، بَلْ يُسَاكِنُهَا قَبَائِلُ تَجْتَمِعُ مَعَهَا فِي النَّسَبِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَقَبَائِلُ أُخْرَى تُحِلُّ مَوَاضِعَ قَلِيلَةً فِي تَوَاحِيِ هَذِهِ الْبِلَادِ " .

وقد وَصَفَ صَاحِبُ (بِلَادِ الْعَرَبِ) دِيَارَ قُشَيْرٍ قَدِيمًا؛ فَقَالَ^(٣): " ... سُوقُ (الْفَلَجِ) يَطْطَحَاءُ وَادٍ يُسَمَّى وَادِي (أَكْمَةَ)، وَاسْمُ الْوَادِي (كِرَزْ)، وَالسُّوقُ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَنَازِلُ بَنِي قُشَيْرٍ فِي نَاحِيَةِ السُّوقِ عَلَى شَاطِئِ الْوَادِي: نَخِيلٌ وَدُورٌ وَحِيطَانٌ، وَيُسَمَّى مَنَزِلُهُمُ (الزَّرْنُوقُ). وَلِبَنِي قُشَيْرٍ أَيْضًا قَرْيَةٌ عَلَى فَرْسَخٍ مِنَ الزَّرْنُوقِ يُقَالُ لَهَا (قَرْنٌ)؛ فِيهَا نَخِيلٌ وَدُورٌ وَمَزَارِعٌ، وَفِي نَاحِيَةِ قَرْنٍ (سَيْحُ إِسْحَاقَ) الَّذِي اقْتَتَلَتْ فِيهِ جَعْدَةُ وَقُشَيْرٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لِقُشَيْرٍ لِإِسْحَاقَ بْنِ فُلَانٍ، فَاشْتَرَتْهُ جَعْدَةُ، فَمَنَعَتْهَا قُشَيْرٌ،

(١) انظر مُعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ (الْمَرُوتِ)

(٢) الْعَرَبِ، ص ١٣٠

(٣) لُغَةُ الْأَصْفَهَانِيِّ، بِلَادِ الْعَرَبِ، تَحْقِيقُ هَمْدِ الْجَاسِرِ وَصَالِحِ الْعَلِيِّ (الرِّيَاضُ: دَارُ الْيَمَامَةِ، ١٩٨٠)، ص ٣-٥،

٢٢٣-٢٢٤، ٢٢٥-٢٢٦، ٢٢٧

فوقعت بينهم فيه حرب. وكانت جعده اشترته بثلاث مائة ألف درهم، وهو نهر مخرجه من قناة، وهو بطيحة واسعة، وعليه من النخل ما لا يُدرى^(١) مبلعه .

(والقاع) أيضا قرية لبني قشير حذاء قرن، (والشطبتان) واديان فيهما نخيل؛ وهما للحريش وقشير ...، (وأكمة) قرية بها سوق ومنبر لجعدة؛ إلا قليلاً من أعلاها لبني قشير، (وكرز) ساقيتها، وأكمة بين جبال .

(والغيل) في أعلاه لبني قشير أموال كثيرة، وفي (العارض) ثنایا منها: ثنية الهدار، وثنية أكمة، وثنية نساح، وثنية الأحيسي، وبهذه الثنایا مياه لقشير .

ومياهم بالدليل شباك كثيرة؛ منها: الجاذبة، والخضره، والصحية، والصيغاء، والعشيرة، والرابعة، والجناديات - أمواه متقاربة - والسلمية؛ فهذه مياه الدليل، والدليل رملة بمقابلة العارض. ولهم بين الدليل والعارض ماء يقال له أوان، ولهم المريز والرجلاء والثاقفة، ولهم مياه كثيرة لا تحصى. ولبنی قشير وغيرهم من الجبال عمایتان؛ إحداها للحريش، والأخرى لهم ولبنی عبد الله بن كعب. ويدبل لبني قشير، والينكير لبني قشير، والريم وادي لبني معاوية بن قشير، وقساس قريب من الينكير، وهو جبل طويل، وجبل يقال له يحاد في ناحية العمق لبني قشير .

وصعق ماء لبني سلمة بن قشير، والحاجر لهم أيضاً. ولبنی قشير الثغر - وهي رملة معترضة دون جراد، وهي شبه الوهدة، يحيط بها كثيب، وفيها نخيل ومياه منها: الحاجر وواسط. وبين الثغر وقرقرى مسيره ليلتين، وبين قرقرى وحجر^(٢) ليلة.

(١) في الأصل (ما لها يدري)، وفيه تحريف وتصحيف ظاهران !

(٢) هو الوارد في قول امرئ القيس :

صليل البيض ثغرغ بالذكور

فلولا الريح أسمع من بخجر

وَالَّذِي يَخْرُجُ عَلَى سِعَايَةِ خُلَطاءِ كَعْبٍ أَوَّلُ مَا يَنْزِلُهُ بَعْدَ قَرْقَرَى الْحَاجِرِ وَوَاسِطًا.
وَتِلْكَ التُّقَرُّ مَقْتَرَنَةٌ بَعْضُهَا بَعْضٌ .

وَلَهُمُ الشَّبِيكَةُ مِنْ مَعَادِنِ الْيَمَامَةِ بَيْنَ الْحَفِيرَةِ وَالْعَوْسَجَةِ، وَلَهُمْ مَاءٌ تُسَمَّى الْأُبْتَرَةُ
عَذْبَةٌ؛ عَلَيْهَا بَنُو اللَّبِيِّنِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ التُّقَرِّ ثَلَاثُ لَيَالٍ. وَلَهُمْ شَعْبَعَبٌ؛ وَهِيَ بِحَايِلِ مَاءٌ
مِنْ وَرَاءِ التُّقَرِّ يَوْمٌ؛ تَهْبِطُ مِنَ التُّقَرِّ حَايِلًا، وَإِذَا جَاوَزَ الْحَاجُّ حَايِلًا وَالْمَرُوتَ مُقْبِلِينَ
صَارُوا فِي قُرَى الْيَمَامَةِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ :

إِذَا قَطَعْنَا حَايِلًا وَالْمَرُوتَ فَأَبْعَدَ اللَّهُ السَّوِيْقَ الْمَلْتُوتَ ^(١)

وَحَايِلٌ بَيْنَ رَمَلَتَيْنِ: جُرَادٍ وَالْأَطْهَارِ .

هَذَا مَا أوردَهُ لُعْدَةُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي وَصْفِ دِيَارِ قَشِيرٍ، وَهُوَ كَمَا نَرَى وَصْفٌ يَدُلُّ
عَلَى خِصْبِ تِلْكَ الدِّيَارِ، وَكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنْ مِيَاهٍ. أَمَّا الْهَمْدَانِيُّ فِي (صِفَةِ جَزِيرَةِ
العَرَبِ)، فَقَدْ أَفَاضَ فِي وَصْفِ حُصُونِهِمْ وَأَفْلَاجِهِمْ وَأَوْدِيَّتِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
حُصُونِهِمْ ^(٢): " الْفَلَجُ بَلَدٌ أَرْبَابُهُ جَعْدُهُ وَقَشِيرٌ وَالْحَرِيشُ بَنُو كَعْبٍ، وَأَمَّا قَشِيرٌ
فَهِيَ بِالْمَذَارِعِ، وَبِهِ الْحُصُونُ وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ، وَالسَّيْحُ تَحْتَ النَّخْلِ، وَالْأَبَارُ أَيْضًا.
فَأَوَّلُ حُصُونِ بَنِي قَشِيرٍ بِالْمَذَارِعِ: حِصْنُ الْعَقِيدَةِ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ، وَأَهْلُهُ جَفْنَةُ الْفَلَجِ
كُرْمَاءٌ وَجُوهٌ، وَحِصْنُ الْفِرَاسِيِّينَ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ، وَحِصْنُ بَنِي نَبِيْتٍ مِنْ بَنِي قُرَّةَ بِصَدَاءَ
مِنَ الْمَذَارِعِ. وَحِصْنُ الْعَادِيَةِ بِالصَّافِيَةِ لِبَنِي سَوَادَةَ مِنْ قَشِيرٍ، وَهُمْ طَوَالِغُ الْأَحْسَابِ.
وَحِصْنُ آلِ شَيْبَلٍ بِالصَّافِيَةِ أَيْضًا لِبَنِي هُرَيْمٍ، وَحِصْنُ بَنِي النَّجْوَى مِنْ بَنِي هُرَيْمٍ، وَحِصْنُ
أُمِّ الْجَحَافِ بْنِ الْعَنْبَرِ - هُرَيْمِيٌّ - وَحِصْنُ آلِ ضِرَارٍ مِنْ بَنِي هُرَيْمٍ، وَحُصُونُ بَنِي ثَوْرٍ،
وَحِصْنُ بَنِي صُهَيْبٍ بِأَكْمَةَ، وَحِصْنُ بَنِي قُرْطٍ مِنْ قَشِيرٍ ". ثُمَّ ذَكَرَ حِصْنَ الْأَحَابِشَةِ
مِنْهُمْ، وَالْهَيْصَمِيَّةَ لِبَنِي صُهَيْبٍ مِنْهُمْ، وَقَالَ إِنَّهَا مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ "يَرْكُضُ أَرْبَعَةٌ مِنْ
الْخَيْلِ عَلَى جُدْرِهَا" .

(١) السَّوِيْقُ : اللَّيْقُوقُ، وَالْمَلْتُوتُ: الْمَعْرُونُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَا تَرَال دَائِرَةٌ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ إِلَى الْآنَ فِي الْعَجِيزِ

(٢) صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، ص ١٥٩

وفي أوديتهم قال الهمداني^(١): " الرّيبُ وادٍ رُغَابٌ ضَخْمٌ فِيهِ بَطْنُونَ مِنْ قَشِيرٍ، مَرِيحٌ بِالْكَدِيدِ، وَهُوَ أَسْفَلُ وادي الرّيبِ، وفي وَسْطِهِ بَنُو حَيْدَةَ، وفي أَعْلَاهُ الْعُبَيْدَاتُ وَظَرْفٌ مِنْ بَنِي قُرَّة، وفي أَعْلَاهُ وادٍ يُقَالُ لَهُ عِنَان، والعُدَيْبُ نَخْلٌ وَقَرْيَةٌ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ سَوَادٍ بَاهِلَةٌ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ الْغَابَةُ؛ فِيهِ نَخْلٌ " .

وقال في صِفَةِ حَايِلٍ وَبَعْضِ مِيَاهِهِمْ^(٢): " وَعَنْ يَمِينِ سَوَادٍ بَاهِلَةٌ بَطْنٌ حَايِلٍ، وَهُوَ بَلَدٌ مِثْلُ يَدِ الْمُصَافِحِ يُرَى فِيهِ الرَّاكِبُ مِنْ مَسَافَةٍ نَصْفِ نَهَارٍ، فِي وَسْطِ رُمَيْلَةٍ يُقَالُ لَهَا رُمَيْلَةُ الْأَطْهَارِ، وفي أَعْلَاهُ سَوَقَتَانِ^(٣)، وَيَحْفُهُ رَمْلٌ جُرَادٍ، وَحَدُّهُ بَيْنَ الْمَرُوتِ وَبَيْنَ جُرَادٍ، وَهُوَ أَسْفَلُ رَمْلِ الشَّعَافِقِ، وَفِيهِ نَخِيلٌ وَنَخْلَةٌ [مَاءٌ إِنْ لَبِثِي تَمِيم]، وَفِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ السَّحَامَةُ، وَبَطْرَفُهُ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ الْحَفِيرَةُ حَيْثُ انْصَرَمَ جُرَادٌ. ثُمَّ تَنْشَأُ رَمْلَةٌ الْحَوَامِضُ؛ تَلٌّ مُنْقَطِعُ الرَّمْلِ مِيلاً أَوْ أَكْثَرَ، فَيَرْمَلَةُ الْحَوَامِضِ مَاءٌ هُوَ الْحَامِضَةُ؛ مِلْحٌ يُسَلِّحُ الْإِبِلَ. ثُمَّ وَاسِطٌ، ثُمَّ الْحَاجِرُ [بِغَيْرِ حَاجِرٍ الْمَحَجَّةِ]، وَفِيهِ مَاءٌ عَذْبٌ، وَبِهِ الْمِلْحُ، وَمِلْحُ الْحَاجِرِ قَرَارَةٌ بَيْنَ أَكْثَبَةٍ فِي وَسْطِ الْقَرَارَةِ، وَالْقَرَارَةُ سَيْحَةٌ وَمِلْحٌ نَحِيتٌ أَيْضُ وَأَحْمَرُ، وَفِي وَسْطِ ذَلِكَ غَدِيرٌ طَوَالَ قَرَارَةِ الْمِلْحِ؛ يَنْسَلُّ مِنْهُ زَبَدٌ أَيْضُ خَفِيفٌ، وَهُوَ أَعْدَبُ الْمِلْحِ، فَيُخَفَّفُ فَيَصِيرُ مِلْحًا، وَبَيْنَ أَطْرَافِ هَذِهِ السَّيْحَةِ وَمَسَاقِطِ الْأَكْثَبَةِ نَخْلٌ.

ثُمَّ أَسْفَلُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَايِلٍ: سَيْحُ ابْنِ مَرِيَمَ، وَهُوَ سَيْحٌ كَانَ غَزِيرًا ثُمَّ انْقَطَعَ بِضَعْفِ أَهْلِهِ. وَبَطْنٌ مُنِيمٌ وَفِيهِ مِيَاءٌ أَمْلَاحٌ مِنْهَا الْجَدْعَاءُ عِنْدَ مُنْجَدَعِ الرَّمْلِ مُقَابِلَةً لِقَفِّ الْوَحَى، وَفِي بَطْنِ مُنِيمٍ مِيَاءٌ أَمْلَاحٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: صَوَّقَعٌ، وَالضُّبَيْبُ، وَقُنْيٌ، وَالْهُوَّةُ، وَهِيَ مِيَاءٌ مَاجٌ لَا مِلْحَ وَلَا عَذْبَةَ، وَهِيَ مُقَابِلَةٌ لِقَفِّ مَاذِقٍ. وَقَفٌّ مَاذِقٍ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ الثَّنَابَا؛ ثَنَابَا الْأَوْدِيَةِ: حُنَيْظَلَةٌ، وَتَعَامٌ، وَبَرْكٌ، وَبَيْنَ بَطْنِ حَايِلٍ وَالْعَارِضِ؛ وَهُوَ قَفِيفٌ ضَعِيفٌ سَهْبُ الْأَعَالِي " .

(١) نفسه، ص ١٤٨

(٢) نفسه، ص ١٤٨

(٣) في الأصلي (سوقتين)، ولا تستقيم

٣. شعراء قشِير

دَابَ بَعْضُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَرُؤَاةِ الشَّعْرِ، قَدِيمًا، عَلَى جَمْعِ أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُتُبٍ كَانَتْ تُسَمَّى كُتُبَ الْقَبَائِلِ أَوْ دَوَائِنَهَا؛ وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَا صَنَعَهُ ابْنُ حَبِيبٍ. وَالسُّكْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَالبَّاحِثُ لَا يَعْثُرُ فِي أَسْمَاءِ تِلْكَ الْكُتُبِ وَالدَّوَائِنِ عَلَى دِيْوَانٍ لِقُشِيرٍ .

وبهذا ظَلَّ شِعْرُ قُشِيرٍ نَشَارًا فِي بَطُونِ كُتُبِ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ وَاللُّغَةِ وَالمَعَاجِمِ وَغَيْرِهَا، "وَلَعَلَّ أَوْفَى مَجْمُوعَةٍ مِنْ ذَلِكَ مَا دَوَّنَهُ لَنَا عَلِمْ الْجَزِيرَةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِجْرِيّ؛ أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمِجْرِيّ، فَقَدْ جَمَعَ لَنَا هَذَا الْعَالِمُ طَائِفَةً كَبِيرَةً نَجِدُ جُلُهَا فِي كِتَابِهِ (التَّعْلِيقَاتِ وَالتَّوَادِرِ)، فِي الْقِطْعَةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ"^(١). وَقَدْ اعْتَمَدَ الْمِجْرِيّ فِي مَا أَثْبَتَهُ مِنْ شِعْرِ قُشِيرٍ عَلَى رُؤَاةٍ مِنَ الْقَبِيلَةِ نَفْسِهَا، وَمِنْ هَؤُلَاءِ: أَبُو الْمَيْمُونِ الْقَشِيرِيّ، وَزَيْدُ بْنُ فَائِدٍ بْنُ غَالِبٍ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ عُطَيٍّ مِنْ عَبِيدَةِ قُشِيرٍ .

وَقَدْ عَدَّ الْمِجْرِيّ مِنْ شُعْرَاءِ قُشِيرٍ أَحَدًا وَأَرْبَعِينَ شَاعِرًا، وَأُورِدَ لَهُمْ شِعْرًا، وَتَوَزَّعَتْ مَصَادِيرُ أُخْرَى؛ كَالْأَغَانِي، وَحِمَاسَتِي أَبِي تَمَامٍ وَالبُّحْتَرِيِّ، وَجَمْهَرَةُ النَّسَبِ

(١) مجلّة العرب، ص ١٣٥. طُبِعَ مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا بِتَحْقِيقِ حَمْدِ الْجَابِرِ، وَالأُخْرَى بِتَحْقِيقِ حَمُودِ عَبْدِ الْأَمِيرِ

لابن الكلبي، سائر شعرائهم. ثم تيسر لعبد العزيز الفيصل أن جمع شعر قشير، فأشار إلى سبعة وسبعين شاعراً وشاعرة جمع شعرهم من المصادر المختلفة^(١).

وقد اشتهر عدد من شعراء قشير بأسماء من أحبوا من النساء؛ وفيهم: الصمة صاحب ريتا، والقشيري صاحب سعدى، ومعروف بن قدامة القشيري صاحب مئعة، ومثقف بن علي صاحب عوجاء، وميمون بن عامر صاحب خيرة، وهؤلاء ممن ذكر لهم الهجري شعراً. ويمكن للمطالع في شعر قشير المجموع أن يقف على سمات عدة طبعته بطابع خاص؛ حتى كأنما جاء شعر هذه القبيلة متفرداً عن أشعار غيرها بما فيه من رائحة المكان؛ فهم يحنون إلى جمانهم وديارهم، ويتشوقون إليها، وهم عشاق يغنون عشقهم، ويسفحون دموعهم حين تهيجهم الذكرى، وغزلون غزلاً رقيقاً في الأعم الأغلب.

وإذا كان عبد العزيز الفيصل قد جمع من شعر قشير ألفاً وثلاثمائة بيت من الشعر، وهو ما جمعه من شعر قشير، وعد من شعرائهم ستة وسبعين شاعراً وشاعرة^(٢)؛ فإن المنطق يقضي بأن لهذه القبيلة من الشعر ما يزيد عن هذا الكم الذي جمعه كثير؛ لأن هذا الكم يعطي كل شاعر من هؤلاء الستة والسبعين ما معدله سبعة عشر بيتاً حسب! وإذا كان ليزيد بن الطثرية ما يزيد عن أربعمائة بيت في ديوانه

(١) بما يحدّر ذكره أن الشيخ حمد الجاسر كان قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في العرب قبل شعر الصمة القشيري، وقد أشار حين جمع شعر الصمة إلى أسماء شعراء قشير عند الهجري، وفي بعض المصادر الأخرى: فعن خمسين من شعرائهم؛ هذا عام ١٩٦٧م، ولم يشير عبد العزيز الفيصل إلى ذلك. والناسخ في قوله: "لم يسبق لأي شخص كان جمع هذا الشعر"، وقوله: "لم ينضج من شعر بني قشير إلا شعر يزيد بن الطثرية وعينية الصمة بن عبد الله القشيري" يجد أنه متمحل غير صادق؛ فالشيخ الجاسر كان قد نشر شعر ابن الطثرية في العرب، ثم نشر شعر الصمة فيها أيضاً، ونبه الدارسين على تعليقات الهجري وما فيها من أشعار قشير، وحدد ما ورد من شعر قشير في مصادر أخرى كالأغاني وجمهرة النساب لابن الكلبي وكتب الحماسة، ولهذه الحكاية ثبوتاً بعد. (انظر عبد العزيز الفيصل، شعراء قشير، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٨م)، ص ٧)

(٢) انظر شعراء قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، ٢ ص ٧

المَجْمُوع^(١)، وَجَمَعْنَا لِلصَّمَّةِ مَا يَزِيدُ عَنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا؛ فَلَيْسَ مِنَ الْمَقْبُولِ أَنْ يَكُونَ لِسَائِرِ شُعَرَاءِ الْقَبِيلَةِ حَتَّى أَوَاخِرِ عَصْرِ بَنِي أُمَيَّةَ مَا يَقْرُبُ مِنْ سِتِّمِائَةٍ بَيْتٍ فَقَطْ. وَهَذَا يُرَجَّحُ أَنْ يَكُونَ الْقِسْمُ الْأَكْبَرُ مِنْ شِعْرِ قُشَيْرٍ قَدْ ضَاعَ وَلَمْ يُدَوَّنْ، كَمَا حَدَّثَ لِشِعْرِ بَقِيَّةِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ؛ سِوَى شِعْرِ هَذَلٍ.

(١) كَانَ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ قَدْ جَمَعَ شِعْرَ ابْنِ الطُّفْرَةِ وَنَشَرَهُ فِي (مَجْلَةِ الْعَرَبِ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، السَّنَةُ الْأُولَى، رَجَبُ سَنَةِ ١٣٨٦ هَجْرِيَّةً - تَشْرِينَ أَوَّلَ ١٩٦٦ م)، ص ٨١٦-٨٥٣، ص ١٠٤٦-١٠٥٦، ثُمَّ نَشَرَهُ نَاصِرُ ابْنُ سَعْدِ الرَّشِيدِ عَامَ ١٩٨٠ دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى جُهُودِ الشَّيْخِ الْجَاسِرِ، مَعَ أَنَّ الْفَارَقَ بَيْنَ مَا فَعَلَهُ الرَّشِيدُ وَاجْتِاسِرُ لَا يَتَجَاوَزُ عَدَدًا مَحْدُودًا مِنَ الْآيَاتِ! انْظُرْ (نَاصِرُ بْنُ سَعْدِ الرَّشِيدِ، شِعْرُ يَزِيدَ بْنِ الطُّفْرَةِ - دَرَسَةٌ وَجَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ، ط ١، (الرِّيَاضُ: دَارُ مَكَّةَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، ١٩٨٠)، الْمَقَادِمَةُ. وَمِنْ الْجَدَائِرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الرَّشِيدَ قَدْ نَسَبَ عَيْنَةَ الصَّمَّةِ الْمَشْهُورَةِ لِيَزِيدَ بْنِ الطُّفْرَةِ تَكَثُّرًا مِنْ شِعْرِهِ، وَحَاوَلَ كُلَّ جِهَادِهِ أَنْ يُثَبِّتَ نَسَبَهَا لِابْنِ الطُّفْرَةِ، وَحَالَ دُونَ مُرَادِهِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ؛ لَعَلَّ أَهْمَهَا أَنَّ حُلَّ كَتَبِ الْأَدَبِ نَسَبَهَا لِلصَّمَّةِ (انْظُرْ شِعْرَ يَزِيدَ بْنِ الطُّفْرَةِ، ص ٨٦-٨٩)

٤. الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيُّ

• اسْمُهُ وَنَسَبُهُ:

هُوَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَرَبِيعَةُ مِنْ هُوَازِنَ، ثُمَّ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى الصَّمَّةِ ^(١). أَمَّا ابْنُ حَزَمٍ فَقَدْ جَعَلَ نَسَبَهُ هَكَذَا: الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ^(٢)، وَهُوَ يَتَّفِقُ فِي هَذَا النَّسَبِ مَعَ أَبِي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ ^(٣).

أَمَّا الْأَمَدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ، فَقَدْ جَعَلَ نَسَبَهُ هَكَذَا: الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ (طُفَيْلٍ) بْنِ (مُرَّةَ) بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ ^(٤)، وَهُوَ يَخْتَلِفُ مَعَ مَا تَقَدَّمَ فِي أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: أَوَّلُهُمَا إِثْبَاتُهُ (طُفَيْلٍ) بَدَلًا مِنْ (الطُّفَيْلِ)، وَالْآخَرُ

(١) هذا ما أورده أبو الفَرَجِ فِي نَسَبِهِ . انظر الأغاني، إعداد مكتب تحقيق التراث، (بيروت: دار إحياء التراث

العربي، د.ت، ٦٠ ص ٢٩١، وتكاد المصادر تُجمِعُ عَلَى هذا النَّسَبِ !

(٢) جُمُهورية أنساب العرب، ص ص ٢٨٩-٢٩٠

(٣) سبسط اللّآلِي فِي شَرْحِ أَمَالِي الْقَالِي، تحقيق عبد العزيز الميمّني، ط٢، (بيروت: دار الحديث، ١٩٨٤)، ١ ص ص

٤٦١-٤٦٢

(٤) الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي، المؤلف والمختلف، تحقيق عبد الستار فراج، (القاهرة: دار إحياء الكتب

العربية، ١٩٦١)، ص ٢١٤، وانظر أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ، تصحيح وتعليق

ف. كرنكو، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص ص ١٤٤-١٤٥. وقد أخذ هذا عنه يحيى شامي، انظر

موسوعة شعراء العرب، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ١ ص ٣٥٢، وكذلك عبد عون الروضان،

موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، (الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ١٦٩

إثباته (مرة) بدلاً من (قُرّة)، وإذا كانَ أوَّل الأمرين مَقْبُولاً يَحذف لامِ التَّعْرِيفِ مِنْ الطُّفَيْلِ؛ فَإِنَّ آخِرَهُمَا ظَاهِرٌ فِيهِ أَنَّهُ خَطَأً مِنَ التَّاسِيخِ أَوْ الْمُحَقِّقِ، فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّحْرِيفِ لَا غَيْرَ .

وَيَجْعَلُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ بَدَلَ الطُّفَيْلِ (الْحَارِثَ)^(١). أَمَّا الْهَجَرِيُّ فَقَدْ أوردَ نَسَبَهُ مَرَّتَيْنِ؛ جَاءَ فِي أَوَّلَاهُمَا أَنَّهُ ... ابْنُ طُفَيْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَوْرِ بْنِ سَوَادَةَ بْنِ قُرَّةَ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ، وَفِي الْآخَرَى طُفَيْلِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ. وَعِنْدَمَا فَرَعَ الْهَجَرِيُّ فَصَائِلَ بَنِي سَلَمَةَ قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ عَامِرٍ فِي بُيَيْطٍ، وَبُيَيْطُ رَهْطُ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. فَكَأَنَّ عَامِرًا عِنْدَ الْمَجَرِيِّ لَيْسَ اسْمُ جَدِّ، إِنَّمَا هُوَ اسْمُ يُطْلَقُ عَلَى مَجْمُوعَةِ عَشَائِرِ بَنِي سَلَمَةَ الْخَيْرِ^(٢).

وَقَدْ وَقَعَ الْيَزِيدِيُّ - أَوْ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ - فِي خَطَأٍ حِينَ رَوَى بَعْضَ شُعْرِ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَجَعَلَ اسْمَهُ فِي الرَّوَايَةِ اسْمَ أَبِيهِ، قَالَ^(٣): "حَدَّثَنِي عَمِّي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ؛ قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ الْكُسْكُرِيِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ، وَكَانَ وَاِمِقًا لَابْتَةِ عَمِّهِ رِيًّا...". وَلَعَلَّ هَذَا الْخَطَأُ إِنَّمَا أَتَى بِهِ مَنْ ارْتَكَبَهُ مِنْ جِهَةِ كَثَرَةِ مَنْ سُمِّيَ بِالصَّمَّةِ أَوَّلًا، ثُمَّ مِنَ التِّيَاسِ اسْمُ أَبِي الصَّمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ، بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ الْجُشَمِيِّ أَخِي دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ !

أَمَّا أَطْرَفُ خَطَأٍ فِي نَسَبِ الصَّمَّةِ؛ فَالَّذِي وَقَعَ فِيهِ صَاحِبُ تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الْأَنْطَاكِيُّ فِي (فَصْلِ فِي أَحْبَارِ الصَّمَّةِ وَصَاحِبِيَّتِهِ رِيًّا) نَسَبَهُ هَكَذَا^(٤): "هُوَ أَبُو

(١) نقل هذا عنه صاحبُ خِزَانَةِ الْأَدَبِ، ٣ ص ٦٣

(٢) انظر تفصيل ذلك عند الجاسير في العرب، ص ١٣٨-١٣٩

(٣) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، المراتي، حققه محمد نبيل طريفي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩١)، ص ٣٠٦-٣٠٧، وانظر لليزيدي، كتاب الأمالي، ط ١، (الهند- حيدر آباد الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف، ١٩٤٨)، ص ١٤٨-١٤٩، ونظمتها الكتاب ذاته، لكن بعنوايتين مختلفتين !

(٤) داود بن عمر الأنطاكي، تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، دراسة وتحقيق وتعليق أيمن عبد الجابر

البحيري، (القاهرة: دار البيان العربي، د.ت)، ١ ص ٢٩٩، وانظر ص ٢٣٠

مَالِكِ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ رُقَاشٍ الْقُشَيْرِيُّ التَّغْلِبِيُّ، مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ"، ثُمَّ قَالَ: "كَانَ أَدِيبًا شَجَاعًا عَارِفًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا، وَكَثِيرًا مَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ ابْنُ دُرَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ. قَالَ ابْنُ الْفَوَّارِ وَالْوَزِيرُ (?): إِنَّهُ أَدْرَكَ أَوَائِلَ الْإِسْلَامِ". وَهَذَا نَسَبٌ لَمْ نَجِدْ لَهُ أَصْلًا، وَلَعَلَّ الْأَنْطَاكِيَّ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فَتَحَدَّثَ عَنِ الرَّقَاشِيِّ اللَّغَوِيِّ الْمَعْرُوفِ؛ فَضَلًّا عَنْ أَنَّ الصَّمَّةَ الْقُشَيْرِيَّ مِمَّنْ عَاشَ فِي عَصْرِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَهَذَا الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْأَنْطَاكِيُّ قِيلَ إِنَّهُ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا يَتَحَدَّثُ عَنْ أَحَدِ الصَّمَتَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ الْجَاهِلِيَّيْنِ. وَدَلِيلُنَا عَلَى وَهْمِ الْأَنْطَاكِيِّ قَوْلُهُ فِي رِيَا: "بُنْتُ مَسْعُودَ بْنَ رُقَاشٍ أَيْضًا"، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ عَمَّتُهُ !

• حَيَاتُهُ وَعَشَقُهُ رِيَا:

لَيْسَ بَيْنَ أَيْدِينَا مَا يُمَكِّنُنَا مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ مِيلَادِ الصَّمَّةِ، فَالْمَصَادِيرُ عَادَةً مَا تَكُونُ ضَمِينَةً يُمَثِّلُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ؛ لِأَنَّ التَّأْرِيخَ حَتَّى لِعُظَمَاءِ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ سَهْلًا حَتَّى يُصْبِحَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الشَّأْنِ؛ وَإِذْ ذَاكَ يَتَنَبَّهُ لَهُ أَهْلُ الْأَدَبِ وَرُوَاهُ الْأَخْبَارُ، وَلِهَذَا قَدْ يُظْفَرُ بِتَارِيخِ وَفَاةِ الْوَاحِدِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؛ أَمَّا تَارِيخُ مِيلَادِهِ فَأَمْرُهُ عَسِيرٌ غَايَةُ الْعُسْرِ .

وَبُشَيْرُ جُلِّ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ إِلَى أَنَّهُ "شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ بَدَوِيٌّ مُقِلٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَلِجَدِّهِ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ صُحْبَةً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ أَحَدُ وَفُودِ الْعَرَبِ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ" (١).

وَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي ظَفَرْنَا بِهَا هِيَ رَوَايَةُ الْأَنْطَاكِيِّ فِي تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ؛ وَهِيَ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لَا شَكَّ فِي كَوْنِهَا صِغَةً لِتَكُونَ قِصَّةً مِنْ قِصَصِ الْعُشَّاقِ؛ يَرُويَهَا

(١) الْأَغَانِي، ٦ ص ٢٩١، وَيَبْدُو أَنَّهُ مَنْ تَرْجَمُوا لِلصَّمَّةِ اعْتَمَدُوا عَلَى تَرْجَمَةِ أَبِي الْفَرَجِ لَهُ

الْقَصَاصُونَ عَلَى النَّاسِ فِي مَجَالِسِهِمْ. وَتَحْنُ إِنَّمَا نَذْكُرُهَا إِنِنَاسًا وَاسْتِنَاسًا؛ قَالَ^(١):
 "وَرَيَا هِيَ بِنْتُ مَسْعُودِ بْنِ رُقَاشٍ أَيْضًا، كَانَتْ ذَاتَ ظَرَفَةٍ وَفِرَاسَةٍ وَمَعْرِفَةٍ وَحُسْنٍ،
 نَشَاتٌ مَعَ الصَّمَّةِ صَغِيرَتَيْنِ، وَكَانَا يَتَذَكَّرَانِ الْأَدَبَ وَمُلَحَّ الْأَشْعَارِ، فَأَعْجِبَ بِهَا،
 وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا مِنْهُ مِقْدَارٌ مَا عِنْدَهُ مِنْهَا، فَلَمَّا شَكَ مَا يَجِدُ مِنْهَا إِلَى
 بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ أَرْشَدَهُ إِلَى تَزَوُّجِهَا، فَخَطَبَهَا إِلَى عَمِّهِ."

وَلَا شَكَّ لَدَيْنَا فِي أَنَّ الصَّمَّةَ قَدْ نَشَأَ فِي قَبِيلَةِ عُرِفَ فِيهَا الشَّعْرُ بِكَثْرَةٍ^(٢)، وَفِي
 دِيَارِ عَمَّتِهَا خَيْرَاتُ الْمَاءِ، وَجَادَتْهَا السَّمَاءُ بِخَيْرَاتٍ عَمِيمَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي وَصْفِ دِيَارِ
 قُشَيْرٍ^(٣). وَيَبْدُو أَنَّهُ قَالَ الشَّعْرَ يَافِعًا، وَأَنَّهُ أَحَبَّ ابْنَةَ عَمِّهِ (رَيَا) فِي سِنٍّ مُبَكَّرَةٍ أَيْضًا،
 نَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ إِجْمَاعِ الرُّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ تَوَجَّهَ وَحْدَهُ إِلَى عَمِّهِ لِخَطْبَةِ
 (رَيَا)^(٤)، وَهَذَا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الرُّعُونَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ وَقَتِّهَا.

(١) تزيين الأسواق، ١ ص ٢٣٠

(٢) تَقَدَّمَ أَنَّ جَدَّهُ قُرَّةَ بِنَ هَيْبَةَ شَاعِرٍ، وَكَانَ أَبُوهُ شَاعِرًا؛ نَسَبَ إِلَيْهِ الْهَجْرِيُّ شِعْرًا قَالَهُ حِينَ هَاجَرَ الصَّمَّةَ إِلَى
 الشَّامِ.

(٣) وَهَم بَعْضُ مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ؛ فَقَالُوا إِنَّهُ سَكَنَ بَادِيَةَ الْعِرَاقِ، وَإِنَّهُ هَاجَرَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ، وَهَذَا
 لَيْسَ صَحِيحًا؛ فَالصَّمَّةُ وَلِدَتْ فِي دِيَارِ قُشَيْرٍ؛ وَهَذِهِ فِي نَجْدٍ، يَبْدُو أَنَّ هَؤُلَاءِ وَهَمُوا لَمَّا نَقَلُوا عَنْ الزَّرْكَلِيِّ الَّذِي قَالَ
 إِنَّهُ سَكَنَ بَادِيَةَ الْعِرَاقِ، فَهَذَا الْقَوْلُ جَرَى عَلَى طَرِيقَةِ مُورُخِي الْأَدَبِ الَّذِينَ جَعَلُوا كُلَّ شُعْرَاءَ نَجْدٍ مَعْدُودِينَ فِي
 أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَخَاصَّةً فِي عَهْدِ بَنِي أُمَيَّةٍ؛ لَوْفَرِدِ شُعْرَاءِ نَجْدٍ عَلَى الْمُتَدَنِّ الْعِرَاقِيَّةِ (العرب، ص ١٣٩)، انظر:
 الْأَعْلَامُ، ٣ ص ٢٠٩، عَزِيزَةُ فَوَالِ بَابِي، مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ الْمَخْضَرِّمِينَ وَالْأُمَوِيِّينَ، (بيروت: جروس، ٢٠٠٠)،
 ص ٢١٦

(٤) انظر فِي ذَلِكَ الْأَغَانِي، ٦ ص ص ٢٩٥-٢٩٦، سَمَطُ اللَّالِي، ١ ص ص ٤٦١-٤٦٢، عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ عُمَرَ
 الْبَغْدَادِي، خِزَانَةُ الْأَدَبِ، تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨)، ٣ ص ص ٦٢-
 ٦٣، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ سِوَى مَا رَوَاهُ الْيَزِيدِيُّ عَنْ ابْنِ الْكُسَيْرِيِّ، مِنْ أَنَّ أَبَا الصَّمَّةِ هُوَ الَّذِي خَرَجَ
 يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ، وَفِي الرُّوَايَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّمَّةَ كَانَ قَدْ طَلَبَ (رَيَا) مِنْ عَمِّهِ أَوَّلًا، بِدَلِيلِ أَنَّ أَبَاهُ سَاقَ مَهْرَهَا
 مَعَهُ نَاقِصًا نَاقَةً وَاحِدَةً، وَكَانَ الْمَهْرُ مِائَةَ نَاقَةٍ (انظر مراثي اليزيدي، ص ص ٣٠٦-٣٠٧)

وَتَخْلِفُ الْمَصَادِرُ فِي (رَيَّا) هَذِهِ؛ فَصَاحِبُ الْأَغَانِي قَالَ^(١): "كَانَ مِنْ خَبَرِ الصَّمَّةِ أَنَّهُ هَوِيَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ؛ ثُمَّ مِنْ بَنَاتِ عَمِّهِ دُنْيَةَ يُقَالُ لَهَا: الْعَامِرِيَّةُ بِنْتُ غُطَيْفِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا"، وَبِالنَّظَرِ فِي أَبْنَاءِ قُرَّةَ عِنْدَ ابْنِ حَزْمٍ نَجَدُ لَهُ مِنْهُمْ حَبِيبًا وَالتُّفَيْلَ^(٢)، وَهَذَا يُقَوِّي هَذِهِ الرَّوَايَةَ، وَبِهَذَا يَكُونُ اسْمُهَا (الْعَامِرِيَّةُ) وَ(رَيَّا) لَقَبًا لَهَا، أَوْ يَكُونُ الْعَكْسُ صَحِيحًا؛ أَيَّ أَنَّ اسْمَهَا (رَيَّا)، وَ(الْعَامِرِيَّةُ) لَقَبٌ لَهَا عَلَى النَّسَبَةِ إِلَى قَوْمِهَا بَنِي عَامِرٍ .

لَكِنَّ الْهَجَرِيَّ ذَكَرَ الصَّمَّةَ يَوْصِفُهُ (صَاحِبَ طَيَّا)، وَحِينَ كَانَ يُورَدُ لَهُ شِعْرًا فِيهِ اسْمُ (رَيَّا) كَانَ يُعْلَقُ فِي الْحَاشِيَةِ (الصَّوَابُ طَيَّا)، وَهَذَا يَحْمِلُ عَلَى اعْتِقَادِ أَنَّ اسْمَ حَبِيبَتِهِ الْحَقِيقِيَّ إِنَّمَا هُوَ طَيَّا، وَأَنَّ رَيَّا مَا هُوَ إِلَّا تَحْرِيفٌ "دَفَعَ إِلَيْهِ شُهْرَةُ اسْمِ رَيَّا وَغَرَابَةُ اسْمِ طَيَّا" كَمَا رَأَى الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ^(٣). لَكِنَّ لَنَا فِي هَذَا رَأْيًا آخَرَ، نؤكدُ فِيهِ أَنَّ اسْمَهَا إِنَّمَا هُوَ (رَيَّا)، وَأَنَّ (طَيَّا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَقَبًا مِنْ أَلْقَابِهَا، أَوْ تَحْرِيفًا لاسْمِ (رَيَّا)، وَدَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ نُورَدُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى دِيْوَانِ الصَّمَّةِ وَشِعْرِهِ بَعْدَ صَفَحَاتٍ يَسِيرَةٍ !

وَتَتَّفِقُ مَصَادِرُ تَرْجَمَةِ الصَّمَّةِ عَلَى أَنَّهُ أَحَبَّ (رَيَّا)، وَوَجَدَ بِهَا وَجْدًا شَدِيدًا دَفَعَهُ إِلَى مُكَاشَفَةِ عَمِّهِ بِحُبِّهِ لِابْنَتِهِ، وَطَلَبَهُ الزَّوْاجَ مِنْهَا دُونَ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى أَبِيهِ؛ وَنَظَنُّ أَنَّهُ مَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا لِأَحَدِ سَبَبَيْنِ: أَوَّلُهَا أَنَّهُ تَوَقَّعَ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَصُدَّهُ وَيَرْفُضَ السَّعْيَ لَهُ لِأَمْرِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ غُطَيْفِ بْنِ حَبِيبٍ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ كَانَ يَافِعًا شَدِيدَ الْوَجْدِ بِهَا، فَوَجَدَ نَفْسَهُ يَتَقَدَّمُ مِنْ عَمِّهِ وَيُفَاتِحُهُ فِي أَمْرِهَا .

(١) الْأَغَانِي، ٦ ص ٢٩١

(٢) جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، ص ٢٩٠

(٣) الْعَرَبِ، ص ص ١٤٠-١٤١

وَتُشِيرُ الرِّوَايَاتُ إِلَى أَنَّ وَالِدَ (رَبَا) أَجَابَ الصَّمَّةَ إِلَى طَلِبِهِ^(١)، وَوَافَقَ عَلَى تَزْوِيجِهِ مِنْ (رَبَا) عَلَى مَهْرٍ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِيهِ؛ فَبَعْضُهَا يَذْكُرُ أَنَّهُ طَلَبَ مَهْرًا قَدْرُهُ مِائَةُ نَاقَةٍ حِسَانٍ، وَبَعْضُهَا جَعَلَ الْمَهْرَ خَمْسِينَ نَاقَةً^(٢). فَعَادَ الصَّمَّةُ إِلَى أَبِيهِ طَالِبًا مِنْهُ الْعَوْنَ فِي دَفْعِ الْمَهْرِ، وَخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ مَرَّةً أُخْرَى هُنَا فِي مَوْقِفِ أَبِيهِ؛ إِذْ تُشِيرُ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ إِلَى أَنَّ أَبَاهُ أَعْطَاهُ الْمَهْرَ نَاقِصًا نَاقَةً وَاحِدَةً؛ أَيْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ نَاقَةً أَوْ تِسْعًا وَأَرْبَعِينَ؛ وَحِينَ نَبَّهَهُ الصَّمَّةُ قَائِلًا: " أَكْمِلْهَا ! فَقَالَ: هُوَ عَمَّكَ، وَمَا يُنَاطِرُكَ فِي نَاقَةٍ. فَجَاءَ إِلَى عَمِّهِ بِهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقْبِلُهَا إِلَّا كُلَّهَا. فَلَجَّ عَمُّهُ وَلَجَّ أَبُوهُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ الْأُمَّ مِنْكُمْ، وَأَنَا الْأُمُّ مِنْكُمْ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكُمْ. فَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ"^(٣).

وَبَعْضُهَا يُشِيرُ إِلَى تَمَتُّعِ أَبِيهِ عَلَيْهِ فِي دَفْعِ الْمَهْرِ إِلَى عَمِّهِ، فَتَوَجَّهَ الصَّمَّةُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ. قَالَ الْبَكْرِيُّ^(٤): " سَأَلَ أَبَاهُ أَنْ يُعِينَهُ فَأَبَى، وَسَأَلَ عَشِيرَتَهُ فَأَعْطَوْهُ، فَأَتَى عَمَّهُ بِالْإِبِلِ؛ فَقَالَ: لَا أَقْبِلُهَا إِلَّا مِنْ مَالِ أَبِيكَ. وَعَاوَدَ أَبَاهُ فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمَا قَطَعَ عُقْلَ الْإِبِلِ وَأَرْسَلَهَا، فَعَادَ كُلُّ بَعِيرٍ إِلَى آلِافِهِ مِنْهَا، وَتَحَمَّلَ الصَّمَّةُ رَاحِلًا". وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تَحْمِلُ مَا يُثِيرُ؛ إِذْ كَيْفَ عَرَفَ عَمُّهُ أَنَّ الْإِبِلَ لَيْسَتْ مِنْ مَالِ أَبِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ أَبُوهُ قَدْ وَسَمَ إِلَيْهِ بِمِيسَمِهِ، لَكِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ جَاءَتْ عِنْدَ الْأَصْفَهَانِيِّ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى تَزِيلُ الشُّبُهَةَ .

(١) ذَكَرَ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ عَمَّهُ " أَبَى أَنْ يَزَوِّجَهُ إِيَّاهَا" (الْأَغَانِي، ٦ ص ٢٩١)، وَلَيْسَ صَحِيحًا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ مَنْ تَرَجَّمْ لَهُ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ حِينَ جَعَلُوا رَبَا هِيَ الَّتِي رَفَضَتْهُ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُنْهَرَّجَ بِخَمْسِينَ بَعِيرًا؛ فَالْتَّائِيدُ أَنَّ وَالِدَهَا هُوَ الَّذِي أَجَابَ أَوْ رَفَضَ وَارِدٌ بِكَثْرَةٍ فِي الرِّوَايَاتِ، وَأَنَّهُ تَأَلَّمَتْ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهَا وَعَمَّهَا أَبِي الصَّمَّةِ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَسْتَاذِ عَفِيفُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ حَتَّى نَهَايَةِ الْعَصْرِ الْأَمْرِيِّ، (عَمَّان: دَارُ الْمَنَاهِلِ،)، ص ١٣١، عَزِيزَةُ بَابِي، مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ الْمُخَضَّرِينَ وَالْأُمُورِينَ، ٢١٦

(٢) يَذْكُرُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ عَمَّهُ وَافَقَهُ عَلَى طَلِبِهِ، لَكِنَّهُ "اشْتَقَطَ عَلَيْهِ فِي الْمَهْرِ" (الْأَغَانِي، ٦ ص ٢٩٥)، وَكَذَلِكَ الْبَكْرِيُّ فِي سِمْتِ اللَّائِلِي، ١ ص ٤٦٢، وَابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِ الشُّوَاهِدِ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ، ٨ ص ٦٢، وَمَنْ جَعَلَهَا مِائَةَ نَاقَةٍ الْيَزِيدِي فِي مِرَاثِيهِ، ص ٣٠٦، تَزِينُ الْأَسْوَاقِ، ص ٢٩١، وَمَنْ جَعَلَهَا خَمْسِينَ أَبْرَ رِيَّاشٍ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ، ٣ ص ٦٢

(٣) خَزَانَةُ الْأَدَبِ، ٣ ص ٦٢-٦٣

(٤) سِمْتِ اللَّائِلِي، ١ ص ٤٦٢

قال الأصفهاني وقد نسب الرواية إلى موسى بن عبد الله التيمي^(١): "خطب الصّمة القشيري بنت عمه، وكان لها محبب، فاشتط عليه عمه في المهر، فسأل أباه أن يعاونه، وكان كثير المال، فلم يعنه بشيء. فسأل عشيرته فأعطوه، فأتى بالإبل عمه. فقال: لا أقبل هذه في مهر ابنتي، فاسأل أباك أن يبدلها لك. فسأل ذلك أباه، فأبى عليه، فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلّاها، فعاد كل بعير منها إلى آلافه". وهذه الرواية تدل على حقيقة ما جرى؛ إذ يبدو أن مال أبي الصّمة عبد الله كان كثيرًا معروفًا مُميزًا من مال غيره، وأن ما أعطاه قومه من إبل كان مهزولاً، فأراد عمه منه استبدالها من مال أبيه فأبى.

والغريب في هذه الروايات جميعها هذا الموقف من أبيه وعمه، فكلاهما وقف من الصّمة في زواجه موقفًا يدل على علاقة مريبة بينهما. وقد لا يكون ميسورًا تبين طبيعة هذه العلاقة الواهية؛ غير أن إجماع الروايات تقريبًا على أن الصّمة هو الذي طلب (ريّا) من عمه، وأن أباه إما لم يعنه بالمهر، أو أعطاه المهر ناقصًا دون أن يذهب هو بنفسه لطلب (ريّا) لآئنه الصّمة، وإما رفض أن يعطيه ثوقًا بديلة عن التي أعطاه إياها بنو عشيرته، وأن أباه كان كثير المال؛ يدل هذا كله على أن أبا الصّمة كان رافضًا زواج ابنته من (ريّا). كما أن إجماع الروايات على تمحك أبي (ريّا) في طلب المهر واشتراطه على الصّمة فيه، أو طلبه منه أن يستبدل ثوقًا من إبل أبيه بها، أو رفضه مهر (ريّا) ناقصًا ناقهً واحدة، دال على تمحكه ولجاجته، وكأنه يشترط على الصّمة ما يعجزه.

لعلنا نستنتج من هذا أن غطيفًا والد ريّا كان فقير الحال؛ حاسدًا لابن عمه عبد الله والد الصّمة، وأن عبد الله كان يحقر غطيفًا لفقره وقلة ذات يده. وقد يدفعنا إلى ترجيح هذه النتيجة ما تُشير إليه الروايات من أمر تزويج ريّا بشريٍّ من أثرياء العرب؛

(١) الأغاني، ٦ ص ص ٢٩٥-٢٩٦

وَرَجُلٍ مِنْ رَجَالِهَا الْمَعْدُودِينَ حَسَبًا. قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ مُسْنِدًا الرَّوَايَةَ إِلَى ابْنِ دَابٍ^(١):
 "... وَخَطَبَهَا عَامِرُ بْنُ بَشْرِ بْنِ أَبِي بَرَاءٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُلَاعِبِ الْأَسْتَةِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
 كِلَابٍ، فزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَكَانَ عَامِرٌ قَصِيرًا قَبِيحًا، فَقَالَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ:

فَإِنْ تُنكِحُوهَا عَامِرًا لَا طَلَاعَكُمْ إِلَيْهِ يَدْهِيهِكُمْ بِرَجُلَيْهِ عَامِرُ"

وَيَذْكُرُ صَاحِبُ تَزِينِ الْأَسْوَاقِ فِي مَا رَوَاهُ عَنْ صَاحِبِ (قُوتِ الْقُلُوبِ فِي أَخْبَارِ
 الْمُحِبِّ وَالْمُحُوبِ)^(٢): "أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ غَاوِي بْنُ رَشِيدِ بْنِ طَلَابَةِ الْمَذْحِجِيِّ
 عَلَى مَسْعُودٍ، فَخَطَبَ مِنْهُ رِيًّا، وَأَمَهَرَهَا ثَلَاثِمِائَةَ نَاقَةٍ بِرُعَاتِهَا، فزَوَّجَهُ بِهَا، فَحَمَلَهَا إِلَى
 مَذْحِجٍ. فَلَبَّغَ ذَلِكَ الصَّمَّةَ فَلَرِمَ الْوَسَادَ، وَطَالَ أَمْرُهُ."

وَالنَّاظِرُ فِي كِلَا الرُّوَايَتَيْنِ، بِاخْتِلَافِ الْأَسْمَاءِ فِيهِمَا، يَجِدُ أَنَّ مَنْ تَزَوَّجَ رِيًّا كَانَ
 مُوسِرًا وَاسِعَ الْحَالِ، وَأَنْ غَطِيفًا - أَوْ مَسْعُودًا - أَبَاهَا إِنَّمَا كَانَ يَنْظُرُ إِلَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ
 يَكْسِبَهُ مِنْ وَرَاءِ زَوَاجِهَا، وَنَحْنُ نَجِدُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ الصَّمَّةِ يُوَكِّدُ مِثْلَ هَذَا التَّوَجُّهِ^(٣).

(١) نفسه، ٦ ص ٢٩٢، وقد وهم الأستاذ ياسين الأيوبي حين قال في ترجمته للصَّمَّةِ بشأن رِيَّا: "رفضَ عَمَهُ تزويجَها
 منها، وزَوَّجَهَا لِشَاعِرٍ مشهورٍ هُوَ مُلَاعِبُ الْأَسْتَةِ"، وعَامِرٌ هَذَا كَمَا فِي رِوَايَةِ أَبِي الْفَرَجِ مِنْ أَحْفَادِ مُلَاعِبِ الْأَسْتَةِ!
 انظر (ياسين الأيوبي، معجم الشعراء في لسان العرب، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١)، ص ٢٣٦

(٢) تزيين الأسواق، ١ ص ٢٣٠-٢٣١

(٣) أثبتَ البغداديُّ للصَّمَّةِ آيَاتًا دَالِيَةً قَالَ فِي أَحَدِهَا:

لَحَا اللَّهُ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا التَّدَى بَخِيلًا، وَخَرَّ الْقَوْمُ تَحْتَهُ عَبْدًا

وَقَالَ: "نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوِيِّ عَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ عَيْشَ نَجْدٍ عَيْشٌ شَدِيدٌ؛ لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِالْمَالِ
 فِيهِ وَإِلَّا ضَاعَ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَيْضًا أَنَّهُ ذَمَّ نَجْدًا لِشِدَّتِهِ وَقَيْظِهِ. وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ
 سَبَبِ الشَّعْرِ" (خزانة الأدب، ٨ ص ٦٣-٦٤)، وَقَالَ نَقْلًا عَنْ ابْنِ هِشَامٍ وَقَدْ سَأَلَ قِصَّةَ الصَّمَّةِ مُخْتَصَرَةً:
 "وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ؛ أَيِ الصَّمَّةِ، أَنَّهُ خَطَبَ ابْنَةَ عَمِّهِ، فَاشْتَطَّ عَلَيْهِ عَمُّهُ فِي الْمَهْرِ، وَبَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ بِالْجَمَالِ، فَزَوَّجَتْ
 مِنْ غَيْرِهِ؛ فَغَضِبَ مِنْ عَمِّهِ وَأَبِيهِ، وَخَرَجَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ؛ وَهِيَ مَقَرُّ الدَّيْلَمِ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِيهَا،
 فَلِهَذَا تَارَةً مَا يَحِينُ إِلَى نَجْدٍ، وَتَارَةً يَذُمُّه" (خزانة الأدب، ٨ ص ٦٢-٦٣)، وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ فِي التَّعْلِيلِ
 عَلَى الْبَيْتِ ذَاتِهِ بِرِوَايَةِ (كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا الْغِنَى فَقِيرًا) بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ تَفْسِيرًا بَعِيدًا عَنْ ابْنِ الْخَيْصَمِ: "... وَكَأَنَّهُ لَمْ
 يَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهَا" (نفسه، ٨ ص ٦٤)

هذا ما كَانَ مِنْ أَمْرِ طَلَبِ الصِّمَّةِ الزَّوْاجِ مِنْ (رَيَّا)، وتَقُولُ الرِّوَايَاتُ إِنَّ رَيَّا حِينَ بَلَغَهَا مَا حَدَّثَ قَالَتْ: "تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا بَاعَتْهُ عَشِيرَتُهُ بِأَبْعَرَةٍ"^(١). لَكِنْ رُؤَاةُ أَخْبَارِهِ يَخْتَلِفُونَ مَرَّةً أُخْرَى فِي رَحِيلِهِ: هَلْ كَانَ مُبَاشِرًا فَوْرَ فَشْلِهِ فِي الزَّوْاجِ مِنْ رَيَّا، أَمْ أَنَّهُ أَقَامَ مُدَيَّدَةً فِي قَوْمِهِ ثُمَّ تَرَحَّلَ؟

نَقَلْتُ بَعْضَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الصِّمَّةَ تَحَمَّلَ رَاحِلًا عَنْ دِيَارِهِ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ الَّذِي حَدَّثَ، وَأَنَّ (رَيَّا) قَالَتْ قَوْلُهَا تِلْكَ لَمَّا رَأَتْهُ يَتَحَمَّلُ لِلرَّحِيلِ؛ فَمَا كَادَ يَسْمَعُ رَدَّ أَبِيهِ وَعَمِّهِ حَتَّى "مَضَى مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِالتَّغْرِ"^(٢). وَنَقَلَ بَعْضُهَا أَنَّهُ "رَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَ الْخَلِيفَةَ، فَكَلَّمَهُ، فَأَعْجَبَ بِهِ، وَفَرَضَ لَهُ، وَالْحَقُّهُ بِالْفُرْسَانِ"، غَيْرَ أَنَّنَا لَا نَدْرِي أَيَّ خَلِيفَةٍ كَانَ فِي دِمَشْقَ^(٣). وَالظَّاهِرُ أَنَّ الصِّمَّةَ أَقَامَ فِي دِيَارِهِ زَمَانًا لَمْ تُحَدِّدْهُ الْمَصَادِرُ، ذَلِكَ بَأَنَّ أَهْلَهُ زَوَّجُوهُ مِنْ إِحْدَى فَتَيَاتِ الْعَشِيرَةِ حِينَ تَزَوَّجَتْ رَيَّا، وَرَحَلَ بِهَا عَامِرٌ زَوْجُهَا إِلَى دِيَارِ قَوْمِهِ.

قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ تَفْلًا عَنْ ابْنِ دَابٍ^(٤): "فَلَمَّا بَنَى بِهَا زَوْجُهَا وَجَدَ الصِّمَّةَ بِهَا وَجَدًا شَدِيدًا وَجَزَنَ عَلَيْهَا، فَزَوَّجَهُ أَهْلُهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا (جَبْرَةٌ) بِنْتُ وَحْشِيِّ بْنِ

(١) الأغاني، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٦)، ٦ ص ٨

(٢) انظر الأغاني، دار الثقافة، ٦ ص ص ٨، ٩

(٣) انظر خزانة الأدب، ٣ ص ٦٢ تَفْلًا عَنْ أَبِي رِيَّاشٍ فِي شَرْحِهِ الْحَمَاسَةِ، وَانْظُرْ أَيْضًا جَلَالَ الدِّينِ السِّيُوطِي، شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ، ص ٢٢٢. وَقَدْ جَانَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَيْصَلُ الصَّرَافَ وَالدَّفْعَةَ حِينَ نَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى الْمَرْزُوقِيِّ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ، وَأَحَالَ عَلَيْهِ فِي (٣ ص ١٢١٥)، وَلَيْسَ الْقَوْلُ وَارِدًا فِيهِ، وَيَسُدُّ أَنَّهُ خَلَطَ فَنَقَلَ الْمَعْلُومَةَ مِنَ الْخِزَانَةِ مُشَارًا فِيهَا إِلَى شَرْحِ الْحَمَاسَةِ، وَلَمْ يَتَنَبَّهُ إِلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ شَرْحَ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي رِيَّاشٍ، وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يَصِلْنَا، فَتَنَسَّبَ الرِّوَايَةَ إِلَى الْمَرْزُوقِيِّ حِينَ لَمْ يَجِدْهَا فِي شَرْحِهِ لِدِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ !! انْظُرْ دِيَوَانَ الصِّمَّةِ الْقَشِيرِيِّ، ١٤

(٤) الأغاني، دار إحياء التراث، ٦ ص ٢٩٢. وَمِنْ الْجَدِيدِ ذِكْرُهُ أَنَّ الْأَصْفَهَانِيَّ انْفَرَدَ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ، لَكِنْ ذَكَرَهُ وَحْشِيُّ ابْنِ الطُّفَيْلِ دَلِيلَ عَلَى صِدْقِ رَوَايَتِهِ، فَضْلًا عَنْ رَوَايَتِهِ بَيْتَ الشَّعْرِ الَّذِي قَالَهُ الصِّمَّةُ لِزَوْجَتِهِ جَبْرَةَ ! وَلِسْنَا نَدْرِي إِذَا كَانَ الصِّمَّةُ قَدْ أَنْجَبَ مِنْ (جَبْرَةَ) أَمْ لَا؛ لَكِنْ قَوْلُهُمْ أَنَّهُ خَلَفَ امْرَأَتَهُ فِي قَوْمِهِ دَالٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُنْجِبْ مِنْهَا

الطُّفَيْلُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَأَقَامَ عَلَيْهَا مُقَامًا يَسِيرًا، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ غَضِبًا عَلَى قَوْمِهِ، وَخَلَفَ امْرَأَتَهُ فِيهِمْ، وَقَالَ لَهَا:

كُلِّي التَّمْرَ حَتَّى تَهْرَمَ النَّخْلُ وَاضْفُرِي خِطَامَكَ، لَا تَذَرِينَ مَا الْيَوْمُ مِنْ أَمْسٍ"

يُدُلُّ عَلَى هَذَا أَيْضًا مَا نَقَلَهُ أَبُو الْفَرَجِ، قَالَ^(١): "أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ ... عَنْ بَعْضِ بَنِي عُقَيْلٍ، قَالَ: مَرَرْتُ بِالصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ يَبْكِي، وَيُحَاطَبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا صَدَقْتُكَ فِي مَا قَالَتْ! فَقُلْتُ: مَنْ تَعْنِي وَيَحْكُ؟ أَجِئْتَ؟ قَالَ: أَغْنِيَ الَّتِي أَقُولُ فِيهَا:

أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذِكْرِكَ، مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَذْمَعًا
فَقَالَتْ: بَلَى وَاللَّهِ ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لَتَصَدَّعَا

أَسْلَى نَفْسِي عَنْهَا، وَأَخْبَرُهَا أَنَّهَا لَوْ ذَكَرْتَنِي كَمَا قَالَتْ لَكَأَنْتَ فِي مِثْلِ حَالِي".
فهذه الرواية دالة على أنه بقيَ في ديار قومه زمنًا، ذَلِكَ أَنَّ بَنِي عُقَيْلٍ مِنْ بَنِي كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمْ جِيرَانُ الْقَشِيرِيِّينَ، وَمَا مَرَّ بِهِ هَذَا الْعُقَيْلِيُّ إِلَّا فِي دِيَارِ قَوْمِهِ قَبْلَ رَحِيلِهِ .

وَتَتَابِعُ الرِّوَايَاتُ فِي شَأْنِ هِجْرَةِ الصَّمَّةِ أَنَّهُ هَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فِيمَا يُشِيرُ بَعْضُ شِعْرِهِ إِلَى أَنَّهُ سَلَكَ - فِي طَرِيقِ هِجْرَتِهِ مِنْ تَخُودٍ إِلَى مَكَّةَ أَوَّلًا - سَبِيلًا، وَعَدَّدَ فِي إِحْدَى قِصَائِدِهِ الْأَمَاكِينَ الَّتِي مَرَّ بِهَا حَتَّى بَلَغَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، ثُمَّ سَلَكَ إِحْدَى طَرِيقَيْنِ: إِمَّا إِلَى الشَّامِ مُبَاشَرَةً مُرُورًا بِأَدْرَعَاتٍ فِي الْأَرْدُنِّ، ثُمَّ بُصْرَى الشَّامِ حَتَّى وَصَلَ دِمَشْقَ، وَإِمَّا إِلَى الشَّامِ عَبْرَ الْعِرَاقِ كَمَا خَمَّنَ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ^(٢).

(١) الأغاني، ٦ ص ٢٩٥-٢٩٥

(٢) العرب، ص ١٤٧، وانظر في رحيله إلى الشَّامِ سَمَطُ اللَّالِي، ١ ص ٤٦٢، مِثْلُ الْيَزِيدِيِّ، ص ٣٠٧، فِي حِينِ يَذْكُرُ الْأَنْطَاكِيَّ أَنَّهُ بَعْدَ مَا حَدَّثَ مِنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ "خَرَجَ عَنْهُمَا إِلَى الْعِرَاقِ"، وَلَعَلَّ هَذَا يُرْجَحُ ظَنُّ الشَّيْخِ الْجَاسِرِ مِنْ أَنَّ الصَّمَّةَ تَرَحَّلَ إِلَى الشَّامِ عَبْرَ الطَّرِيقِ إِلَى الْعِرَاقِ أَوَّلًا. (تَزِينُ الْأَسْوَاقِ، ١ ص ٢٢٩-٢٣١)

وَتُجْمَعُ الرِّوَايَاتُ عَلَى أَنَّ الصَّمَّةَ قَدْ التَّحَقَّقَ بِجَيْشِ الْفُتُوحِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى الشَّرْقِ؛
 قَالَ ابْنُ دَابٍ فِي مَا رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ (١): " أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ أَنَّ الصَّمَّةَ
 خَرَجَ فِي غَزَايَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَلَدِ الدَّيْلَمِ، فَمَاتَ بِطَبْرِسْتَانَ .

• وَفَاتِهِ:

ذَكَرَ الْأَصْفَهَانِيُّ خَبْرًا يُلْفُهُ الْعُمُوضُ حَوْلَ وَفَاةِ الصَّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ، جَاءَ فِيهِ (٢):
 " أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ عَنْ وَكَيْعٍ وَعَمِّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
 الزِّيَّاتِ؛ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفَرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ
 الْجَعْفَرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ طَبْرِسْتَانَ كَبِيرُ
 السِّنِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا يَوْمًا أَمْشِي فِي ضَيْعَةٍ لِي فِيهَا أُلُوانٌ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَالزَّعْفَرَانِ، وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِنَ الْأَشْجَارِ؛ إِذْ أَنَا بِإِنْسَانٍ فِي الْبُسْتَانِ مَطْرُوحٍ عَلَيْهِ أَهْدَامُ خُلُقَانٍ، فَذَنُوتُ مِنْهُ
 فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ وَلَا يَتَكَلَّمُ، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ خَفِيِّ:

تَعَزَّزْ بِصَبْرِ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى بِشَامَ الْجِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
 كَانَ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْجِمَى وَأَهْلَ الْجِمَى، يَهْفُو بِهِ رَيْشُ طَائِرِ

قَالَ: فَمَا زَالَ يُرَدِّدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي: هَذَا
 الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيُّ " .

فِيمَا رَوَى صَاحِبُ تَزِينِ الْأَسْوَاقِ خَبْرًا فِيهِ أَنَّ الصَّمَّةَ كَانَ قَدْ سَأَلَ فِي خَالِي
 الْأَيَّامِ عَرَّافًا بِالْعِرَاقِ عَنْ أَمْرِ زَوَاجِهِ مِنْ رِيَا، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَا يَتَزَوَّجُ بِهَا أَبَدًا، فَضَعُفَ،
 وَطَالَ بِهِ ضَعْفُهُ، فَدَعَا لَهُ صَاحِبُهُ الْعِرَاقِيُّ (الْعَرَّافُ) " بِطَبِيبٍ حَازِقٍ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ قَالَ:

(١) الأغاني، ٦ ص ٢٩٢، وانظر خزانة الأدب، ٣ ص ٦٣

(٢) الأغاني، ٦ ص ٢٩٣

إنما يشكو العشق لا غيره، وأرى أن يلزم التزهة والفرح بنحو البساتين؛ ليتشاغل عما هو فيه؛ فأخرجه صاحبه مع بعض الخدم إلى الثُغور. فبينما هو يوماً على شاطئ نهر، وقد جدَّ به الكرب، إذ سمع امرأة تُنادي ابنتها: (يا ربا)، فسقط مغشياً عليه. فاحتملوه إلى بستان هناك وأضجعوه. فلما أفاق أنشد:

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى سَنَامُ الْجَمَى إِحْدَى اللَّيَالِي الْعَوَابِرِ
كَأَنَّ لِسَانِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْجَمَى وَأَهْلَ الْجَمَى، يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ

ولم يزل يُردِّدها حتى قضى، ولما وصل خبره إلى ربا داخلها من الوجه ما أمسكت معه عن الطعام والشراب، وجعلت تبكي حتى ماتت^(١).

ولسنا نريد التقليل من شأن هاتين الروايتين، لكن في كليهما ما يطعن فيهما، ويُقلل من صِدْقِيَّتِهِمَا؛ ففي أولاهما ترى الرجل الطبراني يعرف العريّة، ويحفظُ شعراً قاله الصّمة قبل زمن طويل، ولما تكن طبرستان قد فتحت بعد. وفي الأخرى يبدو نسيجُ القصة الشعبية؛ والظاهر أن نساها قد وجد نقصاً وتغرات زمنية وتاريخية في الروايات المتقدمة عن حياة الصّمة، فما كان منه إلا أن أتم هذه الفجرات الزمنية، ووصول الخبر إلى ربا بعد وفاة الصّمة (وهو بطبرستان)، وانتحابها وموتها حزناً وكمدًا، يُشعران بهذا النسيج العاطفيّ الشديد في القصة المنسوجة!

وإذا كان الزركلي قد حدّد وفاة الصّمة بنحو عام خمسة وتسعين هجرية (٧١٤م)^(٢)، فإننا نظنّه مال إلى تحديده بالنظر إلى تاريخ حروب المسلمين مع الديلم، وفتح طبرستان، فقدّر سنة وفاته تقديرًا لا أكثر. فالمصادر التاريخية لا تذكر شيئاً عن وفاة الصّمة سوى ما تقدّم من وفاته بطبرستان، ولعلنا نرجح ما ذهب إليه الأستاذ

(١) تزيين الأسواق، ١ ص ٢٣٠-٢٣١

(٢) الأعلام، ٣ ص ٢٠٩

عفيف عبد الرحمن حينَ جعلَ وفاةَ الصَّمَّةِ واقِعةً ما بَيْنَ ٩٠ - ١٠٠ هِجْرِيَّة^(١)، وهو
يَسْتَنِدُ في ذلكَ إلى أنَّ تاريخَ حُرُوبِ المسلمينَ في بِلَادِ الدَّيْلَمِ وَفَتْحِ طَبْرِسْتَانَ إِنَّمَا
يَشْمَلُ هذه المُدَّةَ مِنَ الزَّمَنِ، ويبدو أنَّ ترجيحَ الزَّركَلِيِّ سَنَةَ ٩٥ إِنَّمَا كَانَ عَلَى اخْتِيَارِ
الْوَسْطِ بَيْنَهُمَا .

(١) معجم الشعراء، ص ١٣١

٥. هل كانت الصِّمَّةُ أَعْوَرَ؟

لَمْ أَجِدْ ذِكْرًا لِعَوَرِ الصِّمَّةِ فِي مَا كَتَبَ الْجَاهِظُ عَنْ ذَوِي الْعَاهَاتِ مِنَ الْعَرَبِ؛ فِي كِتَابِهِ (الْبُرْصَانُ وَالْعُرْجَانُ وَالْعُمَيَّانُ وَالْحَوْلَانُ)، وَلَا فِي مَا كَتَبَهُ الصَّفَّادِيُّ فِي كِتَابِهِ (الشُّعُورُ بِالْعَوَرِ). وَلَا شَكٌّ عِنْدَنَا فِي أَنَّ الصِّمَّةَ كَانَ ذَائِعَ الصَّيْتِ فِي شُعْرَاءِ الْعَرَبِ؛ وَمَا عَدَمُ ذِكْرِهِ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَجَّمْ لَهُمُ الْجَاهِظُ، أَوْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّفَّادِيُّ، إِلَّا تَرْجِيحٌ لِكَوْنِهِ صَحِيحَ الْعَيْنَيْنِ غَيْرِ أَعْوَرَ !

غَيْرَ أَنَّ شَارِحِي قَوْلِهِ فِي عَيْنَيْهِ :

بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى، فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنْ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا

أشاروا إلى أَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ مُصَابًا بِعَيْنِهِ الْيُسْرَى. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ^(١): "إِنَّمَا قَالَ (بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى) لِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ مُتَمَتِّعًا بِعَيْنِهِ الْيُسْرَى، وَالْعَوْرَاءُ لَا تَدْمَعُ. فَيَقُولُ: بَكَتْ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ فَاجْتَهَدْتُ فِي زَجَرِهَا عَنْ تَعَاطِي الْجَهْلِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ تَحَلَّمْتُ، وَتَرَكْتُ الصَّبَا، فَلَمَّا تَكَلَّفْتُ ذَاكَ لَهَا أَقْبَلْتُ الْعَوْرَاءُ تَدْمَعُ مَعَهَا وَتَبْكِي. وَنَبَّهَ بِهَذَا عَلَى عَصِيَانِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ، وَقِلَّةِ ائْتِمَارِهِمَا لَهُ، وَأَنَّهُمَا إِذَا زُجِرَا وَرُدَّا عَنْ مَوَارِدِهِمَا، زَادَا عَلَى الْمُنْكَرِ مِنْهُمَا".

وَالنَّاظِرُ فِي قَوْلِ الْمَرْزُوقِيِّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ بِخَطِّ تَحْتَهُ، وَفِي قَوْلِ الصِّمَّةِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَسْبِقُ هَذَا الْبَيْتَ :

(١) أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِيُّ، شَرَحَ دِيْوَانَ الْحَمَاسَةِ، نَشَرَهُ أَحْمَدُ أَمِينٌ وَعَبْدُ السَّلَامِ هَارُونُ، (بيروت: دار الجليل، د.ت)، ٣ ص ١٢١٨. وَمِنَ الْجَدِيدِ ذِكْرُهُ أَنَّ الْبَيْتَ يَرُدُّ فِي بَعْضِ طَبْعَاتِ الْحَمَاسَةِ (بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى) !

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِيكَ تَدْمَعًا

يَعْرِفُ أَنْ تَعْلِيلَ الْمَرْزُوقِيِّ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا حَاوَلَ تَفْسِيرَ الْبَيْتِ (بَكَّتْ عَيْنِي الْيُمْنَى ...)، فَهُوَ يُقَرِّئُ بَأَنَّ الْعَيْنَ الْأُخْرَى (الْعَوْرَاءَ) قَدْ دَمَعَتْ وَبَكَّتْ بَعْدَ نَهْيِهِ الصَّحِيحَةَ وَزَجَرِهَا عَنِ الْبُكَاءِ، وَكَانَ قَدْ قَدَّمَ قَبْلُ أَنَّ الْعَوْرَاءَ لَا تَدْمَعُ أَصْلًا !

هَذَا فَضْلًا عَنْ أَنَّ رِوَاةَ الْقَصِيدَةِ اخْتَلَفُوا فِي رِوَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ رَوَاهُ بِرِوَايَةِ الْمَرْزُوقِيِّ؛ أَيْ عَلَى جِهَةٍ كَوْنِ عَيْنِهِ الْيُسْرَى هِيَ الْعَوْرَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَاهُ هَكَذَا: (بَكَّتْ عَيْنِي الْيُسْرَى)، وَيَهْذِهِ الرِّوَايَةُ تُكَوِّنُ عَيْنَهُ الْيُمْنَى هِيَ الْعَوْرَاءَ !

نَقَلَ الزَّيْدِيُّ عَنْ ابْنِ الْكَسْكَرِيِّ بَعْدَ قَوْلِهِ: (بَكَّتْ عَيْنِي الْيُسْرَى) قَوْلُهُ^(١): "كَانَ أَعْوَرَ. قَالَ: وَمِثْلُهُ :

بَكَّتْ عَيْنٌ لَمْ تَخْنُهَا ضَمَانَةٌ^(٢) وَأُخْرَى بِهَا رَبِّتُ مِنَ الْحَدَثَانِ
عَدَرْتُكَ يَا عَيْنِي الصَّحِيحَةَ بِالْبُكَاءِ فَمَا أَتَيْتَ يَا عَوْرَاءُ وَالْهَمْلَانِ "

وَمِمَّنْ رَوَى الْبَيْتَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ النَّمِرِيُّ فِي مَعَانِي أَيْاتِ الْحِمَاسَةِ. قَالَ^(٣): "قَوْلُهُ (بَكَّتْ عَيْنِي الْيُسْرَى) دُونَ الْيُمْنَى يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ"، ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ الْآخَرَ^(٤):

(١) الْمَرَانِي، تَحْقِيقُ نَبِيلِ طَرِيفِي، ص ص ٣٠٨-٣٠٦

(٢) الضَّمَانَةُ : الْعَاهَةُ

(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ النَّمِرِيُّ، كِتَابُ مَعَانِي أَيْاتِ الْحِمَاسَةِ، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عُسَيْلَانَ، (الْقَاهِرَةُ: مَطْبَعَةُ الْمَدِينِ، ١٩٨٣)، ص ١٦٣. وَانْظُرْ مِثْلَهُ الْعَوْتِيُّ الصُّحَارِيُّ، الْإِبَانَةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ خَلِيفَةِ وَزَمَلَانَهُ، (عُمَان: وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ، ١٩٩٩)، ٤ ص ٧٢٧

(٤) مِنَ الْجَدِيدِ ذِكْرُهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَيْاتَ لِلصَّمَّةِ، وَقَدْ رَجَّحْنَا نَسَبَهَا إِلَيْهِ فِي الشَّعْرِ، وَقَدْ أَتَيْتَ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ، ص ١٧١. وَنَسَبَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمِصْنِيُّ فِي تَعْلِيقَاتِهِ عَلَى سِمْطِ اللَّالِي (١ ص ٤٦٣) إِلَى الصَّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ، كَمَا رَجَّحَ الْأَسَازُ رَاطِبُ التَّفَافِخِ حَقَّقَ دِيْوَانَ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ هَذِهِ النَّسَبَةَ أَيْضًا !

عَذْرُكَ يَا عَيْنِي الصَّحِيحَةَ بِالْبُكَاءِ فَمَا أَوْلَعَ الْعُورَاءَ بِالْهَمَلَانِ

وَتَابَعَ التَّسْرِي شَارِحًا^(١): "كَاتَبُهُ بَكَى بِالصَّحِيحَةِ، ثُمَّ سَاعَدَتْهَا السَّقِيمَةُ. وَبَلَغَ مِنْ حُزْنٍ مُتَمِّمٍ بِنِ نُورِيَّةَ عَلَى أَخِيهِ مَالِكٍ أَنْ بَكَاهُ بِعَيْنِهِ الْعُورَاءِ. وَأَمَّا الْبُكَاءُ بِأَحَدِي الْعَيْنَيْنِ فَمُتَمِّنٌ عَلَى الْإِنْسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَبِغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ ... وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ دَمَعَتْ، فَسَمِيَ تِلْكَ الدَّمْعَةُ - وَهِيَ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ - بُكَاءً، ثُمَّ دَمَعَتْ الْأُخْرَى".

وللباحث في هذه الأبيات رأي آخر قائم على التفریق بين البكاء في الشعر (فنيًا) والبكاء الحقيقي في الواقع. فبكاء مُتَمِّمٍ بِنِ نُورِيَّةَ عَلَى أَخِيهِ مَالِكٍ بِعَيْنِهِ الْعُورَاءِ إِنَّمَا كَانَ فِي الشَّعْرِ؛ أَيُّ بُكَاءٍ فَنِيًّا لَا وَاقِعِيًّا، وَهُوَ الْبُكَاءُ الَّذِي ذَكَرَهُ مُتَمِّمٌ فِي شِعْرِهِ مُبَالِغَةً مِنْهُ فِي وَصْفِ حُزْنِهِ عَلَى أَخِيهِ. وَالرَّاجِحُ عِنْدِي أَنَّ الصَّمَّةَ لَمْ يُؤْلَدْ أُعُورَ، وَلَمْ يَكُنْ أُعُورَ حِينَ قَالَ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ عَلَى الْأَقْلَ، وَقَدْ قَالَهَا بَعْدَ رَحِيلِهِ عَنْ دِيَارِ قَوْمِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ فِي بَيْتِهِ: (بَكَتْ عَيْنِي ...) الْيُمْنَى أَوِ الْيُسْرَى؛ مُبَالِغَةً مِنْهُ فِي وَصْفِ حُزْنِهِ، وَإِمَاعًا مِنْهُ فِي حِكَايَةِ مَوْجِدَتِهِ الَّتِي وَجَدَهَا يَرِيًّا بَعْدَ أَنْ فَارَقَ دِيَارَهُ؛ فَضْلًا عَنْ أَنَّ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ عَوْرِهِ لَمْ تَقْطَعْ بِذَلِكَ.

ولعلَّ في قَوْلِهِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّيْرَ قَدْ حَالَ دُونَهُ	وَجَالَتُ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنَنُ لُزْعَا
تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي	وَجِغْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتَا وَأَخْذَعَا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتْنِي	عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

مَا يَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الرَّغْبَةِ فِي الْمُبَالِغَةِ؛ وَلَعَلَّ فِيهِ أَيْضًا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ الَّتِي بَكَتْ هِيَ تِلْكَ الْقَرِيبَةُ فِي النَّظَرِ مِنْ جِهَةِ الْحِمَى؛ لِأَنَّهُ تَلَفْتُ، وَتَلَفْتُ لَا يَكُونُ بِالنَّظَرِ

(١) معاني أبيات الحماسة، ص ١٦٤

المُباشِرِ بِكِلَا الْعَيْنَيْنِ؛ وإِثْمًا بِاسْتِدَارَةِ الْعُنُقِ بِالرَّأْسِ نَحْوَ الْجِهَةِ الْمَقْصُودَةِ، وَالنَّظَرَ
يَطْرَفُ الْعَيْنِ؛ وَكَأَنَّهُ كَانَ يَحْشَى تِلْكَ اللَّحْظَةَ فِي الرَّاقِعِ، فَكَانَ أَنْ تَلَفَّتْ تَلَفُّنَا يَطْرَفُ
عَيْنِهِ؛ لَا اِزْوَارًا أَوْ قَلِيًّا؛ بَلْ خَشْيَةً وَتَرْفُّقًا بِنَفْسِهِ .

وَلَمَّا أَنْ بَكَتْ عَيْنُهُ تِلْكَ الْقَرِيبَةَ مِنْ جِهَةِ الْحِمَى فِي التَّلَفَّتِ، وَحَاوَلَ أَنْ يُدَكِّرَ
نَفْسَهُ بِمَا حَدَثَ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي اخْتَارَ الْبُعْدَ وَالتَّأْيَّ فَكَانَ كَمَا قَالَ الْمَحْجُونُ: (أَتُبْكِي
عَلَى لَيْلَى وَأَنْتَ هَجَرْتَهَا؟)، أَسْبَلَتْ عَيْنَاهُ مَعًا فِي الْبُكَاءِ. وَالَّذِي يَقْرَأُ الْعَيْنِيَّةَ يَجِدُ
الصَّمَّةَ يُحَاوِلُ التَّجَلُّدَ مِنْذُ بَدَأَهَا، لَا سِيَّما قَوْلُهُ :

وَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا

وهذا لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ الصَّمَّةُ قَدْ أَصِيبَ فِي إِحْدَى عَيْنَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ
الْمَعَارِكِ أَوْ رِحَالِ الصَّيْدِ، كَمَا لَا يَحُولُ دُونَ الظَّنِّ بِأَنَّ مَرَضًا مَا قَدْ أَلَمَّ بِإِحْدَى
عَيْنَيْهِ؛ فَالْمَتَّةُ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَنِ فَكَانَتْ كَالْعَوْرَاءِ؛ أَوْ وَصَفَهَا هُوَ بِالْعَوْرَاءِ تَحْوُّرًا.

وَقَدْ يَكُونُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ صُورِ الْبُكَاءِ عِنْدَ غَزَلِي الْبَادِيَةِ - مِنْ أَمْثَالِ الصَّمَّةِ - مَا
يُعِينُ عَلَى تَبْيِينِ جَوَانِبِ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ. قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ الْأَسَدِيُّ^(١):

وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنَ أَنْ تَرَدَّ الْبُكَاءُ فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ^(٢):

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَظُرُّ
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرِقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَعَشَى ، وَطَوْرًا تَحْشِرَانِ فَأُبْصِرُ

(١) حماسة أبي تمام، ص ٢٦٦

(٢) نفسه، ص ٢٦٩

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ضُبَيْعَةَ الرَّقَاشِيُّ^(١):

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبْرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
وَعُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَقَّهَتْ حَزَازَةً حَرًّا فِي الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ

وَقَالَ جَمِيلُ بُثَيْنَةَ^(٢):

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أُعْرِضَتْ تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ إِلَيَّ الْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ

(١) نفسه، ص ٢٧٧

(٢) نفسه، ص ٢٣٤

٦. ديوان الصِّمَّةِ القُشَيْرِيّ^١

ذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ السُّكَّرِيَّ قَدْ عَمِلَ شِعْرَ الصِّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ، كَمَا عَمِلَ لَهُ دِيوَانُ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ الضَّيِّي^(١). وَقَالَ فِي فَصْلِ (أَسْمَاءِ الْعُشَّاقِ الَّذِينَ عَشَقُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَلْفَ فِي أَخْبَارِهِمْ كُتِبَ)^(٢): "هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَذَرَهُمْ أَلْفَ فِي أَخْبَارِهِمْ جَمَاعَةٌ مِثْلَ عَيْسَى بْنِ دَابٍ، وَالشَّرْقِيِّ بْنِ الْقَطَامِيِّ، وَهِشَامِ الْكَلْبِيِّ، وَالْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ، وَغَيْرِهِمْ"، ثُمَّ ذَكَرَ فِي كُتُبِ هَؤُلَاءِ الْعُشَّاقِ "كِتَابَ الصِّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرِيًّا".

وَيُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَسْتَتِجَّ أَنَّ الَّذِي أَلْفَ هَذَا الْكِتَابَ الْمَذْكُورَ؛ (كِتَابَ الصِّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرِيًّا)، هُوَ عَيْسَى بْنُ دَابٍ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ مُجْمَلَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي يَسُوقُهَا أَبُو الْفَرَجِ فِي أَغَانِيهِ عَنْ أَخْبَارِ الصِّمَّةِ إِنَّمَا يَرُويهَا عَنْ ابْنِ دَابٍ هَذَا .

ويبدو أَنَّ غَيْرَ هَؤُلَاءِ قَدْ صَنَعَ دِيوَانًا لِلصِّمَّةِ أَيْضًا؛ فَمِمَّا يَذْكُرُهُ يَاقُوتُ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ، وَهُوَ عَلَى مَا وَصَفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ "مِنْ عُلَمَاءِ بَغْدَادَ بِاللُّغَةِ وَالشُّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ الثَّقَاتِ"، قَوْلُهُ^(٣): "وَمِنْ صُنْعِهِ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ: كِتَابُ دِيوَانِ

(١) محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوزّاق، الفهرست، دراسة بوجرافيّة بليوجرافيّة بليوميترية، وتحقيق ونشر شعبان خليفة ووليد محمد الغورة، (القاهرة: العربي للنشر، ١٩٩١)، ١ ص ٢٩٣

(٢) الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (طهران: ١٩٧١)، ص ٣٦٥

(٣) ياقوت الحموي الرّومي، معجم الأدباء (المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق الأستاذ إحسان

عبّاس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣)، ٦ ص ٢٤٨٣

زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ، كِتَابُ شِعْرِ الشَّمَاخِ، كِتَابُ شِعْرِ الْأَقْيَاشِ، كِتَابُ شِعْرِ الصَّمَّةِ،
كِتَابُ شِعْرِ لَيْدٍ".

وما ظَهَرَ لَنَا حَتَّى الْآنَ أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ وَالذَّوَابِينَ الَّتِي ضَمَّتْ شِعْرَ الصَّمَّةِ
وَأَخْبَارَهُ لَمْ تَصِلْ إلَيْنَا، وَأَنَّهُ ضَاعَتْ فِي مَا ضَاعَ مِنْ مَصَادِرِ التَّرَاثِ الْأَدَبِيِّ الْعَرَبِيِّ.
غَيْرَ أَنَّ كُتُبَ الْأَدَبِ وَالتَّرَاجِمِ وَالْمُخْتَارَاتِ قَدْ حَفِظَتْ لَنَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِ الصَّمَّةِ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ حَمْدِ الْجَاسِرِ أَنْ حَاوَلَ جَمْعَ شِعْرِ الصَّمَّةِ الْقَشِيرِيِّ،
وَعَمِلَ عَلَى نَشْرِ مَا تَمَكَّنَ مِنْ جَمْعِهِ فِي مَجَلَّةِ الْعَرَبِ الَّتِي كَانَ يُصَدِّرُهَا، فَجَمَعَ مِنْ
شِعْرِهِ مَائَتَيْنِ وَوَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا اعْتَمَدَ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى رِوَايَةِ الْهَجَرِيِّ فِي (التَّعْلِيقَاتِ
وَالنُّوَادِرِ) الَّذِي حَقَّقَهُ بَعْدُ. كَمَا دَرَسَ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ طَرَفًا مِنْ أَخْبَارِ قَبِيلَةِ قُشَيْرٍ،
وَبَيْتَهَا وَمَوْطِنَهَا، وَشَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الصَّمَّةِ، فِي الْبَحْثِ الْمَوْسُومِ (الصَّمَّةُ الْقَشِيرِيُّ
الشَّاعِرُ: طَرَفٌ مِنْ أَخْبَارِ قَبِيلَتِهِ وَشِعْرِهِ)^(١). وَهُوَ بَحْثٌ جَلِيلٌ بَدَّلَ فِيهِ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ
جُهْدًا عَظِيمًا، لَا سِيَّما فِي تَوْثِيقِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي شِعْرِ الصَّمَّةِ، وَفِي كَوْنِ
مُحَاوَلَتِهِ هِيَ الْأُولَى لِجَمْعِ شِعْرِ هَذَا الشَّاعِرِ وَنَشْرِهِ عَلَى الْمَلَأِ .

وَالْمُلَاحَظَةُ الْمُهْمَةُ عَلَى مَا فَعَلَهُ الشَّيْخُ هِيَ أَنَّهُ اعْتَمَدَ كَثِيرًا عَلَى أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ
الْوَارِدَةِ فِي شِعْرِ الصَّمَّةِ الَّذِي جَمَعَهُ لِثَبَتِ نَسْبَتَهُ لِلصَّمَّةِ، أَوْ لِيَنْفِي تِلْكَ النَّسْبَةَ مِنْ
أَصْلِهَا؛ وَهَذَا الصَّنِيعُ مِنْهُ يَجْعَلُنَا نَظْنُ أَنَّهُ قَضَى عَلَى الشَّاعِرِ بِأَنْ لَا يَتَرَحَّلَ عَنْ دِيَارِهِ
بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ طَلَبًا لِلصَّيْدِ أَوْ لِلتُّجَعَةِ، كَمَا أَثْبَتْنَا غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّ الشَّيْخَ الْجَاسِرَ قَدْ
جَانَبَ الصَّرَافَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ حِينَ نَفَى نَسْبَةَ الشَّاعِرِ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ
لِلصَّمَّةِ. وَكُلُّ هَذَا مُثَبَّتٌ فِي مَكَانِهِ مِنْ صَنِيعِنَا هَذَا .

(١) انظر العرب، تشرين الأول، ١٩٦٧، ١ ص ص ١٢٧-١٧٥

ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى مَا صَنَعَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفَيْصَلُ فِي كِتَابِهِ (ديوان الصِّمَّةِ بن عبد الله القُشَيْرِي) ^(١)، فَوَجَدْتُهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى مَا صَنَعَهُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ إِلَّا تِسْعَةً وَعِشْرِينَ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ، وَقَدْ جَاءَ صَنِيعُهُ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ سَائِعٍ؛ فَهُوَ لَمْ يَزِدْ عَلَى تَخْرِيجَاتِ الشَّيْخِ الْجَاسِرِ إِلَّا فِي مَوَاقِعَ مَعْدُودَةٍ؛ مِثْلُ تَخْرِيجَاتِهِ لِعَيْنِيَّةِ الصِّمَّةِ، وَتَائِيَّتِهِ، لَكِنَّهُ بِالْمُقَابِلِ اهْتَدَمَ مَا كَانَ صَنَعَهُ الْجَاسِرُ فِي أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ الْمَوَارِدَةِ فِي شِعْرِ الصِّمَّةِ، وَحَذَفَ مَا أُوْرَدَهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ قَبِيلَةِ الشَّاعِرِ، وَلَمْ يُدَقِّقْ فِي أَخْبَارِ الصِّمَّةِ وَرِيَّاءٍ، فَرَوَى بَعْضُ الرِّوَايَاتِ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ تَضَارُبٍ وَتَنَاقُضٍ أَحْيَانًا، ثُمَّ مَلَأَ الدِّيَّانَ (؟) بِاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ .

وَإِذَا كَانَ مِنْ فَضْلِ لِلْفَيْصَلِ فِي مَا صَنَعَ؛ فَإِنَّ فَضْلَهُ لَا يَتَجَاوَزُ إِخْرَاجَهُ شِعْرَ الصِّمَّةِ فِي (دِيَّانِ)، وَلَسْتُ أَجِدُ مَنْدُوحَةً عَنْ تَرْدِيدِ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى مَا صَنَعَ الْفَيْصَلُ؛ إِذْ قَالَ بَعْدَ تَعْرِيفِهِ بِالصِّمَّةِ ^(٢): "وَقَدْ حَاوَلْتُ جَمْعَ شِعْرِهِ فِي (الْعَرَبِ) فِي سَنَتِهَا الْأُولَى، فَأَغَارَ عَلَى مَا جَمَعْتُ أَحَدَهُمْ فَادَّعَاهُ، وَنَشَرَهُ".

وَقَدْ يَجْدُرُ بِنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ نَذْكُرَ بَعْضَ مَنْ رَوَى شِعْرَ الصِّمَّةِ الْقُشَيْرِيَّ سِوَى مَنْ صَنَعَ لَهُ دِيَّانًا مِنَ الْقُدَمَاءِ، وَفِي هَؤُلَاءِ :

• أَبُو عَلِيٍّ الْهَجَرِيُّ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ، وَقَدْ رَوَى لِلصِّمَّةِ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا عَنْ بَعْضِ الْقُشَيْرِيِّينَ مِثْلَ مِضَاءِ بْنِ مِضْرَحٍ بْنِ الثُّؤَيْبِ، وَالْعَدَاءِ

(١) صَدَرَ هَذَا الْكِتَابُ عَامَ ١٩٨١ عَنْ التَّانَدِيِّ الْأَدَبِيِّ بِالرِّيَّاضِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ؛ رَقْمَ (٣٢) ضَمِنَ سِلْسِلَةَ كِتَابِ الشَّهْرِ

(٢) أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ زَكْرِيَّا الْهَجَرِيُّ، التَّعْلِيقَاتُ وَالتَّوَادُرُ - دَرَسَةُ وَخْتَارَاتٍ، تَحْقِيقُ حَمْدِ الْجَاسِرِ، (الرِّيَّاضُ: الْمُؤَلَّفُ، ١٩٩٢)، ق ٢ ص ٦٧٩، هَامِشُ رَقْمِ (٣)، وَقَدْ مَرَّ بِنَا قَبْلُ أَنَّ نَاصِرَ بْنَ سَعْدٍ الرَّشِيدَ قَدْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا بِصَنِيعِ الشَّيْخِ الْجَاسِرِ حِينَ جَمَعَ شِعْرَ يَزِيدَ بْنِ الطُّغْرَيْيَّةِ، ثُمَّ نَشَرَهُ فِي دِيَّانٍ أَيْضًا !

ابن مضاء، كما روى بعضه عن أبي نافذ مُشَيِّع بن جُبَيْر بن المقدام
الخفاجي .

• ابن الكسكري على ما رواه اليزيدي في مرثيه وأماليه، واليزيدي من أهل
القرنين الثالث والرابع أيضًا .

• ابن الأعرابي على ما ذكر أبو الفرج الأصفهاني؛ كان يستحسن له أبياتاً من عينيه،
وكذلك في رواية أبي زيد عن ابن الأعرابي في ما رواه صاحبُ خزانة الأدب .

• أبو حاتم السجستاني الذي كان يستجيد بعض شعره على ما روى أبو
الفرج في أغانيه، وقد روى عن أبي حاتم كل من ابن دريد، والحسن بن
علي عن ابن مَهْرَوَيْهِ .

• الأصمعي، وهذا ما أورده أبو علي القالي في أماليه؛ إذ قال إن ابن دريد
أنشده عن أبي حاتم عن الأصمعي أبياتاً من العينية .

• وفي أمالي القالي أسند ابن دريد رواية بعض شعر الصمة إلى الرياشي، وإلى
نُفْطَوَيْهِ، وإلى أبي العباس أحمد بن يحيى تَعْلَب النحوي .

• أبو علي القالي في أماليه، والبكري في السَّمْطِ تعليقاً على روايات القالي
وشرحاً لها .

• أبو عبد الله المُفَجَّع في كتابه (التَّرجُمان) على ما ذكر المرزوقي في شرح
الحماسة .

• أبو زيد الأنصاري في ما رواه صاحبُ الخزانة في تنايا كلامه على الصمة،
وابن هشام الأنصاري في الخزانة أيضًا .

وَيُمْكِنُ أَنْ نَعُدَّ سِوَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَثِيرِينَ غَيْرَهُمْ، وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهُمْ كِفَايَةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ شِعْرَ الصَّمَّةِ قَدْ لَقِيَ مِنْ عَنَايَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ قِسْطًا وَافِرًا. لَكِنْ لَنَا مَا يَصْرِفُنَا عَنْ الْإِفَاضَةِ فِي تَعْدَادِ رِوَاةِ شِعْرِهِ؛ وَهَذَا الصَّارِفُ تَحْدِيدًا هُوَ نِسْبَةُ الْعَيْنِيَّةِ لِلصَّمَّةِ؛ حَيْثُ تَنَازَعَهَا دِيوَانُ يَزِيدَ بْنِ الطُّرَيْيَّةِ، وَقَدْ أُثْبِتَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهَا، وَدِيوَانُ الصَّمَّةِ.

أَمَّا نِسْبَتُهَا لِيَزِيدَ بْنِ الطُّرَيْيَّةِ فَخَلَطَ لَا شَكَّ فِيهِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خَلَّكَانَ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الطُّوسِيَّ اعْتَنَى بِشِعْرِ ابْنِ الطُّرَيْيَّةِ وَجَمَعَ لَهُ دِيوَانَ شِعْرٍ^(١)، وَقَالَ أَيْضًا^(٢): "وَكَانَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبَ كِتَابِ الْأَغَانِي قَدْ جَمَعَ شِعْرَ يَزِيدَ بْنِ الطُّرَيْيَّةِ أَيْضًا فِي دِيوَانٍ، وَأُورِدَ لَهُ قَوْلُهُ...".

لَكِنَّ أَبَا الْفَرَجِ لَا يَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ نِسْبَةِ الْعَيْنِيَّةِ إِلَى ابْنِ الطُّرَيْيَّةِ هَذَا، بَلْ يَذْكُرُ فِي مَنْ شَكَّ فِي نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ: قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ، وَالْمَجْنُونُ، وَالصَّمَّةُ^(٣)، ثُمَّ يُرْجِّحُ نِسْبَةَ أَغْلِيهَا إِلَى الصَّمَّةِ، سِوَى بَيِّنٍ نَسْبُهُمَا إِلَى ابْنِ ذَرِيحٍ، وَلَوْ كَانَ شَكٌّ فِي نِسْبَتِهَا إِلَى ابْنِ الطُّرَيْيَّةِ لَكَانَ أُورِدَ خَبَرًا عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مَنْ صَنَعَ لَهُ دِيوَانًا.

وَإِذَا تَابَعْنَا مَعَ ابْنِ خَلَّكَانَ فَقَدْ نَصَلُ إِلَى نَتِيجَةِ تَقْطَعُ الشَّكَّ، وَتَرْجِّحُ نِسْبَةَ الْعَيْنِيَّةِ لِأَحَدِ هَؤُلَاءِ. قَالَ الشَّمْسُ: "وَأُورِدَ لَهُ"^(٤) الْمَرْزُبَانِيُّ فِي (الْمُعْجَم) أَيْضًا (حَنَنْتَ إِلَى رَبِّا ...) فِي ثَمَانِيَةِ أَيْاتٍ، وَتَابَعَ^٥: "قُلْتُ: وَهِيَ أَيْبَاتٌ فِي غَايَةِ الرَّقَّةِ وَاللِّطَافَةِ، وَذَكَرَهَا

(١) شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الأستاذ إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ٦ ص ٣٦٨

(٢) نفسه، ٦ ص ٣٦٩

(٣) انظر الأغاني، ٦ ص ٢٩٤

(٤) أي لابن الطُّرَيْيَّةِ

(٥) وفيات الأعيان، ٦ ص ٣٧٠. وقال الشَّمْسُ أَيْضًا: "قُلْتُ: فَقَدْ رَفَعَ الْاِخْتِلَافُ فِي أَنَّ هَذِهِ الْأَيْبَاتِ الْعَيْنِيَّةُ هَلْ

هي: لِيَزِيدَ بْنِ الطُّرَيْيَّةِ، أَمْ لِلصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ، أَمْ لِقَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ، أَمْ لِلْمَجْنُونِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (نفسه، ٦

ص ٣٧٢)

أبو تَمَام في كِتَابِ (الْحَمَاسَةِ) في أَوَّلِ بَابِ النَّسِيبِ، وَقَالَ: إِنَّهَا لِلصَّمَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّرَافِ فِي ذَلِكَ :

ثُمَّ قَالَ ابْنُ خَلَّكَان^(١): "وَقَالَ أَبُو عَمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ... فِي كِتَابِ (بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ) مَا مِثَالُهُ :

لِلصَّمَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ :

أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي ...

فَقَالَتْ بَلَى وَاللَّهِ ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ ...

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَأَكْثَرُهُمْ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ :


حَنَنْتَ إِلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ...

وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ بِكَمَالِهَا كَمَا ذَكَرَهَا فِي الْحَمَاسَةِ، وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْسُبُهَا إِلَى قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ، وَإِلَى الْمَجْنُونِ أَيْضًا [لَا ذِكْرَ لِيَزِيدَ بْنِ الطُّرَيْحِيِّ !]، وَالْأَكْثَرُ أَنَّهَا لِلصَّمَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " .

وَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ الْقَوْلِ إِنَّ الْقَدَمَاءَ تَذَوَّقُوا عُذُوبَةَ شِعْرِ الصَّمَةِ، حَتَّى قَالَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَزْدِيُّ^(٢): "لَوْ حَلَفَ حَالِفٌ أَنَّ أَحْسَنَ أَبْيَاتٍ قِيلَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ قَوْلُ الصَّمَةِ الْقُشَيْرِيِّ : (حَنَنْتَ إِلَى رَيَّا ...) مَا حَنَنْتَ " .

(١) نفسه، ٦ ص ص ٣٧٠-٣٧١

(٢) الأغاني، ٦ ص ٢٩٤



القسم الثاني

شعر الصِّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ

قافية الهمزة

(١)

{ الطويل }

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | لَعَمْرُكَ مَا رَيَا بِذَاتِ أُمَاتَةٍ | وَلَا عِنْدَ رَيَا لِلْمُحِبِّ جَزَاءُ ^(١) |
| ٢ | وَلَا حَبْلٌ طَيِّبًا يَوْمَ قَاطَعْتُ أَسْرَتِي | بِاقٍ، وَلَا طَيِّبًا بِذَاتِ وِفَاءٍ ^(٢) |
| ٣ | خَلِيلِي، لَا أُرْدَادُ إِلَّا مَوَدَّةً | لِطَيِّبًا، وَإِنْ عَدْتَنِي الْعُدَاؤُ ^(٣) |

(١) أشار الشيخ الجاسر إلى أن في هامش هذه الصفحة من تعليقات المحرر إشارة مضمونها: (يُروى: طَيِّبًا، وهو الصواب)، ولعله ليس من كلام المحرر؛ الذي يستشهد الجاسر بكونه روى شعر الصَّمت عن بعض القشيريين على صواب طَيِّبًا بدل رَيَا، فقد يكون من كلام التاسخ .

(٢) البيت فيه إقواء، وهو الإتيان بالرؤي مكسورًا وأصله الضم. ويدل البيت على مقدار حسرة الصَّمت إذ رُوِّجَتْ رَيَا من غيره، مما يرجح أنه قال هذا الشعر بعد رحيله عن ديار قومه، ويطمئن إلى ذلك أنه قال: (قاطعتُ أَسْرَتِي) .

(٣) على عادة الشعراء في نداء صَحيهم، سواء أكانوا جماعة (وقوفًا بها صحي)، أم اثنين كما هنا، أم فردًا واحدًا (تبصر خليلي هل ترى من طعائن). وقوله: (عدتني العدواة) قال في اللسان: (والعداء والعدواة والعدائية، كله: الشغل يعذوك عن الشيء. قال محارب: العدواة عادة الشغل، وعدواة الشغل موانعه. ويقال: جئتني وأنا في عدواة عنك؛ أي في شغل ... والعدواة على وزن الغلواة: المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه) (اللسان: عداء). فيكون معنى قوله هذا إن الشراغل لا تشغله عن حُبها، إنما يزداد لها حُبًا على مر الزمان فلا تؤثر فيه الصوارف والأشغال .

٤ وَمَنْ قَوْلُهَا: إِنَّ الْقُوَى قَدْ تَجَدَّدَتْ وَمَا لِلْقُوَى، إِلَّا تَجَدَّدٌ، بَقَاءٌ ؟ (١)

تَخْرِيجُ الْأُيَاتِ :

تعليقات المحرري - الجاسر (مقطوعة ١٤٥)، وانظر ق ٢/٦٨٠، العرب/ ١٥٢، ديوانه/ ٢٤-٢٥. ومن الواضح أنَّ الشاعرَ قالَ هذه الأبياتَ بعدَ أنْ زُوِّجَتْ رِيًّا من رَجُلٍ غيرِهِ، وقد تقدَّم الحديثُ عن ذلكَ في أخبار الصَّمَّةِ، فليُنظَرُ !

(١) في ديوانه (أَلَا تُجَدِّدُ)، وفي التَّوْبِ (أَلَا تُجَدِّدُ)، وضبطها بالضَّمِّ غيرُ واردٍ بالاعتبارين: باعتبار كَوْنِ (أَلَا) مركَّبةً من (أَنْ) التَّاصِبَةِ و (لَا) التَّافِيَةِ، فيكونُ الفعلُ منصوباً، واعتبار (أَلَا) مركَّبةً من (إِنَّ) الجازمة الشرطيَّة و (لَا) التَّافِيَةِ، فيكونُ الفعلُ مجزوماً، وكونه مضعَّفاً يقتضي ظهورَ الفتحَةِ على آخرِهِ بدلاً من السكون. ولعلِّي أُميلُ إلى ما أثبتُّ، كما أرجحُ أنَّ يكونَ كلامُها انتهى بِنِهَايَةِ الشَّطْرِ الأوَّلِ، وأنَّ عَجَزَ البيتِ إِنَّمَا هُوَ من كلامِهِ ردًّا على قولِها، فكانه يقولُ: ليسَ للقُوَى بَقَاءٌ وإنْ لَمْ تُجَدِّدْ .

وَأَمَّا تَجَدَّدَتْ وَتُجَدِّدُ، فَالْجَدُّمُ وَالْجَدُّ بِمَعْنَى، وَهُمَا يَنْصَرِفَانِ إِلَى الْقَطْعِ وَالانْقِطَاعِ .

قافية الباء

(٢)

{ الطويل }

١. أَلَا يَا جَرَادَ الْغُورِ، هَلْ أَنْتَ مُسْلِعٌ سَلَامًا، وَلَا تُبَحِّلُ، غِمَارَ شَعْبَعِبَا؟^(١)

(١) في التعليقات (يا جَرَادَ)، (لأنَّه) وكذلك في ديوانه، وهما تصحيف وتحرّيف ظاهران، وفي العرب (جَرَادَ) (لا تبَحِّلُ). والغُورُ: ما انخفض من الأرض عما يحاوره، ونَمَّةٌ أمكنة كثيرة تُعرَفُ بهذا الاسم، والمقصود منها الأرض المنخفضة المُستدَّة على ساحل البحر، وذلك يشمل يَمَامَةَ أيضًا (العرب/١٤٨).

وقد انصرف الجاسِرُ والفيصل إلى أن الشاعر يطلب من سرب جَرَادٍ في الغُور أن يُبلِّغَ ديار محبوبته السلام، وخفي عليهما أن في هذا دعاء عليها من حيث دعا على ديارها بالهلاك، فالجَرَادُ لا يَبْقَى على أحضر ولا يابس في الديار التي يغزوها. وأُسلِلَ إلى أن الأصل هو ما أثبت من أن المقصود هو (جَرَادُ الغُور) لا (جَرَادُ الغُور)، ويرجح ذلك أن (جَرَادًا) كما ذكر ياقوت هو: (ماء في ديار بني تميم عند المَرَوْت) (البلدان: جَرَادَ)، والمَرَوْت في طرف ديار قُشَيْر من الشمال على ما ذكر الجاسِر، قال: (وتنشُرُ هذه القبيلة في وادي الرّين (الرّيب قديمًا)، وفي السهل الواقع بين العارض والعرص؛ بين المَرَوْت من الناحية الشماليّة إلى رملي الذّيل المعروف الآن باسم نفود الدّحي) من الناحية الجنوبيّة، ويحاور القبيلة في المَرَوْت بنو حِمْيَر من تميم) (العرب/١٢٩).

ويرجح ذلك ما ذكره ياقوت عن نصر قال: "جَرَادَ رَمْلَةٍ عريضة بين البصرة واليمامة، بين حائل والمَرَوْت في ديار بني تميم، وقيل في ديار بني عامر، وقيل أرض بين عليا تميم وأسفل قيس". وجاء بشعر يذكر المكان وفيه قرَن الشاعر بين جَرَادٍ ووادي جُفَافٍ، وهو وادي يرد ذكره في شعر الصّمة بعد، قال فيه:

مِنْهَا يَنْعَفُ جَرَادٍ وَالْقَبَائِضُ مِنْ وَاوِي جُفَافٍ مَرًّا دُفَا وَمُسْتَمَعٌ

أما غِمَارُ شَعْبَعِبٍ، فالغِمَارُ لَعَةُ المَاءِ الكثير، ولكن الظاهر أن الصّمة قصد مكانا بعينه قريبًا من شَعْبَعِبٍ التي هي قرينته على ما ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب؛ حيث قال: "البَيْضَةُ قَفٌّ أبيض فيه مياه وتخل ومزارع، من مياهه عُشَيْرُهُ والكفافة والغاضرية والخلائق، وعن يسارها شَعْبَعِبٌ، وهي قرية كانت لبني طفيل بن قُرّة، جبي وحاجر الملح". (صفة الجزيرة: ١٤٨)

وأما شَعْبَعِبٌ، فقد قال فيه ياقوت إنه ماء للصّمة بن عبد الله يحائل من وراء النّقر يوم؛ تهبُّ من النّقر حائلًا (البلدان: شَعْبَ). وقد تقدّم أن الهمداني رأى أن شَعْبَعِبًا قرية، وهذا لا يناه ما قاله ياقوت، فالسّاء قد يطلق على القرية لما يدل على استقرار الناس حوله.

وقد ذكر الشيخ الجاسِرُ أن شَعْبَعِبًا "هذه قد درّست الآن وجّهلت، وهي في حائل، وحائل هذه سبق تحديده الهمداني لها، تقع بين المَرَوْت من الناحية الشماليّة، وسفوح جبال العرّض من أسفلها، بحيث تفيض أوديتها مشرّفة. ومن الناحية الشرقيّة نفود بَيرَاك الذي يُعرف قديمًا بِحَبْلٍ بَيرَاك - كما ورد في شعر الصّمة. وبَيرَاك منهل لا يزال معروفًا. أما من ناحية الجنوب فيحدها رمل الذّيل المعروف الآن باسم نفود الدّحي؛ الذي من مناهله المعروفَة الآن قُنيّ والهوّ، وكانا معروفين منذ القديم، وورد الأول في شعر الصّمة". (العرب/١٩٦٧، ج١: ١٤٢)

٢ دَفِيءُ الْمَحَانِي بِالشَّتَاءِ، وَإِنْ تُصِفُ ثَرَةً فِيهِ رَوْضًا مُسَكِّهَا قَدْ اَعْشَبَا (١)

تَخْرِيجُ الْبَيْتَيْنِ :

تعليقات المهجري- الحمادي (مقطوعة ٤٤٨)، العرب / ١٥٢، ديوانه / ٢٧

(١) في التعليقات (دَفِيءُ الْمَحَانِي)، (قد اَعْشَبَا) وكذلك في ديوانه، ولا يستقيم بهما وَرَنٌ، والغريب أن المحقق يُشير إلى أن إحدى مخطوطي التعليقات تُورد (دَفِيء) فيعلق: وهو تحريف! والتحريف ما اقترُف. وفي بدء العجز أُنِيتُ (تَرَى)، والواجب فيها أن تكونَ (تَرَى) لأنها مضارع جواب شرط جازم، ويبدو أن الناسخين؛ أو المحققين، تنبهوا إلى خلل الوزن الحادث عن حذف البعلة للحزم، على أنني أظن الأرجح فيها أن تكونَ بإضافة هاء السكت؛ هكذا (ثَرَةٌ)، وبها يستقيم الوزن والنظم.

وقوله: (تُصِفُ) تحتمل أن تكونَ مضارع (صاف) منجزوماً، وهو الأولى لمناسبة ذكره الشتاء والدَفء في المحاني شتاءً، وذكره إغشاب الروض واخضرارُه صيفاً. وتحتمل أن تكونَ مضارع (وصف) منجزوماً؛ وهذه - وإن كانت مُحتملة - غير ملائمة للبيت!

والمحاني: جمع مَحْنِيَّةٍ، ومَحْنِيَّةُ الوادي: منعرجه حيث يتعطف، وهي المَحْنَوَةُ والمَحْنَاهُ. وهي أيضاً: منحنى الوادي حيث يتعرج منخفضاً عن السند. أما مَحْنِيَّةُ الرَّمْلِ، فهي ما انحنى عليه الجِفَفُ. (اللسان: حنا).

(٣)

{ الطويل }

- ١ فَوَاحَسَّرَتِي ، لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَةً وَلَمْ أَسْمَعْ بِالْجَوَارِ وَبِالْقُرْبِ^(١)
- ٢ يَقُولُونَ : هَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْكُمْ فَقُلْتُ : وَهَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْ قَلْبِي^(٢)
- ٣ أَلَا يَا حَمَامَ الشَّعْبِ ؛ شَعْبِ مُرَاهِقٍ سَقَيْتَ الْعَوَادِي مِنْ حَمَامٍ وَمِنْ شَعْبِ^(٣)

تَخْرِيجُ الْآيَاتِ :

الأعاني ٢٩٤/٧ ، ٢٩٥ ، البديع في نقد الشعر/١٣٧ ، الوَحْشِيَّات/١٨٧ ، العرب/١٥٣ ، ديوانه/٢٨ ، ولعلَّ هذه الآيات مِمَّا قَالَهُ الصَّمَّةُ قَبْلَ رَحِيلِهِ عَنْ دِيَارِ قَوْمِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَيُرْجَّحُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي : (هَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْكُمْ)

(١) اللَّبَانَةُ: الْحَاجَةُ وَالْوَطْرُ فِي النَّفْسِ ، وَيَفْسَرُهَا التَّمَتُّعُ بِالْقُرْبِ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ .

(٢) إِسْنَادُ فِعْلِ الْقَوْلِ هُنَا إِلَى وَائِدِ جَمْعِ الْغَائِبِينَ قَدْ يُشِيرُ إِلَى تَقْوِيلِ بَعْضِ أَهْلِ قَبِيلَتِهِ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ دَالًّا قَطْعًا عَلَى بَشَلِ ذَلِكَ ؛ فَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي اعْتَزَمَ الرَّحِيلَ بِنَفْسِهِ !

(٣) فِي دِيَوَانِهِ (سَقَيْتَ الْعَوَادِي) . وَقَالَ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ إِنَّ شَعْبَ مُرَاهِقٍ مِنْ الْأَسَاكِينِ الَّتِي لَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَعْرِفَتِهَا (العرب/١٤٦) . قُلْتُ: لَعَلَّ الْكَلِمَةَ مُحَرَّفَةٌ عَنْ (مَرَاغَةِ) ، فَالَّذِي يَذْكُرُهُ يَاقُوتُ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي شَأْنِ (مَرَاغَةِ هَجَرَ) يُرْجَّحُ ذَلِكَ . يَقُولُ: "قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: فِي مَرَاغَةِ هَجَرَ سُوقٌ لِأَهْلِ نَجْدٍ مَعْرُوفٌ" ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَرَنَ فِيهِ مَرَاغَةَ هَذِهِ بِ (الْمَرْدَمَةِ): "قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَذَكَرَ مِيَاهَا، ثُمَّ قَالَ: وَمِنْ هَذِهِ الْأَمْوَاهِ مِنْ صُلْبِ الْعَلَمِ، وَهِيَ الْمَرْدَمَةُ، رَدَاهُ مِنْهَا الْمَرَاغَةُ" (البلدان: مَرَاغَةُ) . وَالْمَرْدَمَةُ عَلَى مَا يَذْكُرُ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ جِبَالٌ تَقَعُ عَلَى طَرِيقِ الْمَتْجَةِ إِلَى مَكَّةَ مِنْ وَسْطِ بِلَادِ بَنِي قُشَيْرٍ ، وَقَرِيبَ مِنْهَا مَاءٌ (مَطْلُوب) الَّذِي وَرَدَ فِي شَعْرِ الصَّمَّةِ الَّذِي بَصِفَ فِيهِ رَحِيلَتُهُ عَنْ دِيَارِ قَوْمِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ (تَمَلَّى) !

وله وهو بالشام : { الطويل }

- ١ ألا أيها البستان بالأجرع الذي بأسفل مفضاه غصًا وكيب^(١)
- ٢ هجركما هجر البغيض وفيكما من الناس إنسان إلي حبيب^(٢)
- ٣ علقت بدار الصيد، ما كفة الغصا ولا دابق من واسطٍ قريب^(٣)

(١) الأجرع: المكان الواسع الذي فيه حُرُوة وخشونة. وهو أكبر من الجرعة أو الجرعة، وقيل هي الرملة المستوية، وقيل هي الدغص لا تثبت شيئًا. والجرعة عندهم هي: الرملة الطيبة المثبت التي لا عُروة فيها. وقيل الأجرع: كيب حائِب منه رمل، وحائِب ججارة (اللسان: جرع ٤٦/٨)، ولعل ما ورد في هذا البيت يدل على حُرُوة الأجرع وانعدام الثبات فيه، وينبغي أن يكون كيبًا، فهو يقول إنَّ بأسفل ما يُفضي إليه نبات غصًا وكيب رمل. ولأنَّ الأجرع على هذه الصفة فقد كثرت الأجرع، ولهذا فهو لا يُذكر في الشعر إلا مرصوفًا، وفي الأغلب الأعم يوصف بالمرصوف وراءه حيث تُحدِّده حُملة الصلة؛ ومثاله ما جاء هنا، وما جاء في قول ابن الدببة:

سلي البائة الغناء بالأجرع الذي به البان، هل حيث أطلال دارك

(٢) يقصد هجرة ديار قومه بعد ما حصل له فيها، والبغيض هنا تحيل أن تكون فعلًا بمعنى فاعل، أي مُبغض، وفعلًا بمعنى مفعول، أي مُبغض، ولعل الأرجح أن تكون الأولى؛ أي بمعنى مُبغض؛ فمن عادة الشعراء أن يذكروا أن هجرهم لم يكن عن قلى منهم للديار، وثقابها حبيب بمعنى محبوب في عجز البيت، والحبيب هنا ريًا. ولعل اليتيم اللذين خصهما الشاعر هنا هما بيت أبي عبد الله، وبيت عمه أبي ريًا!

(٣) في التعليقات (حلقت)، (كفة)، (دابق)، وفي ديوانه (يقريب)، وفي البيت سيناء. وقد ظن عبد العزيز الفيلس أن المقصود بواسط هنا قرية يحلب في الشام قرب بُراعة، وأحال على (مراسد الأطلال ١٤٢٠/٣). في حين حقق الجاسر أن المقصود موضع "في بلاد بني قشير لا يزال معروفًا، فيه قرية صغيرة، ويترع وقت الشتاء، يقع في الجنوب الشرقي من بلدة الدوايمي، وهو معدود من ثوابعها". (العرب: ١٥٠) وقد ذكر ياقوت هذا الموضع بقوله: "قرية متوسطة بين بطن مَر وروادي نخلة ذات تخيل. قال لي صديقنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود التجار: كنت بطن مَر فرأيت نخلة عن بُعد، فسألت عنه، فقيل لي: هذه قرية يقال لها واسط". ثم قال ياقوت: "وقال بعض شعراء الأعراب يذكروا واسطًا في بلادهم"، وذكر أربعة أبيات من دالية الصمة التي ذكر فيها (ظمياء) من دون أن ينسب الأبيات! (البلدان: واسط)

أما دار الصيد فلم أقف في ما بحث فيه من مصادر البلدان ما يدل عليها، ويذكر ياقوت ديارًا كثيرة، ودارات كذلك، ليس منها دار الصيد هذه. على أن تعريفها بإضافتها إلى الصيد دال على أنها إحدى الأماكن التي كانوا يصطادون فيها. وأما كفة الغصا، فلم يذكرها الجاسر فيما ذكر من مواطن قشير في شعر الصمة، وقد وجدت في معجم ياقوت ما نصه: "الكفاف: كأنه جمع كفة أو كفة. قال اللغويون: كل مستدير نحو الميزان وحبال الصائد فهو كفة، وكل مستطيل كالثوب والقميص فحرفه كفة، وهو اسم موضع قرب وادي القرى" (البلدان: الكفاف). وروادي القرى هذا وادٍ معروف بين الشام والمدينة، وهم بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة (البلدان: قرى). ولعل الشاعر إنما أراد المعنى اللغوي للكفة مضافة إلى الغصا لتحديد، وإذا كان قال هذه القصيدة بالشام؛ بدليل ذكره (دابق)، فلربما قصد كفة غصًا هناك!

وأما دابق (ويروى دابق)، فقرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشيب نزه (البلدان: دابق)، وهذا المرج هو الذي وقعت فيه معركة مرج دابق.

- ٤ فما طابت الرِّيحُ الجَنُوبُ بِدَائِقِ وَلَكِنَّهَا بِالْعَمَّيْنِ تَطِيبُ^(١)
- ٥ جَنُوبٌ يُدَاوِي هَيْجُهَا بَارِحَ الْهُوَى لَهَا بَعْدَ نَوْمِ السَّامِرِينَ دَبِيبُ^(٢)
- ٦ يَقُولُونَ لِي: دَارُ الْأَحْيَةِ قَدْ دَتَتْ وَأَنْتَ كَيْبُ، إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ!
- ٧ فَقُلْتُ: وَمَا تُعْنِي دِيَارُ تَقَارَبَتْ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الدِّيَارِ حَبِيبُ ؟^(٣)

تخريجُ الأبيات :

تعليقات الهجري- الحمادي (مقطوعة ١٧٥)، البيتان ١-٢ أمالي القالي ١٩٤/١، وقد أخلَّ بهما شعره وديوانه المطبوع، سمط اللآلي ٤٦٣/١، العرب/١٥٣، ديوانه/٢٩

(١) الثُّغَثَان: طُنَّ عبد العزيز الفيصل أنَّ المقصودَ جَبَلُ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ سُلَيْعٌ، عَلَيْهِ بُيُوتُ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى، يُنسَبُ إِلَيْهِ ثُبَّةٌ عَثَّتْ (البلدان: عنث)، وبينَ هذا وموطن الشاعرِ مسافةٌ كبيرةٌ، ولعلَّ الصَّوَابَ ما ذَكَرَهُ الْجَاسِرُ من أنَّ الشاعرَ قصدَ "مريضاً بعينه"، وقد يقصدُ كَثِيرِينَ من أَكْثِيَةِ يَلَادِ قُشَيْرِ التي تُحِيطُ بِهَا الْكُتُبَانُ من جَوَانِيهَا الثلاثة؛ حيثُ إِنَّهُ قَالَ الْقِطْعَةَ وَهُوَ فِي دَائِقِ، وَهِيَ يَلَادُ حَبْلِيَّةٍ! (العرب: ١٤٧)

(٢) في التعليقات (رَبِيبٌ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَجَاءَ الصَّدْرُ في ديوانه هكذا (جَثْرُبٌ يُدَاوِي هَيْجُهَا بَارِحَ الْهُوَى الْهُوَى)! وَلَعَلَّ جَعَلَ الرِّيحَ تُخْبِلُ السَّلَامَ إِلَى الْأَحْيَةِ، وَلَعَلَّ جَعَلَ هُبُوبِهَا يَشْفِي فَوَادَ من بَرَحِهِ الْهُوَى إِذَا هَبَّتْ من دِيَارِ الْأَحْيَةِ أَوْ مَرَّتْ بِهَا، من خَصَائِصِ شِعْرِ غَزَلِي الْبَادِيَةِ، وَهَذَا من المعاني التي ما تَزَالُ دَائِرَةً في أَدْنَا الشَّعْريِّ.

وفي البيتِ صُورَةٌ بِلَاغِيَّةٌ رَائِقَةٌ، وَذَلِكَ حِينَ جَعَلَ الرِّيحَ الْجَنُوبَ تَدْبُ بَعْدَ نَوْمِ السَّامِرِينَ. وَكَانَ من عَادَةِ الشُّعْرَاءِ أَنْ يُلَاقُوا مَحَبِّبَاتِهِمْ (في الشُّعْرِ) بَعْدَ نَوْمِ السَّامِرِينَ. وَمِنْ ذَلِكَ قولُ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ:

وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غَيُوبَهُ وَرَوْحَ رَغِيَانٍ وَنَوْمَ سُمُرٍ

فَكَانَهُ جَعَلَ الرِّيحَ تَحْمِلُ رَبِّيَا حَبِيبَتَهُ إِلَيْهِ، فَدَبَّتْ إِلَيْهِ دَبِيبًا بَعْدَ نَوْمِ السَّامِرِينَ خُفِيَّةً.

(٣) فِي السَّمَطِ (بَيْنَ الدِّيَارِ قَرِيبٌ)، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ - لَا كَمَا ذَكَرَ الْجَاسِرُ - وَهُوَ فِي الشَّامِ، بَلَى قَالَهَا وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى مَوْطِنِهِ فِيمَا أَرَى فِي مَرَّةٍ مَا، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي تَقَدَّمَهُ.

{ الطويل }

- ١ سَقَى اللهُ آبَاءَنَا وَلِيَالِيَا لَهُنَّ يَأْكُفُ الشَّبَابِ مَلَاعِبُ^(١)
- ٢ إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ وَالزَّمَانُ يَغْبِطُهُ وَشَاهِدُ آفَاتِ الْمُحِبِّينَ غَائِبُ^(٢)

تَخْرِيجُ الْبَيْتَيْنِ :

الحماسة البصرية ١٣٧/٢، العرب / ١٥٣، ديوانه / ٢٦

(١) الدُّعَاءُ بالسُّقْيَا معروفٌ عند العربِ للمَكَانِ الذي يُحِبُّونَهُ، والشَّاعِرُ هُنَا دَعَا بالسُّقْيَا لِلزَّمَانِ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بَعِيدًا مِنَ السُّقْيَا لِلْمَكَانِ، ذَلِكَ بِأَنَّ تِلْكَ الْأَيَّامَ وَالْيَابِيَّ إِنَّمَا قُضِيَتْ فِي مَكَانٍ هُوَ الَّذِي يَدْعُو الشَّاعِرُ لَهُ بِالسُّقْيَا، وَلَعَلَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَجْهًا بِلَاغِيًّا لَمْ يَذْكُرْهُ الْبَلَاغِيُونَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الْجَازِ الْمُرْسَلِ؛ إِذْ ذَكَرَ الزَّمَانَ وَأَرَادَ الْمَكَانَ الَّذِي قَضَاهُ فِيهِ .

أَمَّا أَكْنَافُ الشَّبَابِ، فَقَدْ قَالَ يَاقُوتُ: " لَمَّا ظَهَرَ طَلِيحَةُ الْمُنْتَبِي وَنَزَلَ بِسَمِيرَاءَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مُهَلِّهْلُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي: إِنَّ مَعِيَ حَدًّا لِعَوْتُ، فَإِنْ دَهَمَهُمْ أَمْرٌ فَتَحْنُ بِالْأَكْنَافِ بِجِبَالِ فَيْدٍ، وَهِيَ أَكْنَافُ سَلْمَى. قَالَ أَبُو عَيْنَةَ: الْأَكْنَافُ جَبَلًا طَيِّئٌ: سَلْمَى وَأَجَأٌ وَالْفَرَاوِخُ " (البلدان: الأكفاف). وَقَالَ فِي اللِّسَانِ: "الْكَنْفُ وَالْكَنْفَةُ: نَاحِيَةُ الشَّيْءِ، وَنَاحِيَتَا كُلِّ شَيْءٍ كَنْفَاهُ، وَالْجَمْعُ أَكْنَافٌ ... وَأَكْنَافُ الْجَبَلِ وَالْوَادِي: نَوَاحِيهِ حَيْثُ تَنْضَمُّ إِلَيْهِ"، وَمِنْهَا أَكْنَافُ بِيْشَةَ (اللِّسَان: كَنْف). وَقَالَ فِي فَيْدٍ: " وَقَالَ الْحَازِمِيُّ: فَيْدٌ، بِالْيَاءِ، أَكْرَمُ نَجْدٍ، قَرِيبٌ مِنْ أَجَسٍّ وَسَلْمَى جَبَلِي طَيِّئٌ"، وَقَالَ: "وَبَيْنَ فَيْدٍ وَوَادِي الْقُرَى سِتُّ لِيَالٍ" (اللِّسَان: فَيْد). وَأَمِيلُ إِلَى تَرْجِيحِ أَنَّ يَكُونُ هَذَا اسْمًا لِمَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي دِيَارِ قُشَيْرٍ، وَهِيَ وَاسِعَةٌ تَتَّصِلُ بِدِيَارِ طَيِّئٍ؛ وَالْإِضَافَةُ هُنَا تُكُونُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، يُطْمِئِنُّ إِلَيْهَا قَوْلُهُ: (مَلَاعِبُ)، وَتَحْتَمِلُ أَنَّ تُكُونُ إِضَافَةً الْأَكْنَافِ إِلَى الشَّبَابِ الزَّمَنِيِّ، بِمَعْنَى أَيَّامِ الشَّبَابِ .

(٢) أَرَى أَنَّ كَلِمَةَ (آفَاتٍ) إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيفٌ لِشَبِيهَتِهَا (آهَاتٍ)؛ لِأَنَّ آفَاتِ الْخَبِيرِ لَا تَتَجَاوَزُ فِرَاقَهُمْ وَمَا يُصِيبُهُمْ مِنْ جَرَائِهِ، وَالشَّاعِرُ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْغَبْطَةِ وَالْعَيْشِ الْغَضِّ، وَهَذَا لَا يَتَوَافَقُ مَعَ الْآفَاتِ. وَبَدَلَ عَلَى ذَلِكَ غِيَابَ الرُّشَاقِ وَالرُّقْبَاءِ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِقَاءَ الْأَحْيَةِ خَفِيَّةً فَلَا يَقْضِي الْعَاشِقُ مِنْهُمْ لُبَّاتَهُ مِنْ إِلَيْهِ حَذَرَ الْعُيُونِ .

{ الطويل }

- ١ إلى الله أشكو بية يوم قرقرى مفرقة الأهواء شسى شعوبها^(١)
 ٢ ويوما يحسن الباهلي ظللته اككف عبرات تفيض غروبها^(٢)
 ٣ ويوما على تبارك أيقنت بالذي تحاذره نفس فشب شعوبها^(٣)
 ٤ ويوما بقاع الآخرين جرى لنا بنحس طباء الآخرين وذبيها^(٤)

(١) في التعليقات وديوانه (أشكوتيه)، (مفرقة). وقرقرى: مجموعة من القرى تقع في السهل الممتد من سفح جبل طويق إلى عارض اليمامة من الغرب. وفيها قرى كثيرة أشهرها ضرماء، وهذه القرية ليست معروفة الآن. وتتصل قرقرى ببلاد قشير من التاحية الشمالية الشرقية، وهي أخفض منها، وتعرف الآن باسم الحمادة (العرب/١٤٥)، وقد ذكرها الشاعر في هذه القصيدة التي يعدد فيها أسماء المواضع التي مر بها في رحلته عن ديار قومه متجها إلى الشام، لكن هذه المواضع تقع على طريق الصادر عن ديار قشير باتجاه مكة أولاً. وقال ياقوت: "أرض باليمامة إذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهبط الجنوب، وحقل العارض شمالاً، فإنه يعلو أرضاً تسمى قرقرى فيها قرى وزروع وتحيل كثيرة" (البلدان: قرقرى)

(٢) في التعليقات (ويوم)، والتاظر في الأبيات بعده يراها منصوبة على العطف، فهو يشكو بية، ويوما...، وفي ديوانه (ظللته). وحسن الباهلي: عرف قديماً يحسن ابن عصام الباهلي حاجب الثعمان بن المنذر، وهو في بلاد باهلة المحاورة لبلاد قشير من التاحية الغربية. ويقع هذا بقرب بلدة القويعة (العرب/١٤٤).

(٣) في التعليقات (تبارك)، (تحاذره) وهو تصحيف ستي، وفي ديوانه (فشب). وتبارك، قال ياقوت: "موضع بجذاء تغشار، وقيل: ماء لبني الغنير، وفي كتاب الخالغ: تبارك من بلاد عمرو بن كلاب فيه روضة ذكرت مع الرياض، وحكى أبو عبيدة عن عمارة أن تبارك من بلاد بني غنير، قال: وهي مسبة لا يكاد أحد منهم يذكرها لمطلق قول جرير:

إذا جلست نساء بني غنير على تبارك أخيلن الرمالا

... وقال نصر: تبارك ماء لبني غنير في أذن المروت لاصق بالوركة" (البلدان: تبارك)، ولعله المقصود.

(٤) وفيها (بقاع الآخرين)، (نحس). وقاع الآخرين: القاع هو المنخفض من الأرض، وأما الآخرين، فحسب آخرب، وهي قرون حموتين سجا والثقل، وهما منهلان في عالية نجد ما يزالان معروفين إلى الآن، ولكنهما بعيدان عن بلاد قشير. والشاعر ذكرهما وهو في طريق رحلته إلى مكة راجلاً عن دياره كما تقدم، ومنهلاً سجا والثقل يقعان على طريق الصادر عن ديار قشير إلى مكة أيضاً (العرب/١٤٣)

- ٥ وَيَوْمًا عَلَى مَاءِ الْهُدْيَةِ قَالَ لِي صِحَارِي: طِبْ نَفْسًا، وَكَيْفَ أَطْيِبُهَا^(١)
- ٦ وَيَوْمًا مَطْلُوبٍ وَجَدْتُ حَرَارَةً طَوِيلًا بِالْأَوَادِ الْفُؤَادِ شُوبُهَا^(٢)
- ٧ وَيَوْمًا عَلَى مَاءِ الْمُحَلَّقِ طَيْرُهُ أَحَدْتُ نَفْسًا صَبَّةً: مَا يُكَيِّبُهَا؟^(٣)
- ٨ وَيَوْمًا يَقْرُنُ؛ قَرْنٍ نَحْلَةٍ، رَاجَعَتْ بِنَفْسِكَ زَفَرَاتٍ، بِنَجْدٍ طَبِيبُهَا^(٤)
- ٩ وَيَوْمًا لَدَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ تَجَلَّدْتُ لَكَ النَّفْسُ إِكْرَاهًا عَلَى مَا يُرِيبُهَا^(٥)
- ١٠ فَيَا أَهْلَ بَجْدٍ، لَا شَقِيقِيَّ وَلَقِيتُ رِكَابَكُمْ رُشْدًا، وَحَلَّتْ ذُنُوبُهَا^(٦)

(١) هذا البيت من التعليقات، ولم تُورده المصادر الأخرى، وهو في ديوانه. وماء الهدية كما قال ياقوت: "موضع حوالي السامة، وقال أبو زياد الكلابي من مياه أبي بكر بن كلاب الدبة، وهي في رمل، وجذاعها ماءة يُقال لها الهدية، ويُنسب ذلك الرمل إليها فيقال: رمل الهدية" (البلدان: الهدية)، ولم يصفه الجاسر، أو يذكره.

(٢) فيها (وجدت حزارة)، (بأعواد الفؤاد)، والتصحيح فيهما ظاهرٌ بين، وفي ديوانه (بالعواد) وبه لا يستقيم الوزن ولا المعنى. أما مطلوب فهو كما قال ياقوت: "اسم يثر بين المدينة والشام بعيدة القعر يُستقى منها بدلاء"، وقل: "جبل". وقال أبو زياد الكلابي: من مياه بني أبي بكر بن كلاب مطلوب، وقال الأضمعي: "ومن مياه نخلي مطلوب" (البلدان: مطلوب)، وهذا الأخير هو الذي عناه الجاسر بقوله: "المقصود به ماء من مياه نملَى بقرب جبال المزدمة، وتقع على طريق المتجه إلى مكة من وسط بلاد بني قشير" (العرب/١٤٩).

(٣) لم أجد لِمَاءَ كهذا ذكراً في مصادر البلدان، كما أن في نظم البيت شيئاً من الخلل بهذه الرواية، فلم كان طيره فاعلاً لاسم الفاعل (المُحَلَّق) لكان ينبغي أن يكون المُحَلَّق صفةً لِمَحْدُوفٍ مضافٍ إليه؛ أي (ماء المكان أو الرجل المُحَلَّق طيره)، وإلا فإن (طيره) تظل مبتدأ يقتضي خبراً عنه، وليس في البيت ما يقرم مقام الخبر عنه. ولعل الرواية أصلاً هي (على الماء المُحَلَّق طيره)، أو (على ماء يُحَلَّق طيره).

(٤) وفيها (يقرن قرن)، (زفرات) ويحب تنوئها لاستقامة الوزن والنظم نحواً. وفي شعراء قشير (بقرن قرورن نخلة)، ولا يستقيم بها وزن ولا نظم. وقرن نخلة: يقصد وادي قرن، وهو قرن المنازل المعروفة الآن باسم السيل، ومنه يُحرم حجاج عالية نجد، بل أكثر أهل نجد. وأضافه إلى نخلة؛ إذ هو أعلى وادي نخلة، وهما نخلتان: الشامية واليسانية، وبلقيان فيكونان وادياً عظيماً يُدعى مر الظهران قديماً، ووادي فاطمة حديثاً، ثم يتحدريان إلى البحر فيصب فيهِ إلى الجنوب من مدينة جدة (العرب/١٤٨).

(٥) وفيها (تجددت)، ومثلها في ديوانه. وقوله البيت الحرام يدل على مروره بمكة، وأن كل المواضع التي تقدم ذكرها في القصيدة إنما كانت على طريقه بين ديار قشير حتى وصوله مكة.

(٦) ذكرتها المصادر هكذا (ذنوبها)، وبها لا يستقيم المعنى، والمقصود ذنوبها، وهي دعوة لها بأن تفر.

- ١١ إذا ما أُنْثَا الرِّيحُ مِنْ تَحْوِ أَرْضِكُمْ أُنْثَا بِرْيَاكُمُ فَطُـابَ هُبُوبِهَا ^(١)
- ١٢ أُنْثَا بِطِيبِ الْمِسْكِ خَالَطَ عَثْبَرًا وَرِيحَ الْخُرْزَمِيِّ بَاكَرَتْهَا جَنُوبُهَا
- ١٣ إذا ما لَقِيتُمْ أَهْلَ بَجْدٍ وَعَرِيتُ قَلَابِصُ أَدْنَاكُمْ وَقَدْ طَالَ دُوبُهَا ^(٢)
- ١٤ فَمِنِّي عَلَيْهِمْ فَاقْرُؤَنَّ نَحِيَّةً يُحْصِرُهَا شُبَّانُ قَوْمِي وَشَبِيبُهَا ^(٣)
- ١٥ نَحِيَّةً مُشَاقًّا إِلَى أَنْ يَرَاهُمْ وَرَجْجَعُ أَمَائِلٍ يُرْجَى عَرِيبُهَا ^(٤)

تَخْرِيجُ الْآيَاتِ :

قال المجرى: أنشدني العداء بن مضاء، من ولد الثوب بن الصمة بن عبد الله بن طفيل بن زيد بن ثور ...، وينتهي به إلى بني قشير. تعليقات المجرى- الحمادي (مقطوعة ٥٠٤)، الأغاني ٢٩٢/٥، تجريد الأغاني ق ١ ج ٢/٧١٥، وروى ابن عبد البر البتتين ١٠-١١ في بهجة المجالس ق ١ م ٨٢٢/١، الواقي بالوفيات ١٩٣/١٦، معاهد التنصيص ٢٥٦/٣، العرب/١٥٤-١٥٥، شعراء قشير ٦٧/٢-٦٨، ديوانه/٣٥-٣٦

(١) هذا البيت والذي يليه ذكر في المصادر بوصفهما نثفة مستقلة، وقد رأيتهما ملائمين تمامًا للمكان الذي أحلا فيه من القصيدة .

(٢) هذا البيت انفردت به تعليقات المجرى، وهو في ديوانه (ما أنثيتم)، والقلائص جمع قُلُوص، وهي الناقة الفتيبة الشديدة. أما الدوب فهو الذوب مسلّ الهمزة، وهو المواظبة والمبالغة في العمل، وها هنا بمعنى المواظبة على المسير (اللسان: دأب) .

(٣) في التعليقات (يُحْصِرُ بِهَا شُبَّانٌ) ولا يستقيم بها الرزق ولا التظلم، فشبان مضافة يسقط تنوينها، ويخص للمعلوم لا المجهول بناؤه .

(٤) في التعليقات وديوانه (يُفْدَى عَرِيبُهَا). والأمايل جمع الأمثل، وأمايل الناس وأمايلهم: خيارهم وأشرافهم. العريب: حي من اليمن، والرجل القصيح المِعْرَب، وتقول: ما بالدار من عريب؛ أي ما بها أحد، والذكر والأنثى فيه سواء (اللسان: عرب). ولعل الرجح هنا هو المعنى الثاني؛ لأن الرجح هنا إنما هو رجح الحديث .

قافية التاء

(٧)

{ الطويل }

١ أَلَا مَنْ لَعِينٍ لَا تَرَى قَلْلَ الْجِمَى وَلَا جَبَلَ الْأَوْشَالِ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ^(١)

^(١) في الحمدونية (ما ترى)، (وَلَا أَبْرَقَ الظَّمَانُ). قَلْلَ الْجِمَى: القلّة من كل شيء رأسه وأغلاؤه، وأغلى الجبل، وخصّ بعضهم به أغلى السنام والرأس والجبل، وقلالة الجبل كقلته؛ وهي كالقيمة، إلا أن القلّة تَجْمَعُ الشَّكْلَ الذي تكون القيمة أغلاؤه، وهي تُشَبِّهُ قِلَّةَ الماء والحالة هذه، وهذه كانت معروفة بهذه التسمية عندهم، واشتهرت منها قِلَالُ اليمَن والأحساء. أما القيناء (جمع قنّة) فهي التّسوّات البارزة المرتفعة في الجبل، وتكون أدور من القيمة أو القلّة.

وأما الجِمَى، فالذي يقصده الشاعر هنا هو جِمَى النّهر، وهو جِمَى كَلِيب وائل في القديم، ويقع في الجنوب الغربي من ديار فُشَيْر (العرب/١٤٤)، قال ياقوت: "النهر جبل بأعلى نجد شرفه لغني ابن أعصر وغريه لغاضية بن صغصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وجذائه بالأحساء يواد يقال له ذو بحار، وهذا الرادي ينعض من أقاصي النهر ... وبالتير قنر كليب بن وائل - على ما خبرنا بعض طيبي - على الجبلين، قال: وهو قنر ضربة" (البلدان: النهر)، ويرد في البيت التالي

أما جبل الْأَوْشَالِ، فلم أقف له على تعريف في مصادر البلدان، ووجدت الجاسير قال: "قد يكون هذا الاسم ليس غلماً، وإنما هو جبل تكثر فيه أوشال الماء؛ هذا إذا لم يكن الاسم مُحَرَّفًا" (العرب/١٤٤)، وتابعه الفيصل (شعراء قشمر ٧٤/٢، ديوانه/٣٧). والوشل: الماء القليل يتخلّب؛ وذلك إذا تكوّن سَفْحُ الجبل من التراب والصخور غير المتصلة بعضها ببعض، فعندما ينزل المطر يختزن التراب شيئاً منه، ويتغلغل الماء في التراب حتى يصل حدّ الصخر الصلب، فينزلق عنه إلى أسفل متحدراً حتى يجد مخرجاً أسفل السطح عند أصول الجبل مما يحاذي الوادي. وقد روى ياقوت عن أبي منصور قال: "رأيت في البادية جبلاً يقطر منه في ليحظ من سقفه ماء فيجتمع في أسفله، يقال له الوشل. وقال الجوهري: وشل اسم جبل عظيم بناحية تهامة، وفيه مياه عذبة ... وقال أبو عبيد الله السكوني: الوشل ماء قريب من غصنور ورمّان شرقي سميراء؛ ولحظ الجبل أصله (البلدان: الوشل)، ولعل هذا الجبل هو المقصود بعينه، فسميراء هذه تقدّم ذكرها في حديث طليحة الأسدي المتني (انظر الهامش الأول في المقطوعة البائية الرابعة - أكتاف الشباب).

واستهلت العين: دَمَعَتْ، ومثلها انهلكت عيّه وتهللت، وتكون بمعنى سألت بالدمع إن أغزرت، انظر (اللسان: هلا).

- ٢ وَلَا تَبْرَحْ إِلَّا أَسْبَلَتْ وَكَأَنَّهَا عَلَى رَمْدٍ بَاتَتْ عَلَيْهِ وَظَلَّتْ^(١)
- ٣ لَجُوجٍ إِذَا لَجَتْ، بِكِيٍّ إِذَا بَكَتْ بَكَتْ فَأَدَقَّتْ فِي الْبُكَاءِ وَأَجَلَّتْ^(٢)
- ٤ كَمَا هَنَّتْ طَرْفَاءُ نَاشَتْ غُصُونُهَا جَنُوبٌ وَقَدْ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ طَلَّتْ^(٣)

(١) في العرب وديوانه وشعراء قُضَيْر (رَبْدِي)، والصَّوَابُ ما أُنْبِتْنَا. وقد تقدّم ذِكْرُ النَّبْرِ في المامش المتقدم (الحمى)، أما الرَّمْدُ فهو أَلَمْ يُصِيبَ الْعَيْنَ بِإِتْفَاقٍ وَاحْتِرَارٍ، ونعرف له اليوم أنواعاً منها الرَّمْدُ الرُّيْعِيُّ. وَأَسْبَلَتْ الْعَيْنُ سَالَتْ دُمْعُهَا، ومن المعروف أَنَّ الْأَرْمَدَ وَالرَّمْدَاءَ يُثِيرُ الدَّمْعَ فِي غَيْرِنِهَا أَقْلُ أَثَرٍ مِنْ رِيحٍ أَوْ غُبَارٍ أَوْ ضَوْءٍ زَائِلٍ وَهَاج

(٢) الْعَيْنُ اللَّجُوجُ: الَّتِي دُمْعُهَا لَجُوجٌ؛ تِلْكَ الَّتِي تَتِمَادَى فِي الْبُكَاءِ وَتَأْبَى أَنْ تَتَصَرَّفَ عَنْهُ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ: (اللسان: لَجَجَ)

فَاتِي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنَسٍ فَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ لَجُوجٌ

أَمَا بِكِيٍّ؛ فَهِيَ بِمَعْنَى بَكَاءٍ، وَأَدَقَّتْ وَأَجَلَّتْ أَيِ أَقْلَتْ وَزَادَتْ، فَهِيَ إِذَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنِ الْبُكَاءِ، إِنَّمَا يَخِيفُ دُمْعُهَا قَلِيلًا ثُمَّ يَزْدَادُ شَيْئًا فَشَيْئًا

(٣) فِي دِيَوَانِهِ (جَنُوبٌ)، هَنَّتِ السَّمَاءُ: صَبَّتْ مَاءَهَا وَأَغْزَرَتْ مَطَرَهَا، وَإِذَا كَثُرَ دَمْعُ الْعَيْنِ شَبَّ عَنْدهُمْ بِالسَّكَابِ الْقَطْرِ، وَإِنْدِلَاقِ الْمَاءِ مِنْ مُزَادَةٍ لَمْ يُحْكَمْ خَرْزُهَا، أَمَّا الطَّرْفَاءُ، فَجَمَاعَةُ الطَّرْفَةِ، نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ؛ قَالَ فِي اللِّسَانِ: "الطَّرْفَاءُ مِنَ الْعُضَا، وَهَذِهِ مِثْلُ هَذَبِ الْأَثَلِ، وَلَيْسَ لَهُ خَشَبٌ، وَإِنَّمَا يُخْرِجُ عَصِيًّا سَمْحَةً فِي السَّمَاءِ، وَقَدْ تَحْمَضُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا لَمْ تَجِدْ حَمَضًا غَيْرَهُ" (طَرَفٌ)، فَيَكُونُ تَشْبِيهُهُ لِانْهَمَالِ الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ هُنَا بِالْهَمَارِ قَطَرَاتِ الطَّلِّ عَنْ أَغْصَانِ الطَّرْفَاءِ حِينَ تُحْرَكُ أَغْصَانُهَا الرِّيحَ الْجَنُوبُ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَغْصَانُ الطَّرْفَاءِ مَسْتَدِيقَةً سَمْحَةً صَاعِدَةً فِي السَّمَاءِ لَمَا كَانَ تَشْبِيهُهُ دَقِيقًا، لِأَنَّ كَوْنَهَا كَذَلِكَ يَحْتَمِلُ حَرَكَةً أَعْلَى الْقَطَرَاتِ مَكَائِلًا إِلَى أَسْفَلٍ تُحْرَكُ الْقَطَرَاتُ دَوْنَهَا، وَهَكَذَا تَسَائِلُ الْقَطَرَاتُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ مُتَحَدِّدَةً مُتَلَاحِقَةً فِي أَنْسِيَابٍ وَتَتَابُعٍ. أَمَّا قَوْلُهُ (نَاشَتْ غُصُونُهَا)، فَعَلَى تَشْبِيهِ مَا تَفَعَّلَهُ الرِّيحُ الْجَنُوبُ هَذِهِ الْأَغْصَانِ مِنْ تَحْرِيكِهَا بِمَا تَفَعَّلَهُ الْأَنْعَامُ وَالظَّبَاءُ مِنْ نَوْشِ الْأَغْصَانِ؛ فَكِلَاهُمَا يُسَبِّبُ حَرَكَةً خَفِيفَةً لَا عُنْفَ فِيهَا وَلَا صَحْبَ؛ فَكَأَنَّهُ جَعَلَ لِلرِّيحِ مَا لِلظَّبَاءِ وَغَيْرِهَا.

وَنَقُولُ: "طَلَّتْ" أَيِ أَصَابَهَا الطَّلُّ، أَوْ نَدَيْتْ، أَمَّا "طَلَّ"، فَهُوَ مِنْ مَطْلُولِ الدَّمِّ، وَلَا تَقُومُ هَذِهِ مَكَانَ تِلْكَ، وَالضَّمُّ فِيهَا لِمَعْنَى (نَدَيْتْ) لَحْنٌ (هَكَذَا وَرَدَ فِي هَامِشٍ تَعْلِيقَاتٍ الْمَجْرِيَّةِ).

- ٥ أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجَمِي مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتِلَ دُبَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتِ^(١)
- ٦ غَنِينَا زَمَانًا بِالْجَمِي ثُمَّ أَصْبَحَتْ عِرَاصُ الْجَمِي مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَحَلَّتِ^(٢)
- ٧ وَنَادَى الْمُنَادِي بِالْفِرَاقِ فَقَوَّصُوا بُيُوتًا تُرَى أَطْنَابُهَا حَيْثُ شُدَّتِ^(٣)
- ٨ شَدَّدَتْ سَوْبِي حَشَوَةٌ ضَبَّتْ بِهَا يَدُ الشَّوْقِ يَوْمَ الْبَيْنِ حِينَ احْزَأَلَتْ^(٤)
- ٩ وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي غَدَاةً فِرَاقِهَا : وَدَدْتُ الْبُحُورَ الْعَامَ بِالنَّاسِ طَمَّتِ^(٥)
- ١٠ فَتَقَطَّعَ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحَتْ بِهِمْ كَمِثْلِ مُصَابَاتٍ عَلَى النَّاسِ عَمَّتِ^(٦)
- ١١ وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا كَهَيِّ غَمَامَةٍ أَظَلَّتْ نَيْعِيمَ سَاعَةٍ وَأَضْمَحَلَّتِ^(٧)

(١) في ديوانه (ولت)، المَحَلَّةُ والمَحَلُّ كالمَنْزِل والمَنْزِلَةُ، ويكون المَحَلُّ والمَحَلَّةُ المَوْضِعُ الَّذِي يُحَلُّ فِيهِ، ويكون المَحَلُّ مَصْدَرًا، وكِلَاهُمَا يَفْتَحُ الْحَاءُ لِأَنَّهُمَا مِنْ حَلٍّ يَحُلُّ، أَمَّا مَحَلٌّ فَهُوَ مَنْ حَلَّ يَحُلُّ أَيَّ وَجَبَ.

(٢) في الحمدونية والعرب (كَيْفَ أَصْبَحَتْ)، وفيهما وفي شعراء قسمر وديوانه (عِرَاصُ اللَّيْلِ)، وَهَوَّزَ تَصْحِيفٌ ظَاهِرٌ. والعِرَاصُ والفَرَصَاتُ جَمْعُ عَرَصَةٍ، وَهِيَ السَّاحَةُ وَالْفَنَاءُ. وَيُقَالُ: "خَلَّى الْأَمْرُ وَتَخَلَّى مِنْهُ وَعَنَهُ وَخَالَاهُ: تَرَكَهُ" (اللسان: خلا).

(٣) في العرب وشعراء قسمر وديوانه (تُرَى أَطْنَابُهَا) وَلَا وَجْهَ لِلخِطَابِ هُنَا، وَيُقَوَّى مَا أَثْبَنَاهُ قَوْلُهُ (شَدَّدَتْ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ. وَالبَيْتُ وَمَا يَلِيهِ مِنْ آيَاتٍ تُظْهَرُ أَنَّ الْقَصِيدَةَ قِيلَتْ فِي ارْتِحَالِ بَنِي عَمٍّ عَنِ الدِّيَارِ الَّتِي كَانَ يُنْعِمُ فِيهَا إِلَى مَرَايِعٍ أُخْرَى فِي دِيَارٍ قَشِيرٍ. وَتَقْوِيضُ الْبُيُوتِ طَيِّهَا بَعْدَ فَكِّ أَطْنَابِهَا إِذْنَانًا بِالرَّحِيلِ.

(٤) شَدَّ يُثَابُهُ عَلَى خَصَرِهِ لِيَقِلَّ مِنْ إِيْلَامِ كِبِيدِهِ، وَالتَّحْنُوتُ هُنَا الْحَشَا أَوْ الْأَحْشَاءُ. أَمَّا (ضَبَّتْ) فَهِيَ بِمَعْنَى أَمْسَكَتْ بِهَا تَمَامًا، وَجَعَلَتْهَا فِي قِبْضَتِهَا فِي شِدَّةِ (اللسان: ضبَّتْ)، وَالْبَيْنُ الْفِرَاقُ. أَمَّا الْإِحْزَانُ؛ فَهُوَ الارتفاعُ فِي السَّيْرِ وَالْأَرْضِ، وَاحْزَأَلَتْ الْإِبِلُ إِذَا اجْتَمَعَتْ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ عَنْ مَتْنٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي ذَهَابِهَا (اللسان: حَزَلْ). وَهَذَا يَسْبِقُ غِيَابَهَا عَنِ النَّظَرِ؛ لِأَنَّهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْفِيهَا مُنْخَفَضٌ مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا، وَهَذِهِ عَادَةٌ مَا تُكُونُ لِحِظَةِ النَّظَرِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي يُلْقِيهَا الْعَاشِقُ.

(٥) يَتَمَنَّى لَوْ حَلَّ طُوفَانٌ بِالنَّاسِ جَمِيعًا.

(٦) فِرَاقُهَا كَأَنَّهُ نِهَايَةُ الدُّنْيَا عِنْدَهُ، لَكِنَّهُ يَتَمَنَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

(٧) مَقْصُودُهُ إِلَى أَنَّ السَّعَادَةَ قَصِيرَةُ الْعُمْرِ؛ فِي حِينٍ يُسَيِّطُرُ الْحُزْنَ فِي الْأَعْمَ الْأَغْلَبِ، وَوَاقِعُ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا كَانَ نَهْجًا مَعْرُوفًا عِنْدَ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ، وَلِهَذَا نَجَّدَ شَاعِرُهُمْ يَقُولُ:

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْفَاكَ فِيهِ وَحَوْلُ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

وَتُرَى هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ شُعَرَاءَ عَصَرِنَا هَذَا، فَتَجَدُّ مُحَمَّدُ دُرُوشٍ يَقُولُ فِي رِثَاءِ رَاشِدٍ حَسِينٍ إِنَّهُ كَانَ (طَوِيلًا كَنَشِيدٍ سَاجِلِيٍّ وَحَزِينٍ)، وَالْجَمَاعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي مُجْمَلِهَا هِيَ أَنَّ الزَّمَانَ الْمَوْضِعِيَّ قَدْ يَخْتَلِفُ إِحْسَاسُ النَّاسِ بِهِ، فَتَخْتَلِفُ قِيَمَتُهُ الْفِيزِيَايَةِ مِنْ نَمَّةٍ، فَهَذَا يَرَى اللَّيْلَ طَوِيلًا بِسَبَبِ حُزْنِهِ وَأَرْقَهُ، وَيَرَى الْآخَرَ قَصِيرًا لِفَرَحِهِ وَخِلَافَةٍ مَا يَذُوقُهُ فِيهِ.

- ١٢ أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الْفَرْعِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ
- ١٣ نَعَنْتُ غِنَاءً أَعْجَبِيًّا فَهَيَّجَتْ جَوَايَ الَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجَنَّتِ
- ١٤ نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ الْبَرِّيْقَيْنِ نَظْرَةً حِجَارِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرْفُ لَجَنَّتِ^(١)
- ١٥ أَقُولُ لِعُثْمَانَ بْنِ وَهَبٍ وَقَدْ رَأَى سُحُوقِي جَرَتْ فِيهَا دُمُوعِي قَبْلَتْ^(٢)
- ١٦ إِلَكْنِي إِلَى طَيِّا، إِلَكْنِي لِحَاجَةٍ مِنْ الْحَاجِ قَدْ هَمَّتْ بِنَفْسِي وَهَمَّتِ^(٣)
- ١٧ بَايَةَ مَا سَارَتْ، فَلَمَّا تَمَكَّنْتُ حَبَائِلُهَا مِنْ شُعْبَةِ الْقَلْبِ حَلَّتِ^(٤)
- ١٨ وَقَالَتْ: حَلَلْنَا وَادِيًا ذَا طَرِيفَةٍ وَكَانَتْ مَطَايَانَا مِنَ السَّيْرِ كَلَّتِ^(٥)
- ١٩ فَحَلَّتْ مَحَلًّا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ قَبْلَهَا وَهَاتِ مَرَاقِيهِ لَطِيًّا وَذَلَّتِ^(٦)

(١) صحراء البريقيين: رَمْلَةٌ فِي بِلَادِ قَشِيرَ، مَتْنِي الْبَرِّيْق (ياقوت: البريقان)

(٢) فِي دِيْوَانِهِ (عُثْمَانُ بْنُ وَهَبٍ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ. وَعُثْمَانُ بْنُ وَهَبٍ أَحَدُ أَصْحَابِ الشَّاعِرِ، لَكُنْتَنِي لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى ذِكْرٍ فِي الْمَصَادِرِ. أَمَّا (السُّحُوقُ)، فَهِيَ مَحَارِي الدَّمْعِ يَمَّا يُجَاوِرُ الْعَيْنَ، وَسَخَقَتْ الْعَيْنُ الدَّمْعَ: حَذَرَتْهُ (اللسان: سَخَقَ).

(٣) إِلَكْنِي إِلَيْهَا، أَيْ أَرْسَلْنِي إِلَيْهَا، أَلْجَفْنِي بِهَا، أَلْيَعْنَهَا بِأَمْرِي (اللسان: أَلَكَ). أَمَّا الْحَاجُ فَحَمَّعُ حَاجَةٍ. وَأَمَّا قَوْلُهُ (هَمَّتْ) الْأَوَّلَى، فَهِيَ مِنْ مَعْنَى هَمَّتْ يَوْمَ، أَيْ أَرَادَتْهُ، وَهَمَّتْ بِنَفْسِي أَيْ هَمَّتْ بِإِثْلَافِهَا، أَمَّا الْأُخْرَى فَهِيَ مِنْ مَعْنَى الْهَمِّ، أَيْ اسْتَكْنَتْهَا الْهَمُّ وَالْكَمْدُ (اللسان: هَمَمَ).

(٤) الشُّعْبَةُ: مَا شَعِبَ مِنَ الْجِلْدِ لِيَكُونَ حَقِيبَةً أَوْ مُزَادَةً؛ وَالشَّعْبُ هُنَا يَمَعْنِي خَرَزُ الْجِلْدِ بِالْمِشْعَبِ يُخِاطُ (اللسان: شَعَبَ)؛ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهَا لَمَّا اسْتَحْكَمَتْ عَلَائِقُ هَوَاهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَأَوْتَقَتْهُ بِجِبَالِ الرِّوَصِلِ وَالْبِشْتِ حَتَّى تَمَكَّنَتْ مِنْ فَوَادِهِ، رَحَلَتْ فَحَلَّتْ مَا كَانَتْ أَوْتَقَتْ عَرَاهُ.

(٥) الطَّرِيفَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْكَلَا، وَهِيَ مِنَ التِّيَابِ أَوَّلُهُ الَّذِي تَسْطَرِفُهُ الْأَنْعَامُ فَنَزَعَاهُ، وَقِيلَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِطَرَفَتِهَا وَكَرَمِهَا، وَأَطْرَفَتِ الْأَرْضُ: كَثُرَتْ طَرِيفَتُهَا، وَأَرْضٌ مَطْرُوفَةٌ: كَثِيرَةُ الطَّرِيفَةِ (اللسان: طَرَفَ)، وَالْقَصْدُ هُنَا إِلَى الْوَادِي الْمَشْجَبِ الْخَضِيرِ، أَمَّا الْكَلَالُ فَالْتَّعَبُ.

(٦) الْمَرَاقِي: جَمْعُ (مَرَقَى)؛ مَا يَرْتَقِي مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ مَرْتَفَعَاتُهَا. وَقَوْلُهُ (هَاتِ) ... وَذَلَّتْ يُشِيرُ بِهِ إِلَى أَنَّ الصَّعَابَ ذَلَّلَتْ لِحَبِيبَتِهِ فِي رَحْلَتِهَا، وَإِلَى أَنَّ الْمَقَامَ طَابَ لَهَا فِي مُرْتَحِلِهَا عِنْدَ ذَلِكَ الْوَادِي. وَهَمَّةٌ مَا يُمَكِّنُ لَحْظُهُ هُنَا فِي قَوْلِهِ (طَيِّا) بَدَلُ (رَبِّيَا)، وَهُوَ أَنَّ الْقَصَائِدَ الَّتِي غَلَبَ عَلَى إِحْسَاسِ الشَّاعِرِ فِيهَا هَجْرُ طَيِّا، أَوْ التَّأَلُّمُ لِغَيْرِهَا وَفِرَاقُ دِيَارِهِ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَتْ، فَذُ غَلَبَ عَلَيْهَا هَذَا الْأِسْمُ (طَيِّا)، فِي حِينَ غَلَبَ (رَبِّيَا) عَلَى قَصَائِدِ حَنِينِهِ إِلَيْهَا، وَتَشَوُّقِهِ إِلَى تَحْدِيدِ لِيَرَاهَا، وَلَعَلَّ الْأِسْمَ (طَيِّا) يَحْتَمِلُ فِي ثَنَائِهِ شَيْئًا مِنَ الطَّيِّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى التَّهْنِائَاتِ دَائِمًا، وَطَيُّ الْمَفَاوِزِ وَالرَّحِيلِ وَالْفِرَاقِ!

- ٢٠ خَلِيلِي، فِي طَيِّبَا أَقْلًا مَلامِي فَقَدْ بَخَلْتُ طَيِّبَا عَلَيْنَا ، وَصَنَنْتِ^(١)
- ٢١ لَعْمَرِي، لَنْ أَحْبَبْتُ طَيِّبَا، وَأَثَرْتُ عَلَيَّ الْعِدَا، مَا سَنَّةَ الْعَدْلِ سَنَنْتِ
- ٢٢ أَظَلُّ أَمْنِيهَا الْفُؤَادَ سَفَاهَةً إِذَا مَا انْطَوَتْ نَفْسِي عَلَى الْيَأْسِ مَلَّتِ^(٢)
- ٢٣ فَوَجَدَنِي بِطَيِّبَا وَجَدْتُ أَشْمَطَ رَاعَهُ بِوَاحِدِهِ دَاعِي الْمَنَايَا أَلَمْتُ^(٣)
- ٢٤ وَوَجَدَنِي بِطَيِّبَا وَجَدْتُ بِكَرٍ غَرِيرَةً عَلَى وَالِدَيْهَا فَارَقَاهَا فَجَنَنْتِ^(٤)
- ٢٥ وَوَجَدَنِي بِطَيِّبَا وَجَدْتُ هَيْمَاءَ حَلَّتْ عَنْ الْمَاءِ كَانَتْ مُنْذُ خَمْسِينَ ضَلَّتِ^(٥)

(١) حَرَى فِي الْبَيْتِ عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي نِدَاءِ الصَّاحِبِينَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْ ذَلِكَ. وَأَضِيفُ هُنَا أَنَّ مِنْ عَادَاتِ الرَّاحِلِينَ أَنْ يَكُونُوا جَمْعًا زُرَفَاتٍ لَا وَحْدَانًا، وَيَبْدُو أَنَّ أَذْنِي عَدَدٍ لِلشُّعْرِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْأَحْوَالِ الْعَادِيَّةِ كَانَ ثَلَاثَةً، نَلْمَحُ بِمِثْلِ هَذَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَأَمَرُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ»، وَلِهَذَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِمُنَادَاةِ الْاِثْنَيْنِ أَكْثَرَ مِنْ نِدَاءِ الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ عِنْدَ الشُّعْرَاءِ !

(٢) هَاءُ الْمَفْعُولِ فِي (أَمْنِيهَا) تَحْتَمِلُ الْعَوْدَ إِلَى (طَيِّبَا) فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّهُ أَقَامَ دَهْرًا يُعْنِيهَا بِمِلْكِ فُؤَادِهِ، وَأَنَّهُ يُغَيِّرُ يَكُونُهُ سَبَبًا لِمَا فَعَلَ، كَمَا تَحْتَمِلُ الْعَوْدُ إِلَى (نَفْسِي) الْمُتَأَخَّرَةِ فِي عَجَزِ الْبَيْتِ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الرَّجْحِ أَنَّهُ ظَلَّ يُعْنِي نَفْسَهُ بِمَا فِي فُؤَادِهِ مِنْ حُبٍّ، وَبِأَنَّهُ قَدْ قَرَّبَ وَصَالَهُ؛ لَكِنَّهُ كَانَ سَفِيهَا إِذْ أَمْسَى بِذَلِكَ، وَلَمْ يَأْمَنْ غَوَائِلَ الدَّهْرِ وَصُرُوفَهُ، حَتَّى تَمْلِكَ نَفْسَهُ الْيَأْسُ فَمَلَّتْ أَمَانِيَّهِ الْمَعْسُولَةَ الْخَادِعَةَ، وَيُقَوِّي هَذَا الرَّجْحَ أَنَّهُمْ سَلَكُوا فِي شِعْرِهِمْ بِمِثْلِ هَذَا؛ فَيَقُولُ شَاعِرُهُمْ (أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ). لَكِنَّ الْأَوَّلَ أَقْوَى وَأَقْرَبُ؛ مِنْ حَيْثُ يَدُلُّ عَلَى بِقَدَارِ خُضُوعِهِ لِحَبِيبَتِهِ، وَمَا كَانَ يَبْذُلُ لَهَا مِنْ أَمَانِيٍّ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَقَوْ عَلَى مِلْكِهِ مَا يُحَقِّقُ بِهِ وَعُودَهُ !

(٣) الْأَشْمَطُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي وَخَطَ الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ مَبْلَغًا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَسْتَظْهَرَ يَغْيَرُهُ عَلَى مَتَاعِبِ الدُّنْيَا، وَيَطْمَئِنُّ إِلَى أَنَّ لَهُ مُعِينًا عَلَى صُرُوفِهَا، وَقَارِبَ عَلَى سِنٍّ لَا يُتَجَبُّ فِيهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ حِينَ قَالَ: (بِوَاحِدِهِ)؛ أَيِ بَابِنِهِ الْوَحِيدِ. وَمَوْثِقَةُ الشَّطَطَاءِ (اللِّسَانِ: شَمَطَ، وَهِيَ فِي الْبَيْتِ يُصَوِّرُ مَدَى حُزْنِهِ وَفَجِيعَتِهِ بِفِرَاقِ رَبِّهَا .

(٤) الْبِكْرُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي لَمْ تَنْزَوِجْ بَعْدَ، وَحَدِيثَةُ السِّنِّ بِمَعْنَى الْمَعْنَى؛ وَالْغَرِيرَةُ مِنَ النِّسَاءِ تُقَابِلُ الْغَيْرَ مِنَ الرِّجَالِ؛ أَيِ لَمْ تَخْتَرْ الدُّنْيَا بَعْدَ؛ فَبَيَّ فِي حَاجَةٍ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَلَا سِيمَا أَبَوَيْهَا (اللِّسَانُ: غَرَر).

(٥) الْهَيْمَاءُ: النَّاقَةُ الَّتِي أَصَابَهَا الْهَيْامُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْعَطَشِ، وَحُلَّتْ: صَدَّتْ وَأَبْغَدَتْ، وَالْخَيْمَسَانُ مُتَنِي الْخَيْمَسِ؛ وَهُوَ وَرُودُ الْمَاءِ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ثَلَاثٌ وَرَبْعٌ ... إِلَى تِسْعٍ، وَلَا تَقُولُ: عِشْرٌ، وَلِذَلِكَ تَنَى الشَّاعِرُ الْخَيْمَسَ لِيَدُلَّ عَلَى انْقِطَاعِ النَّاقَةِ عَنْ وَرُودِ الْمَاءِ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، (اللِّسَانُ: هَيْم، حَلَا، خَمْس). وَالْبَيْتُ يُدَكِّرُ بِقَوْلِ ابْنِ الطَّرْتُوبِي:

فَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهَيْمِ حُلَّتْ عَنْ الْمَاءِ حَتَّى جَرَفَهَا بِتَصَلُّصٍ
تَحَوُّمٌ وَتَلَحُّهَا الْبَصْبِيُّ وَحَوَّلَهَا أَفَاطِيْعُ أَعْلَامٍ تَعْلُ وَتَنْهَلُ
بِأَكْثَرِ مَتْنِي غُلَّةٍ وَتَشْهِيَا إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنِّي أَتَجَمَّلُ

- ٢٦ إِذَا سَافَتِ الْأَعْطَانُ، أَوْ شَمَّتِ النَّرَى رَمَاهَا وَلِيَّ الْمَاءِ عَنْهُ، فَوَلَّتِ^(١)
- ٢٧ وَإِنْ أَشْرَفَتْ مِنْ أَكْمِ الْمَاءِ مَيْفَعًا لَوَتْ رَجُلَهَا الْيُسْرَى بِالْأُخْرَى فَحَنَّتِ^(٢)
- ٢٨ فَحَنَّتْ حَنِيبًا يُطْرِبُ الصَّبَّ ذَا الْهَوَى وَقَدْ تَهَلَّتْ مِنْهُ يَبَاسٌ وَعَلَّتِ^(٣)
- ٢٩ وَلَا وَجْدُ يَكْرِ حُرَّةٍ أَرْحَبِيَّةٍ تَرُودُ حَوَالِي طِفْلِهَا قَدْ أَتَمَّتِ^(٤)
- ٣٠ أُتِيحَ لَهَا فِيمَا تَرُوحُ وَتَعْدِي خُشَارِمٌ مِنْهُ رُعْبُهَا فَاشْمَعَلَّتِ^(٥)
- ٣١ وَجَاءَتْ مُفْجَأَةً تَرَى فَرْتًا طِفْلَهَا سِرْحَانِهِ أَظْفَارُهَا قَدْ تَدَمَّتِ^(٦)

(١) سَافَتِ الْأَعْطَانُ: تَشَقَّقَتْ رَائِحَةُ مَبَارِكِ الْإِلَهِ حَوْلَ الْمَاءِ (اللسان: سوف، عطن)، ووليُّ الْمَاءِ: الذي يتولى أمرَ سَفْيِ الْإِلَهِ، أَيِ حَلَالِهَا عَنِ الْمَاءِ فَاتَهَرَّهَا أَوْ رَمَاهَا بِحَجَرٍ فَوَلَّتْ .

(٢) أَشْرَفَتْ: تَنَظَّرَتْهُ مِنْ مَكَانٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَيْفَعُ (اللسان: بفع)، وَالْأَكْمُ جَنْعُ أَكْمَةٍ، وَهِيَ أَشْرَافُ فِي الْأَرْضِ كَالرَّوَابِي (اللسان: أَكَم)، وَأَمَّا لَيْهَا رَجُلَهَا الْيُسْرَى بِالْيَمْنَى فِكِنَايَةٌ عَنْ تَحَسُّرِهَا عَلَى صَدِّهَا عَنِ الْمَاءِ مَعَ شِدَّةِ عَطَشِهَا، وَهِيَ تَرَى غَيْرَهَا يَرُدُّهُ فَلَا يُصَدُّ مِثْلَهَا، أَمَّا حَنِيبُهَا، فَصَوْتُ حَزِينٍ تُطْلِقُهُ النَّاقَةُ حِينَ تُرْحَلُ تَارِكَةً فَصَلْبًا وَرَاءَهَا، أَوْ تَمُرُّ بِدَارٍ كَانَتْ فِيهَا قَبْلُ. وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ غَزَلِي الْبَادِيَةِ أَكْثَرُوا فِي شِعْرِهِمْ مِنْ تَصْوِيرِ خَبْنِ الْإِلَهِ؛ كَمَا فَعَلُوا بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَوَلَّفُوهُ فِي تَصْوِيرِ لَوَاعِجِهِمْ وَزَفَرَاتِهِمْ الْحَرَى حِينَ يَفَارِقُونَ دِيَارَهُمْ وَمَحَبْرَاتِهِمْ .

(٣) الصَّبُّ: الْعَاشِقُ (اللسان: صَبَب)، وَالتَّهَلُّةُ: الشَّرْبَةُ الْأُولَى، تَلِيهَا الْعَلَّةُ (اللسان: نهل، علل) .

(٤) بدأ الشاعرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعَ مَا يَلِيهِ (٢٦-٣١) بِاسْتِخْدَامِ التَّصْوِيرِ بِاللُّوْحَةِ، فَهُوَ يُرْسِمُ لَوَجْهِهِ صُورَةً مُقَابِلَةً بِاسْتِخْدَامِ اسْلُوبِ التَّدْوِيرِ؛ حَيْثُ يُوْدِي كُلُّ بَيْتٍ حُزْنِيَّةً مِنْ حُزْنِيَّاتِ اللُّوْحَةِ الَّتِي يَرْسُمُهَا، وَهُوَ بِذَلِكَ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَقْصِي التَّفْصِيْلَاتِ الَّتِي يَرَاهَا مُؤَدِّيَةً لِلْحَالَةِ الَّتِي يَرِيدُ تَصْوِيرَهَا. أَرْحَبُ: قَبِيلَةٌ مِنْ هَمْذَانَ تُنْسَبُ إِلَيْهَا التَّجَائِبُ الْأَرْحَبِيَّةُ (اللسان: رحب)، تَرُودُ: تَعْدِي وَغَيْرُ آمِنَةٍ؛ فَهِيَ تَظَلُّ تَبْحَثُ عَنْهُ (اللسان: راذ)، أَتَمَّتِ النَّاقَةُ، وَهِيَ مَيِّمٌ: دَنَا تَنَاجُهَا (اللسان: تَمَم) .

(٥) الْخُشَارِمُ: الْأَصْوَاتُ، وَخُشِرِمَتِ الضَّيْعُ: صَوَّتَتْ فِي أَكْلِهَا (اللسان: خشرم)، اشمَعَلَّتْ: ارْتَوَعَتْ فَأَخْفَلَتْ مُسْرِعَةً (اللسان: شَمَعَل)، وَفِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ صُورَةٌ لِنَاقَةٍ أَتَمَّتْ حَمْلَهَا وَدَنَا تَنَاجُهَا، تَرعى وَطِفْلَهَا فَرَاغَهَا صَوْتُ ضَيْعٍ أَخْفَلَتْ مِنْهُ، ثُمَّ عَادَتْ تَبْحَثُ عَنْ طِفْلِهَا فَوَجَدَتْ أَشْلَاءَهُ مُتَنَائِرَةً .

(٦) مُفْجَأَةً: عَظِيمَةً الْبُطْنِ بِسَبَبِ تَمَامِ حَمْلِهَا؛ أَيْ ثَقِيلَةً الْحَرَكَةِ (اللسان: فجأ)، وَالْفَرْتُ: حَشَوُ الْمِعْدَةِ (اللسان: فرت)، وَالسَّرْحَانَةُ: أَثْنَى السَّرْحَانِ؛ الذَّبَّيَّةُ (اللسان: سرح) .

- ٣٢ نُهَزُّ مِنَ الْوُجْدِ الْحَصِيلَ ، وَرَاعَهَا صَوَّيْتُ خَفِيَّ خَلْفَهَا فَأَقْشَعَرَّتِ^(١)
- ٣٣ فَمَا وَجَدْتُ مِنْ طِفْلِهَا غَيْرَ شِلْوِهِ شَمَاطِيطٌ لَمْ تَنْتَفِعْ بِهَا حَيْثُ شَمَّتِ^(٢)
- ٣٤ فَظَلَّتْ تُرَاعِي شِلْوَهَا مُسْحِنَةً إِذَا سَلَيْتُ رَجَعَ الْحَنِينِ اسْتَهَلَّتِ^(٣)
- ٣٥ وَلَا أَمْ أَخْوَى شَادِنٍ عَطَفَتْ لَهُ قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، أَوْ حِينَ دَرَّتِ^(٤)
- ٣٦ فَلَمَّا سَقَتْهُ الدَّرُّ أَحْجَمَ قَائِمًا إِلَيْهَا قَلِيلًا ، ثُمَّ وَلَّى وَوَلَّتِ^(٥)
- ٣٧ إِلَى مَرْتَعٍ قَدْ عَوَّدَتْهُ وَمَهْمَلٍ سَلِيلٍ ، فَظَلَّتْ يَوْمَهَا حِينَ ظَلَّتِ^(٦)
- ٣٨ فَلَمَّا دَنَا الْإِظْلَامُ أَذْرَكَ سَمْعَهَا صَوْتًا خَفِيًّا رَاعَهَا فَأَحْزَنْتِ^(٧)

- (١) الْحَصِيلُ: الذَّنْبُ غَزِيرُ الشَّعْرِ (اللسان: حصل).
- (٢) الشَّلْوُ: كُلُّ مَسْلُوخَةٍ أَكِيلٍ مِنْهَا شَيْءٌ فَبَقِيََتْهَا شِلْوًا (اللسان: شلا)، وَالشَّمَاطِيطُ: الْقِطْعُ الْمُنْتَائِرَةُ، وَاجِدُهَا شِمَطِيطٌ وَشَمَطُوطٌ وَشِمَطَاط (اللسان: شَمَط).
- (٣) ظَلَّتْ تُرَاعِي شِلْوَهَا: أَيِ ظَلَّتْ قَائِمَةً عَلَيْهِ تَشْمُهُ وَتُلَاحِظُهُ بَيْنَ حَتِينٍ وَبُكَاءٍ.
- (٤) الْحَوَّةُ: السَّوَادُ فِي الشَّفَتَيْنِ، وَالْأَخْوَى وَمَوْتُهُ حَوَاءُ (اللسان: حوا)، وَهَذِهِ الصِّفَةُ إِنَّمَا جَاءَتْ مِنْ سُمْرَةِ الطَّبِينِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ الْبَشَرُ، وَهِيَ الْحَوَّةُ الَّتِي مِنْهَا حَوَاءُ، وَالْأُدْمَةُ الَّتِي مِنْهَا آدَمُ (ع). أَمَّا الشَّادِنُ فَوَلَدُ الطَّبِيَّةِ (اللسان: شدن)، وَأَمَّا دَرَّتِ الشَّمْسُ فَظَلَّتْ (اللسان: ذر).
- (٥) الدَّرُّ: الْحَلِيبُ، وَأَحْجَمَتِ الْمَرْأَةُ الْمَوْلُودَ: أَرْضَعَتْهُ أَوَّلَ إِرْضَاعَةٍ، وَحَجَمَهَا هُوَ وَأَحْجَمَهَا: مَصَّ ثَدْيَهَا (اللسان: حجم).
- (٦) الْمَرْتَعُ: الْمَكَانُ الْمُخَصَّبُ الَّذِي تَرْتَعُ فِي الْأَنْعَامِ (اللسان: رتع)، وَالْمَهْمَلُ: الَّذِي تَرْتَاذُهُ الْهَوَايِلُ مِنَ الْإِبِلِ؛ وَهِيَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يَرَاعُهَا، فَهِيَ ضَوَالٌ لَا رِعَاءَ لَهَا، وَلَا مَنْ يُصْلِحُهَا وَيَعْنِي بِهَا، وَفِي الْمَثَلِ: "اِخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْمَهْمَلِ" (اللسان: همَل)، وَالسَّلِيلُ: الْوَادِي الْوَاسِعُ (اللسان: سلل).
- (٧) أَحْزَنْتِ: أَنْصَمَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مِنَ الْخَوْفِ (اللسان: جزل)، وَنَحْنُ نَرَى مِثْلَ هَذَا فِي الْحَيَوَانَاتِ وَالْبَشَرِ جَمِيعًا؛ وَتَعْلِيلُهُ أَنَّ الْخَوْفَ يَسَبِّبُ صَدَمَةً عَصِيَّةً تَنْقَلِصُ عُضَلَاتُ الْجِسْمِ بِسَبَبِهَا، وَيَنْجُمُ عَنْ هَذَا التَّقَلُّصِ اجْتِمَاعُ الْأَطْرَافِ إِلَى الْجِسْمِ، فَضْلًا عَنْ انْقِبَاضِ الْأَحْشَاءِ وَالْمَعْدَةِ وَتَقَوُّسِ الظَّهْرِ، فَكَأَنَّ الْمَحْزُولَ يَتَكَوَّرُ كَالْكُرَّةِ فِي اجْتِمَاعِ جَسَدِهِ.

- ٣٩ ثَمَارَتْ عَلَى جَرَسٍ، فَصَنَّتْ بِحَيْدِهَا وَكَانَتْ عَلَى طُولِ الْحَلَاءِ أَذَلَّتْ^(١)
- ٤٠ وَدَارَتْ بِأَذْنَى عَهْدِهِ، ثُمَّ رَاجَعَتْ أَمَاقِي تَكَلَّى، مَا تَجِدُ مَا أَضَلَّتْ^(٢)
- ٤١ وَلَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَدَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتْ^(٣)
- ٤٢ يَشْدُ عَلَيْهَا الْبَابُ أَحْمَرُ لَا زِمَ عَلَيْهَا رُقَاقِي قَرِيَّةٍ قَدْ أَتَتْ^(٤)
- ٤٣ كَمَنْتُ أَحَالِبَ اللَّقَاحِ وَضَيْعَةً بِنَجْدٍ، فَلَمْ يَقْدِرْ لَهَا مَا تَمَنَّتْ^(٥)

(١) ثَمَارَتْ: شَكَّتْ وَتَوَجَّسَتْ خِيفَةً، وَهُوَ مِنَ الْمَرْيَةِ (اللسان: مرا)، الْخَرَسُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ (اللسان: جرس)، نَصَّتْ بِحَيْدِهَا (أَوْ جِيدِهَا): رَفَعَتْ عَنَّقَهَا فِي اسْتِقَامَةِ (اللسان: نصص)، وَهَذَا فِعْلٌ أَلْفَا رُؤْيَا الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ تَفْعَلُهُ حِينَ تُؤَنِّسُ مَا يُرْعِبُهَا صَوْتًا أَوْ حَرَكَةً؛ وَذَلِكَ أَذْعَى لَهَا لِكَيْ تَرَى مَا حَوْلَهَا، وَتَسْمَعُ مَا يَصْدُرُ مِنْ أَصْوَاتٍ بَعِيدًا عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي قَدْ تَقَلَّ أَصْوَاتُ أَقْدَامِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَعِيدَةِ الْمَتْرَاكِضَةِ. الْحَلَاءُ وَالْحَلَاءَةُ: الْأَرْضُ الَّتِي تَقْشَرُ سَطْحُهَا، عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْحَلَا وَالْحَلَى مَقْصُورًا وَمَهْمُوزًا، وَهُوَ الْقَشْرَةُ عَلَى جِلْدِ الْكُوعَيْنِ أَوْ الرُّكْبَيْنِ (اللسان: حلاء)، وَأَذَلَّتْ: عَهَدَتْ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَاصْبَحَتْ لَا تَخَافُ الرَّعْيَ فِيهِ، وَهُوَ مِنَ الْإِذْلَالِ (اللسان: دليل).

(٢) الْأَمَاقِي: جَمْعٌ لِأَحْدَى الْأَلْفَافِ الذَّالَّةِ عَلَى مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ أَوْ مُقَدِّمِهَا، وَهِيَ: "مُؤَقَّ وَمَاقٍ وَمُوقٌ"، وَجَمْعُ "الْمُؤَقِّي وَالْمَاقِي" مَاقٍ عَلَى الْقِيَاسِ، وَبَعْضُهُمْ يَزُكُّ هَمْزُهَا، وَيَجْمَعُهَا عَلَى أَمْوَاقٍ إِلَّا فِي لُغَةٍ مِنْ قَلْبٍ قِيلَ: أَمَاقٍ (اللسان: ماقٍ)، وَيَدُلُّ فِي الْبَيْتِ عَلَى أَنَّهَا ضَلَّتْ عَنْ شَادِيْنِهَا بِسَبَبِ الصَّوْتِ الَّذِي رَاعَهَا، ثُمَّ أَحْدَثَتْ تَدَوُّرَ فِي الْمَرْعَى فَلَمْ تَجِدْهُ، فَعَاوَدَهَا الْبُكَاءُ.

(٣) لَعَلَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَمَا يَلِيهِ (٤١-٤٤) مَا يَذْكُرُ بِأَيَّامٍ مَيَّسُونَ بِنْتٍ بَحْدَلٍ حِينَ قَالَتْ:

لَبِيتُ تَخْفِيقَ الْأَرْوَاحِ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ
وَلَبِسُ عِبَادَةٍ وَتَقَرَّرَ غَيْثِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَبْسِ الشُّقُوفِ

(٤) الْأَحْمَرُ مِنَ الرِّجَالِ: الْبَخِيلُ الَّذِي لَا يُعْطِي إِلَّا بَعْدَ الْإِحْجَاجِ، وَهُوَ غَيْرُ ذِي السَّلَاحِ (اللسان: حمر)، وَالرُّقَاقُ: الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ التَّافِؤُ وَغَيْرُ التَّافِؤِ، وَهُوَ دُونَ السَّكَّةِ - يُذَكَّرُ وَيؤنث (اللسان: زرق)، وَأَبْنٌ فَلَانٌ بِالْمَكَانِ إِذَا لَزِمَهُ وَأَقَامَ فِيهِ (اللسان: بن)، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يَصِفُ حَالَ الْأَعْرَابِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَمْلِكُ حَرِّيَّتَهَا فِي الْإِنْطِلَاقِ بِلَا قَبْرٍ؛ ثُمَّ أَصْبَحَتْ رَهْبَةً جُدْرَانِ بَيْتٍ يَشْدُ بِأَبْهٍ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ مَقِيَّةٍ مُلَازِمٌ لِلْبَابِ لَا يُفَارِقُ، وَيَسْدُ عَلَيْهَا أَرْقَةَ الْقَرِيَّةِ الَّتِي بِهَا تُقِيمُ فَلَا يَأْذُنُ لَهَا بِالْخُرُوجِ.

(٥) أَحَالِبَ اللَّقَاحِ: مَا تَدِيرُهُ التَّافَةُ الَّتِي تُنْتِجُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ، فَلَا تَرَالُ لِقَاحًا حَتَّى يُدِيرَ الصَّيْفُ عَنْهَا، وَاللَّقَحَةُ: التَّافَةُ مِنْ حِينَ يَسْمَنُ سَنَامُ وَلَدِهَا، لَا يَزَالُ ذَلِكَ اسْتِمَاحًا حَتَّى يَمْضِيَ لَهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَيُقْصَلُ وَلَدُهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ، وَهِيَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ أَغْزَرُ وَأَطْيَبُ مَا تَكُونُ لَبْنَا (اللسان: لقح)، وَلِهَذَا شَبَّهُوا الْحَدِيثَ أَنْحَسْنَ بِهِ إِذْ يُشَابُ بِمَاءٍ بَارِدٍ مِنْ شُقُوقِ الصَّخَرِ وَغَسَلٍ، قَالَ شَاعِرُهُمْ:

وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلْتَنِي جَنَى التَّحْلِ فِي أَلْبَانِ غَوْدٍ مَطَافِلٍ
مَطَافِلُ أَفْكَارٍ حَدِيثٍ تَنَاجُهَا يُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَقَاصِلِ

أَمَّا الضَّيِّعَةُ، فَكُلُّ أَرْضٍ مُخَصَّيَّةٍ لَهَا مَنْ يَقْرُمُ عَلَيْهَا فَيَعْرِقُهَا وَيَزْرَعُهَا (اللسان: ضيع).

- ٤٤ إذا ذَكَرْتَ ماءَ الْعَظَاةِ وَطَيْبُهُ وَبَرَدُ الْحَصَا مِنْ أَرْضٍ بَجْدٍ أَرْتَبِ (١)
- ٤٥ بِأَكْبَرٍ مِنْ وَجْدٍ يَطْيَا وَجِدُهُ غَدَاةً ارْتَحَلْنَا غُدُوَّةً وَاطْمَأَنَّتِ (٢)
- ٤٦ لَهَا فَخِذَا بُحَيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ وَسَاقٌ إِذَا قَامَتْ عَلَيْهَا ائْتَمَلَّتِ (٣)
- ٤٧ وَخَصْرَانِ دَقَا فِي اعْتِدَالٍ، وَمَتْنٌ كَمَتْنَةٍ مَضْقُولٍ مِنَ الْهَنْدِ سَلَّتِ (٤)
- ٤٨ وَعَيْنَا أَحَمَّ الْمِدْرَيْنِ وَمَضْحَكٌ إِذَا مَا جَرَتْ فِيهِ الْمَسَاوِيكُ زَلَّتِ (٥)

(١) ماء العظاة: ماء لبن كعب بن أبي بكر، وهو في الأصل (العظاة) (البلدان: العظاة) لم يذكره الجاسر، قلت: لعلها مُحَرَّفَةٌ عن (العضاد)، والمأثور أنهم كانوا يقلبون الضاد ظاء أحياناً، والعكس ثابت عنهم، ولعل هذه أوفق للمعنى؛ حيث يريد أن يصور شوق الأعرابية إلى ديارها بكل ما فيها، وتتميتها ذلك كله على شدة ما فيه وقسوته؛ لأنه يظل أطيّب عندها من حياة المدنية بما فيها من ألوان العيش الرغيد، والعضاد كل شجر ذي شوك (اللسان: عضة)، وأرئت: أغرقت في بكائها وصوتت (اللسان: رنين).

(٢) اطمأنت: استوطنت وأقامت في المكان الذي ارتحلت إليه، أو رحل هو عن الديار وظلت هي في ديارها مقيمة (اللسان: طمن).

(٣) البُحَيَّة من الإبل: تلك التي أصلها من خراسان، والإبل الخراسية تُنتج من بين عريّة وفاليج، وهي معروفة بطول أعناقها، وضخامة خلقها، وامتلأ أفضاها (اللسان: بخت)، والبخرية منها: ما كان يمشي البخرية، (اللسان: بخر)، وهذا أدعى لامتلأ تحفيها والنفاف فيخذيها. أما قوله: (ائتملت)، فهو من الاعتدال في القامة (اللسان: مهل).

(٤) الخصران: مثنى الخصر، وهو الخاصرة أيضاً، ما بين الحرقفة والقصيرى (اللسان: خصر)، والمتنان: لَحْمَتَانِ معصرتان بينهما صلب الظهر (اللسان: متن)، وهما نسيجان عضليّان طويلان يمتدان على جانبي العمود الفقري من أسفل الظهر حتى الرقبة، والشاعر يقصد هنا اعتدال القوام؛ فهاتان العضلتان تكونان سبباً في بقاء الظهر معتديلاً، وقد يصيبهما شد أو ارتخاء فيسبان فيه التقوس والانحناء، وهذا ما نلاحظه أحياناً عند بعض المسنين؛ والمتنة المعتدلة تدل على الشباب.

(٥) أحَمَّ المِدرَيْنِ: أسود القرنين من الغزلان والظباء، والمِدرى: القرن يُدرى به الظبي أو الغزال ضربات غيره من الحيوانات من مثله، أو المُفترِسة (اللسان: خم، درى)، والمُضْحَك: يقصد به هنا إلى وصف أسنانها بآية ذكره المساويك بعده، وإذا زلت المساويك عن الأسنان كان ذلك دليلاً على نطافتها ونصاعتها وملاسيتها وهيئها واستراحتها، والمساويك جمع مسواك، هو عود يؤخذ من شجر الأراك، ثم تلحى قشره مقدّمه فيصبح كالفرشاة، تُنظف به الأسنان.

- ٤٩ وَدَاجٍ عَلَى اللَّبَاتِ وَخَفَ كَأَنَّهُ
عَنَاقِيدُ جُؤُنٍ مِنْ كُرُومٍ نَدَّتِ^(١)
- ٥٠ فَإِنْ يَكُ هَذَا عَهْدَ طَبِيَا وَأَهْلِيهَا
فَهَذَا الَّذِي كُنَّا ظَنَّنَا وَظَنَنْتِ^(٢)
- ٥١ وَكَأَنَّ رِيَّاحَ نُحْشِيرُ الْحَاجِّ بَيْنَنَا
فَقَدْ عَمِيَّتْ أَرْوَاحُ طَبِيَا وَصَمَّتِ^(٣)
- ٥٢ خَلِيلِي، فِي طَبِيَا أَعَيْنَا أَخَاكُمَا
فَقَدْ بَخِلَتْ طَبِيَا عَلَيْنَا وَضَنَّتِ^(٤)
- ٥٣ قَطَعْتَ طَبِيَا الْهَمَّ وَالْفَقْرَ وَالْعَنَى
وَطَبِيَا مُنَى نَفْسِي إِذَا مَا تَمَنَّتِ^(٥)
- ٥٤ وَطَبِيَا أَرْوَجُ الْحَبِيبِ، مَهْضُومَةُ الْحَشَا
كَمُرَّةٍ صَيْفٍ هَجَرَتْ فَاسْتَهَلَّتِ^(٦)

(١) الدَّاجِي: الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ (اللسان: دجى)، اللَّبَات: حَمَمٌ لَبَّةٌ، وَهِيَ مَخْمَعُ الصَّدْرِ وَالشَّهْدَيْنِ يَمَّا يَلِي الْعُنُقَ (اللسان: لب)، وَلَا سِتْرَ الْبَلْبَةِ وَمَلَأَتْهَا أُطْلِقَتْ عَلَى مَا يُحِيطُ قُوَّةً الْبُرْكَانَ مِنْ صَهِيرِ أَمَلَسَ صُلْبِي فِي الْإِنْجَلِيزِيَّةِ، وَعَلَى الْحِمَمِ يِعَامَةُ (Lava). أَمَّا الْوَحْفُ فَالشَّعْرُ الْكَثِيفُ الْحَسَنُ الْمُرْجَلُ، وَشَبَّهَهُ بَعْدُ بِعَنَاقِيدِ الْكُرْمَةِ السُّودِ (اللسان: وَخَفَ).

(٢) هَكَذَا فِي الرِّوَايَاتِ، وَلَعَلَّهَا (فَمَاذَا الَّذِي كُنَّا ظَنَّنَا وَظَنَنْتِ).

(٣) الْحَاجُّ: حَمَمٌ حَاجَةٌ، وَالْحَاجَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَصْلُهَا الْحَاجِجَةُ حَذَفُوا مِنْهَا الْيَاءَ؛ فَلَمَّا جَمَعُوهَا أَعَادُوا إِلَيْهَا مَا حَذَفُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: حَاجَةٌ وَخَوَائِجُ (اللسان: حوج)، وَالْأَرْوَاحُ: حَمَمٌ رِيحٌ، وَأَصْلُهَا بِالْوَاوِ (اللسان: روح)، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيْتٌ مِيسُونَ بِنْتُ بَحْدَلٍ. وَهَاهُنَا لَطِيفَةٌ تَقْتَضِي الذِّكْرَ؛ وَهِيَ أَنَّ الْأَلْفَاظَ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِثْلُ: (الرُّوحُ، وَالنَّفْسُ، وَالتَّسْمَةُ)، مَأْخُودَةٌ فِي أَصْلِهَا مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ تُقَابَلُهَا، وَهِيَ: (الرَّيْحُ/الرُّوحُ، وَالنَّفْسُ، وَالتَّسْمَةُ)، وَكُلُّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهَوَاءِ؛ وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْهَوَاءَ أَهَمُّ مَا يُقِيمُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ، وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ مِلْكِيَّتَهُ عَامَةً لَا خَاصَّةَ، ثُمَّ الْمَاءَ وَمِلْكِيَّتَهُ عَامَةً وَخَاصَّةَ، ثُمَّ الطَّعَامَ وَمِلْكِيَّتَهُ خَاصَّةَ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصِيرُ عَلَى انْقِطَاعِ الْهَوَاءِ عَنْهُ دَقَائِقُ، وَيَصِيرُ آيَامًا عَلَى الْعَطَشِ، وَيَصِيرُ أَسَابِيعَ عَلَى انْقِطَاعِ الطَّعَامِ.

(٤) عَجَزَ هَذَا الْبَيْتُ تَكَرَّرَ؛ فَقَدْ كَانَ عَجَزَ الْبَيْتِ الْعِشْرِينَ مِنَ الْقَصِيدَةِ، وَيَكَادُ صَدْرُهُ يَكُونُ كَذَلِكَ.

(٥) فِي دِيْوَانِهِ وَالْعَرَبِ (وَالْعَنَى)، وَالْبَيْتُ بِهِذَا لَا يَسْتَقِيمُ مَعْنَاهُ؛ إِذْ يُدَاخِلُهُ التَّنَاقُضُ. وَقَطَعَ بِهَا الْهَمَّ وَالْفَقْرَ وَالْعَنَى؛ أَيْ لَمْ يَشْعُرْ بِهِذِهِ الثَّلَاثَةِ حِينَ كَانَ حَبْلُ الْوَصَالِ قَائِمًا بَيْنَهُمَا، وَالْعَنَى وَالْعَنَاءُ سِيَانٌ.

(٦) أَرْوَجُ الْحَبِيبِ: طَبِيبَةُ الرَّاحَةِ، وَقَدْ يُقَصَّدُ بِهَا عَلَى الْمَجَازِ طَبِيبُ الذِّكْرِ (اللسان: أريج)، وَمَهْضُومَةُ الْحَشَا: أَيْ دَقِيقَةُ الْخَصْرَيْنِ، لَا عَظِيمَةُ الْبَطْنِ (اللسان: هَضَم)، مُزْنَةُ الصَّيْفِ: السَّحَابَةُ الرَّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ الْخَفِيفَةُ، وَهَجَرَتْ: أَيْ ظَهَرَتْ وَقَتَ الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ، وَسَارَتْ فِي السَّمَاءِ (اللسان: هَجَرَ)، وَاسْتَهَلَّتْ: سَالَتْ قَطْرُهَا.

- ٥٥ إذا جَلَسْتُ بَيْنَ الْغَوَانِي عَشِيَّةً عَلَى أَيِّ حَالٍ : عَاطِلًا أَوْ تَحَلَّتِ (١)
- ٥٦ سَمَتْ نَحْوَهَا الْأَبْصَارُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ بَدِيًّا ، وَعَادَتْ نَحْوَهَا ، فَسَمَتْ (٢)
- ٥٧ خَلِيلِي هَذَا زُفْرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ فَمَنْ لَعْدٍ مِنْ زُفْرَةٍ قَدْ أَطْلَتْ
- ٥٨ وَمِنْ زُفَرَاتٍ لَوْ قَصَدَنْ قَلَنْيَ نَقُضُ إِلَيَّ بَقِيَّ إِلَيَّ قَدْ تَوَلَّتْ

تَخْرِيجُ الْآيَاتِ :

قال الهجري: "زيادة للصمة بن عبد الله، أولها: ألا"، ثم روى البيهقي الأول والثاني. قال: "أنشدني الشهراني لمضاء بن مضر جني بن الثوب بن الصمة ...". تعليقات الهجري- الحمادي (مقطوعة ١٧٥). وفي حماسة الخالد بن: "أنشدني عذاء بن مضاء من ولد الثوب بن الصمة بن طفيل بن زيد بن ثور بن سودة بن قرّة بن سلمة الخير بن قشير (مقطوعة ١١٥)، الأغاني ٤٣٥/٥، تجريد الأغاني ق ١ ج ٢/٧١٧، سمط اللآلي ٧٣٦/٢، التذكرة الحمدونية ٦/٧١-٧٢، المرزوقي ٣/١١١٠، التبريزي ٣/٧٤، المحتنى ٦٤، ٨٣، أمالي الزجاجي/ ١٥، ٢٤، وقد أكد نسبتها إليه أيضاً العوتبي الصّحاري؛ إذ أورد منها أبياتاً ثلاثاً في مواطن ثلاث من كتابه (الإبانة ١/٢٥٩، ٢/٩٥، ٢/١٥٢)، وصرّح بالاسم فيها جميعاً. محاضرة الأبرار ٢/٢٤٨، تزيين الأسواق ١/ ٢٣١. الحماسة الشجرية ٢/٥٥٩-٥٦٠، ونسب بعضها لعلي بن عميرة الجرمي، ومنها في معجم البلدان خمسة أبيات (الجمي)، وثلاثة منها نسبت لأميرة فيه (ريان)، ورويت ثمانية لأعرابي في مصارع العشاق/ ١٦٧، العرب/ ١٥٥-١٦٠، ديوانه المطبوع/ ٣٨.

(١) الغواني: جمع غانية، وهي الحسنة التي غنيت بحسبها ودلها عن الخلق (اللسان: غنى)، والعاطل من النساء: التي لم يكن عليها حلّ، وأنا انحالي، ومنه تحلّت، فهي التي عليها حلّ (اللسان: حلّ، عطل).

(٢) الوهلة: أول الرؤيّة، والمرّة من الوهل، وهي من وهل يوهل وهلاً (اللسان: وهل). والبديء والبدي الأول، ومنه قولهم: "أفعل بادي بديء، على فعل، وبادي بديء، على فعل، أي أول شيء، والباء من بادي ساكنة في موضع النصب؛ هكذا يتكلمون به (اللسان: بدأ)

قافية الجيم

(٨)

{ الخفيف }

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | إِنْ أَفَارَقَهُمْ فَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا | في سُـرُورٍ مِنْ قُرْبِهِمْ وَابْتِهَاجِ |
| ٢ | فَرَسْنَا الْأَيَّامَ أَغْفَلَ مَا كُنْ | مَنَا عَلَى غَفْلَةٍ بَيْنَ مُفَاجِي ^(١) |
| ٣ | فَانْصَدَعْنَا صَدْعَ الزُّجَاجَةِ بَاتَتْ | كَيْفَ لِي بِانْصِدَاعِ صَدْعِ الزُّجَاجِ ^(٢) |

تخريج الأبيات :

أما لي اليزيدي / ١٥٠، رواها عن عمّه فضل عن عُبَيْنَةَ بْنِ الْمِنْهَالِ، والمرثي / ٣١٠، وليست في العرب ولا في ديوانه

(١) أصلها (مُفَاجِي)، وقد سُهِّلَت الهمزة فيها .

(٢) وردت في الأصل هكذا، ولعلها (كَيْفَ لِي بِالْإِثْمِ صَدْعَ الزُّجَاجِ)، فَهُوَ إِنَّمَا يَتَمَنَّى أَنْ يَعُودَ شَمْلُهُ بِرَبِّهَا مُحْتَمِلًا، وَانْصِدَاعُ صَدْعِ الزُّجَاجِ (كَسْرُهُ) يَزِيدُ أَفْتِرَاقَهُ عَنْ حَبِيبَتِهِ !

قافية الحاء

(٩)

{ الطويل }

١ كَدَاءِ الشَّجَا بَيْنَ الْوَرِيدَيْنِ ، كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ ، لَمْ تُقْدِرْ عَلَيْهِ النَّحَائِحُ^(١)

تَخْرِيجُ الْبَيْتِ :

تعليقات المهجري- الحمادي (مقطوعة ١٧٧)، تعليقات المهجري- الجاسر

ق ٦٨١/٢، العرب / ١٦٠، ديوانه / ٥٣

(١) في التعليقات (الشحابين) وهما تصحيفٌ وتخريفٌ سيِّئان. وقد ذهب الحمادي إلى أن الأصحَّ هو ما أثبتَّه، ثم ذهب يفسِّره بالشحاج والشحيج ١ ومال إلى جعله مما يفعلُه البخيلُ إذا سُئِلَ شَيْئاً، وليس صحيحاً. والأصحُّ ما أثبتَّناه (كداء الشَّجَا بَيْنَ الْوَرِيدَيْنِ)؛ أي في الحلق، والشَّجَا شِبُهُ الْعَصَةِ حينَ لا تُفَارِقُ الحلق، وبدلُ به الشاعرُ على ما يَكْتُمُ في صدره من ألمٍ مُحْتَقِنٍ.

قافية الدال

(١٠)

{ الطويل }

- ١ خَلِيلِيَّ ، إِنَّ قَابِلَمَا الْهَضْبَ ، أَوْ بَدَا لَكُمْ سَنَدُ الْوَدَّكَاءِ ، أَنْ تُبَكِّيا جَهْدًا^(١)
- ٢ سَلَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَيْثُ أَوْفَى عَشِيَّةً خُرَّازِي ، وَمَدَّ الطَّرْفَ ، هَلْ آسَرَ النَّجْدَا^(٢)
- ٣ فَمَا مِنْ قَلِيٍّ لِلتَّجْدِ أَصْبَحَتْ هَا هُنَا إِلَى جَبَلِ الْأَوْشَالِ مُسَحَّيًّا بَرْدًا^(٣)

(١) يقصد الشاعر بالهضْب الهَضْبُ الواقع في عالية نجد بقرب المَرْدَمَة؛ وهو في جنوبِ الثَّيْرِ نَحْوِ الْعَرَبِ يميل واحد، وما يزالُ معروفًا (العرب: ١٥١). وهو عندَ ياقوتٍ عَلِمَ عَلَى أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ، فِيهَا هَضْبُ الْقَلِيبِ، قَالَ: "عَلِمَ فِيهِ شِعَابٌ كَثِيرَةٌ، قَالَ الْأَصْبَعِيُّ: هَضْبُ الْقَلِيبِ يَنْجِدُ، وَالْهَضْبُ جِبَالٌ صِغَارٌ وَالْهَضْبُ فِي وَسْطِ هَذَا الْمَوْضِعِ. قَالَ الْعَامِرِيُّ: هَضْبُ الْقَلِيبِ نِصْفُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي سُلَيْمٍ؛ حَاجَزٌ فِي مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ" (البلدان: الهضْب).

أَمَّا سَنَدُ الْوَدَّكَاءِ؛ فَالسَّنَدُ عِنْدَ يَاقُوتٍ مَا قَابَلَكَ مِنَ الْجَبَلِ وَعَلَا مِنَ السَّفْحِ، وَالسَّنَدُ مَاءٌ مَعْرُوفٌ لِبَنِي سَعْدٍ، وَقَرْيَةٌ مِنْ قُرَى هَرَاةَ، وَالْمَقْصُودُ مَاءُ بَنِي سَعْدٍ (البلدان: السند)، وَقَالَ فِي الْوَدَّكَاءِ: "مِنْ الْوَدَّكَاءِ؛ وَهُوَ الدُّهْنُ وَالذَّسَمُ: رَمْلَةٌ أَوْ مَوْضِعٌ بَعِيْه" (البلدان: الودكاء). وَقَدْ عَرَفَ الْجَامِرُ بِهَا فَقَالَ: "الْوَدَّكَاءُ ذَكَرَهَا الشَّاعِرُ مُضِيفًا إِلَيْهَا سَنَدًا؛ أَيِ جَانِبًا مِنَ الرَّمْلِ، وَذَكَرَ مَعَهَا الْهَضْبَ، وَالْوَدَّكَاءُ هَذِهِ مَادَّةٌ (لَعَلَّهَا مَاءٌ!) فِي أَعْلَى وَادِي خَنْثَلِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ جِبَالِ الْهَضْبِ" (العرب: ١٥١).

(٢) دِيَوَانُهُ (عَبْدُ الْأَعْلَى)، وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا وَزْنٌ، وَلَعَلَّ عَبْدَ الْأَعْلَى يَكُونُ أَحَدَ أَصْدِقَائِهِ، أَمَّا خُرَّازِي، فَقَدْ عَرَفَ بِهَا الْجَاسِرُ بِقَوْلِهِ: "وَيُسَمَّى خُرَّازٌ بِدُونِ أَلْفٍ، وَهُوَ جَبَلٌ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا بِشَاهِدٍ مِنْ بَلَدِيَّةِ دُخْتَةِ الْوَقْعَةِ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ رَأَيْ الْعَيْنِ" (العرب: ١٤٥)، وَقَالَ يَاقُوتُ: "خُرَّازٌ وَخُرَّازِي هُمَا لُغَتَانِ؛ كِلَاهُمَا يَفْتَحُ أَوَّلُهُ ... اخْتَلَفَتْ الْعِبَارَاتُ فِي مَوْضِعِهِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ جَبَلٌ بَيْنَ مَنَعِيجٍ وَعَاقِلٍ بِإِزَاءِ جِمْسَى ضَرِيَّةً ... وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ: هُمَا خُرَّازَانِ؛ وَهُمَا هَضْبَانِ طَوِيلَتَانِ بَيْنَ أَبَاثَيْنِ: جَبَلِ بَنِي أَسَدٍ وَبَيْنَ مَهَبِّ الْجَنُوبِ، عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ يَوَادٍ يُقَالُ لَهُ مَنَعِيجٌ، وَهُمَا بِبِلَادِ بَنِي عَامِرٍ وَبَنِي أَسَدٍ" (البلدان: خُرَّازِي).

(٣) فِي التَّعْلِيقَاتِ (بَيْنَ قَلِيٍّ)، (أَصْبَحَتْ)، وَجَبَلِ الْأَوْشَالِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَالتَّعْرِيفُ بِهِ فِي مَطْلَعِ نَائِيَّةٍ .

- ٤ وَلَكِنَّ حَاجَاتِ الْفَتَى قُذِفَ بِهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ أَنْ يُطَالِبَهَا بُدًّا^(١)
- ٥ دَعُونِي مِنْ بَجْدٍ فَإِنَّ سِرِّيْنَهُ لَعَبْنُ بِنَا شَيْبَا ، وَشَشَيْبُنَا مُرْدَا
- ٦ لَحَا اللَّهُ بَجْدًا كَيْفَ يَرْكُ ذَا النَّدَى بَخِيلًا ، وَحَرَّ الْقَوْمِ تَحْسَبُهُ عَبْدَا^(٢)
- ٧ عَلَى أَنْ بَجْدًا قَدْ كَسَانِي حُلَّةً إِذَا مَا رَأَنِي جَاهِلٌ ظَنَّنِي عَبْدَا
- ٨ سَوَادًا ، وَأَخْلَاقًا مِنَ الصُّوفِ بَعْدَمَا أُرَانِي بَجْدٍ نَاعِمًا لِإِسَاءِ بُرْدَا
- ٩ أَلَا أَيُّهَا الْبَرُّ الَّذِي بَاتَ يَرْفِقُنِي وَيَجْلُو دُجَى الظُّلَمَاءِ أَذْكَرْتَنِي بَجْدَا
- ١٠ وَهَيَّجَنِي مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَمَا أَرَى بَجْدٍ عَلَى ذِي حَاجَةٍ طَرِبَ بُعْدَا^(٣)
- ١١ سَقَى اللَّهُ بَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَصَيْفٍ وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ رَبِيعٍ سَقَى بَجْدَا^(٤)
- ١٢ وَبَجْدًا إِذَا جَادَتْ بِهِ رَهْمُ الْحَيَا رَأَيْتَ بِهِ الْمَكَانَ وَالْتَفَلَ الْجُعْدَا^(٥)

(١) في التعليقات (حاجاتٍ للفتى)، وقُذِفَ: أي أن حاجات الإنسان تتقاذفه بين حلٍّ وإرتحال .

(٢) في التعليقات (تَجْدُ أَيْفَ)، (وَحَرَّ الْقَوْمِ)، وديوانه (تَحْسَبُهُ)، وتجدد يُذْكَرُ ويؤنث، وقد ورد البيت على روايتين (كَيْفَ تَرْكُ)، (كَيْفَ يَرْكُ) .

(٣) قَالَ ياقوت في أذرعَات: " كَأَنَّهُ جَمَعَ أَذْرَعَةً جَمَعَ ذِرَاعٍ جَمَعَ قَلَةً، وهو بلد في أطراف الشَّام يُجاوِرُ أرضَ الْبَلْقَاءِ وَعَمَّانَ، يُنسَبُ إِلَيْهِ الْخَمَرُ " (البلدان: أذرعَات). ويبدو أن الشاعر مرَّ بأذرعَات في طريقه إلى الشَّام، أو أنه مرَّ بها في إحدى تنقلاّته، والبيت والذي تقدّمه لَمْ يُنِثْهُمَا الْجَاسِرُ وَالْفَيْصَلُ لَهُ .

(٤) في التعليقات (تُرْجِي)، وفي جَزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ (وَحَوْذٍ وَتَسْكَابِ سَقَى مُرْتَهَ تَجْدَا). الرَّبِيعُ وَالصَّيْفُ الْمَطَرُ وَقَسَتْ الرَّبِيعَ وَالصَّيْفَ، وَإِذَا كَانَ الْمَكَانُ يَسْقِيهِ الْحَيَا شِتَاءً فِي الْوَضْعِ الْعَادِيِّ، وَجَادَهُ الْغَيْثُ فِي الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ، كَانَ حِينَئِذٍ دَائِمَ الْخُضْرَةِ وَالْمَاءِ، وَهُوَ أَذْعَى لِخِيَصِهِ وَاسْتِقْرَارِ أَهْلِهِ فِي جِمَاهُمْ .

(٥) في التعليقات (بِهِ الْمَكَانَ وَالنَّقْلَ)، وَالرَّهْمُ جَمْعُ رَهْمَةٍ: الْمَطَرُ الْخَفِيفُ الذَّائِمُ الصَّغِيرُ الْقَطَرِ (اللسان: رهم)، أَمَّا الْمَكَانُ فَضَرْبٌ مِنَ التَّبَاتِ زَهْرَتُهُ صَفْرَاءُ صَغِيرَةٌ (اللسان: مكن)، وَأَمَّا النَّقْلُ، فَضَرْبٌ مِنَ التَّبَاتِ ذَقِيقُ (اللسان: نقل) .

- ١٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ يَقْصُرُ طَوْلُهُ
بِتَجْدٍ، وَيَزْدَادُ النَّطَافُ بِهِ بَرْدًا^(١)
- ١٤ بَلَى، إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْعَيْشِ قَرَّةٌ
وَالْبَيْضِ وَالْفَسِيانِ مَنَزَلَةً حَمْدًا^(٢)
- ١٥ خَلِيلِي، قَوْمًا أَشْرَفَا الْقَصْرَ فَانْظُرَا
بِأَعْيَانِكُمْ، هَلْ تُؤْنِسَانِ لَنَا تَجْدًا^(٣)
- ١٦ وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ عَلَوْنَا عُلوَّهُ
فَتُشْرِفَ، أَنْ يَزْدَادَ وَيُحْكَمَا - بُعْدًا^(٤)
- ١٧ نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِذُرُوءِ نَظَرَةٍ
فَلَوْ لَمْ يَفْضُ عَيْنَايَ أَبْصَرْنَا تَجْدًا^(٥)

(١) النطاف: قطر الماء، تقول: القربة تنطف؛ أي تقطر لأنها لم يحكم خرزها (اللسان: نطف). والمقصود به هنا ماء المطر الذي تلتفحه الصبا والجنوب بتجد وهما باردتان غليتان، وهذا أدعى لأن يكون ماء المطر فيه أبرد منه في غيره.

(٢) في التعليقات (للعيش مرة)، والبيض: النساء الحسنات، وبياض آدم المرأة من الصفات الجمالية عندهم، والمزلة الحمد؛ أي المحمودة.

(٣) في ديوانه (نونسان) بتسهيل الهمزة، والقصر: البناء العالي المظلل، وهناك قصور كثيرة انتشرت في نجد، لكن الشاعر يذكر قصراً بعيداً عن دياره، والتطلع نحو ديار الأجد من بعيد ليس غريباً على العاشقين، ولا الذين يجنون إلى ديارهم، فدأب الناس أن يتطلعوا نحو ديارهم ولو لَمَحَّ العَيْنُ.

(٤) في العرب (علونا علوة)، ولا يستقيم.

(٥) ذرورة، قال فيها الجاسر: "لا نجد فيما (؟) بين أيدينا من التصوص ما نستطيع به معرفة مكان بهذا الاسم نستطيع أن نرجح أن الشاعر أراد؛ فهناك ماء في بلاد غطفان بهذا الاسم، ونستبعد أن يكون الشاعر قصده، ولعل هذه المقطوعة مما نسب إلى الشاعر وليست له" (العرب: ١٤٥).

وواقع الأمر أن الحموي ذكر مواقع ثلاثة من هذا الأصل، وهي:

- ذرورة، وقال فيها: "مكان حجازي في ديار غطفان، وقيل ماء لبني مرة بن عوف. وعن الأزهري: ذرورة بكسر أوله اسم أرض بالبادية، وعن بعضهم: ذرورة اسم جبل ... وذرورة: بلد بالبحرين من أرض الصياد" (البلدان: ذرورة).

- ذرورة، وقال فيها: "وقيل: وادٍ يُفْرَغُ فِي تَحْلِ وَيَخْرُجُ مِنْ حَرَّةِ النَّارِ" (البلدان: ذرورة).

- ذرو، وقال فيه: "قال ابن الفقيه: ذات ذرو - من غير هاء - من أودية العلاء باليمامة"، ثم قال: "وقال الصمة القشيري ..."، وذكر الأبيات (١٥-١٨) (البلدان: ذرو).

وأرجح أن تكون ذرورة المقصودة هنا هي الوادي باليمامة؛ ذلك أن الشاعر ذكر الركب المضطربين بالتحاد نجد، ونجد أعلى من اليمامة، والتصعيد إليها يكون مما هو أخفض منها.

- ١٨ إذا مَرَّ رَكْبٌ مُضْعِدِينَ فَلَيْتَنِي
مَعَ الرَّائِحِينَ الْمُضْعِدِينَ لَهُمْ عَبْدًا
- ١٩ أَيَا رُقَّةً مِنْ آلِ بُصْرَى تَحْمَلُوا
رَسَالَنَا لَقِيتَ مِنْ رُقَّةٍ رُشْدًا^(١)
- ٢٠ إِذَا مَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ قَبِلُوا
نَحِيَّةً مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لَا يَرَى نَجْدًا
- ٢١ وَقُولُوا لَهُمْ: لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا
وَلَكِنَّا جَزْنَا لَنَلْقَاكُمْ عَمْدًا
- ٢٢ وَإِنَّا تَرَكْنَا الْحَارِثِيَّ مُكَبَّلًا
يَكْبِلُ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِكُمْ مُضْمِرًا وَجَدًا^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

تعليقات المحجري- الحمادي (مقطوعة ٢٧٤)، الأغاني ٢/ ٨٠، ٨١، الحماسة
الشجرية ٢/ ٥٨٥، اللسان (نجد) عَنْ ثعلب، معجم البلدان (نجد، أذرعات)، تهذيب
ابن عساكر ٦/ ٦٥، المنازل والديار ١/ ٩١، شرح الشواهد للعيني ١/ ١٧١، المقاصد
التحوية ١/ ١٧٠، جامع الشواهد/ ١١٢، شرح التصريح ١/ ٨٤، الضرائر/ ١٦٦،
رسالة الملائكة/ ٢٥٧، شرح ابن عقيل ١/ ٥٨، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم
١٦، العرب/ ١٦٠-١٦١، ديوانه/ ٥٩، ٦٤

(١) بُصْرَى؛ قَالَ فِي الْعَرَبِ: "مَعْرُوفٌ أَنَّ بُصْرَى مِنْ بِلَادِ الشَّامِ الَّتِي ارْتَحَلَ إِلَيْهَا الشَّاعِرُ" (١٤٤). وَقَالَ ياقوت:
"بِالشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَهِيَ قَصَبَةُ كُورَةِ حَوْرَانَ؛ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ"، وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ (١٩-٢٢) مِنْ
الْقَصِيدَةِ مَنْسُوبَةً لِأَعْرَابِيٍّ، كَمَا أَثْبَتَ لِلصَّمْتِ بَيْتَيْنِ سِوَى هَذِهِ يَرْدَانِ فِي قَافِيَةِ الْإِلَامِ. (بِلْدَانُ: بُصْرَى). وَالصَّمْتُ
فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يُخَاطَبُ رَكْبًا مِنَ الْمَسَافِرِينَ بِاتِّجَاهِ نَجْدٍ يُبَلِّغُوا سَلَامَهُ إِلَى نَجْدٍ وَأَهْلِهِ، وَالْأَبْيَاتُ (١٩-٢٢) لَمْ
تُثْنِهَا الْعَرَبُ وَلَا دِيَوَانُهُ لِلشَّاعِرِ .

(٢) الْكَبْلُ: الْقَيْدُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَبِّمَا مَعْشُوقَةِ الصَّمْتِ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُفَصَّلِ فِي وَصْفِهَا بِالْحَارِثِيَّةِ
(فَلْيُنْظَرْ)، وَهِيَ هُنَا يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْحَارِثِيَّةِ، وَفِي الْمَقْطُوعَةِ الدَّالَّةِ (أَلَا أَيُّهَا الصَّمْتُ) سَمَرٌ وَصَفَهُ لَهَا بِالْحَارِثِيَّةِ .

{ الطويل }

- ١ ألا أيها الصمدُ الذي كُنتَ مرةً تحلُّك ، أُسقيتَ العوادي من صمدٍ ^(١)
- ٢ ومن وطنٍ لم تسكنِ النفسُ بعده إلى وطنٍ في قُربِ دارٍ ولا بُعدٍ ^(٢)
- ٣ ومَنْزِلتي ظُمياءٌ من بطنٍ عاقلٍ وذاتِ السليل، كيفَ حالكما بعدي ^(٣)

(١) في ديوانه (كُنتُ مرةً بجلك)، وفي شعراء قشير مثلها، وفي بلدان ياقوت (كان مرةً تحلُّل سُقيتَ الأماضي)، وفي العرب (الصمدُ التي كُنتَ مرةً تحلُّك) ولا يستقيم .

والصمدُ، قال الجاسرُ: "ورد هذا الاسم في مقطوعة في التغزل بظُمياء، وردَ فيها اسم السليل وعاقل، ووصفت ظُمياء هذه بالحارثية، وترى أن المقطوعة ليست للصمد؛ إذ عاقل والليل في شمال نجد بعيدان عن بلاد قشير؛ ثم إننا لم نر الصمدَ يذكر ظُمياء الحارثية، والتي نرى أنها من حارثة بني أسد، بقرينة ذكر عاقل والليل، والصمدُ ليس بعيداً عن منازل أسد، وكذا السليل" (العرب: ١٤٦-١٤٧).

وقال ياقوت: "الصمدُ: الصلْبُ من الأرض الغليظة، وكذلك الصمدُ بالضم" (البلدان: الصمد). والشاعر يقصد صمداً بعينه، والصمدُ كثيرة كالأجارع، ولهذا وصفه بقوله: "الذي كُنتَ مرةً".

(٢) هذا البيت أثبتته ياقوت وحده، والأبيات عند الخالدين ثلاثة حسب، ولم يشته الجاسر ولا الفيصل .

(٣) في بلدان ياقوت (ومَنْزِلتي دَلقاء من بطنٍ واسطٍ ومن ذِي سليل ...)، وهذه الرواية تُلغى شكوك الجاسر في نسبة الأبيات للصمد؛ لأنه اعتد في علي ذكر الصمدَ لبطن عاقل وذات السليل، ودلقاء عند ياقوت هي تصحيف (دَلقاء)، وكان الجاسر قد رأى أن (ظُمياء) إنما هو تحريف (طَيّا)، وهو تحليل لا يستقيم، وعلى أية حال فكل من (ظُمياء)، و (دَلقاء) إنما هو صفة لا علم . أما واسط فقد تقدم الحديث عنها (انظر فهرس الأماكن)، وأما عاقل، فقد قال الجاسر: "عاقل هذا وإد يعرف الآن باسم العاقل، فيه مزارع لأهل مدينة الرُّب، وكان من منازل بني أسد، ... والوادي طويل يشترك فيه في القديم مع بني أسد غني وتميم، ولكنه كما قلنا بعيد عن منازل بني قشير" (العرب: ١٤٧).

قال ياقوت: "عاقل وإد لبني أبان بن دارم من دون بطن الرُّمة، وهو يناوخ متعجاً من قذابه وعن يمينه، ويقال: عاقل وإد بنجد، ... وعاقل: وإد في أعاليه إمرة وفي أسافله الرُّمة، وهو مملوء طلحاً، وبطن عاقل: موضع على طريق حاج البصرة بين رامتين وإمرة"، وذكر أمكنة أخرى عرفت بعاقل أكثرها في نجد، إما رمال أو جبال أو مياه (البلدان: عاقل).

وكما وهم الجاسر في هذا الاسم، فقد وهم في السليل أيضاً، قال فيه: "لا أعرف موضعاً بهذا الاسم إلا الذي في بلاد بني أسد غرب القصيم، وهو بعيد عن بلاد الشاعر، ولا يستبعد أن يكون هناك اسم موضع آخر غيره أرادَه الشاعر إن صح نسبة هذا الشعر إليه" (العرب: ١٤٥).

وما في بلدان ياقوت يؤكد أن السليل في ديار الشاعر، قال: "قال الليث: السليل والسلان: الأودية... وقول عبيد الله بن قيس الرُّقيات يدل على أنه أراد الوادي اسم جنس؛ فقال: (فالسليل الذي يمدفع قرن قد تغتف إلا ثلاثاً جثوما) (البلدان: السليل). وقررت هذه في ديار قشير، قال ياقوت: "قال أبو عبيد الله السكوني: قرن قرية بين فلج وبين مهب الجنوب من أرض اليمامة فيها نخل وأطواء، وليس وراءها من قرى اليمامة ولا مباحها شيء، وهي لبني قشير، وليست من العارض" (البلدان: قرن).

٤ تَتَابَعُ أَتَوَاءُ الرَّبِيعِ عَلَيْكُمَا لَمَّا لَكُمَا بِالْحَارِثِيَّةِ مِنْ عَهْدٍ^(١)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأشباه والتظائر ١١١/٢، معجم البلدان (واسط)، العرب/١٦١-١٦٢، شعراء

قُشَيْر ١٣٧/٢، ديوانه/ ٦٥

(١) ديوانه (تتابع)، وهي تصيح، وكذلك الأخرى المُنْبَتَّة التي هي بِحَذَفِ تاء المضارعة خَشِيَّة تَوَالِي تَاءَات ثَلَاث. والأَتَوَاءُ جَمْعُ تَوَاءٍ، وَهُوَ النَّحْمُ الَّذِي يَطْلُو عِيَهُ يَكُونُ نُزُولُ الْعَيْثِ (اللسان: تَوَاء). وفي بلدانٍ يَاقُوت (أَمَّا لَكُمَا بِالْمَالِكِيَّةِ مِنْ عَهْدٍ)، وَهَذَا يُخَفَّفُ مِنْ مِثْلِ الْحَاسِرِ إِلَى عَدِّ الْقَصِيدَةِ بِمَا لَيْسَ لِلصَّمَةِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْحَارِثِيَّةَ، وَتَابَعَ اعْتِقَادَهُ فِي مَا بَنَاهُ عَلَى ذِكْرِ عَاقِلٍ وَذَاتِ السَّلِيلِ، وَهُمَا لَبَنِي حَارِثَةَ مِنْ أَسَدٍ، أَنَّ الْأَبْيَاتَ لَيْسَتْ لَهُ، وَفِي شُعْرَاءِ قُشَيْرِ (مِنْ عَهْدِي)، وَلَا يَسْتَفِيمُ أَيْضًا؛ فَالْمَعْهُودُ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ (مِنْ) نَكِيرَةً لَا مَعْرِفَةً.

{ الطويل }

- ١ أحنُّ إلى تجدي وإني ليائسٌ
طوال الليالي من رجوعٍ إلى تجدي
٢ فإنك لا ليلي ولا تجدي فاعترف
بهجرٍ إلى يوم القيامة والوعْد^(١)

تخريجُ الأبيات :

أما لي القالي ١/١٩٤، الزهرة/ ٣٤٩، وقد نسبهما لمجنون بني عامر، وهما في ديوانه/ ٧١، وقد أخل بها مجموع شعره وديوانه المطبوع

(١) لم يُعرف عن المجنون أنه فارق نَجْدًا وغاب عنه غيابًا يدعو إلى مثل هذا القول، وإذا كنا قدّمنا أن أشعار غزلي البادية قد اختلطت عند الرواة، وخلط بينها المصنفون، وتداخلت حكاياتهم وأخبارهم حين أصبحوا أحاديث المجالس والقصاص؛ فإني أرى أن هذين البيتين للضمّة لا للمجنون، وأرى أن (ليلى) هنا إنما حُرِّف (ريّا)، أو هو نتيجة استبدال (ليلى) بـ (ريّا) عند أحد الرواة. ومما يؤكد هذا أن الضمّة حُرِّفَ نَجْدًا بعد زواج ريّا، ولم يعد إليه طيلة أيامه حتى وافقه منيته.

والبيت هنا على تقدير محذوف من الكلام، ويكون مخرج البيت: (فإنك لا ليلي تراها ولا نَجْدَ نعيش في ربوعه).

{ الوافر }

١ وقَاءٌ مَا مُعِيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ لِمَنْ أَوْفَى بِعَهْدٍ أَوْ بَعْدَ (١)

تخريج البيت :

المقتضب ٢/ ٢٨٤، ديوانه/ ٦٦

(١) أُظُنُّ هَذَا الْبَيْتَ لَيْسَ لِلصَّمَّةِ، إِنَّمَا هُوَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ؛ أَخِي دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ لَا إِسْلَامِيَّ، وَيَبْدُو أَنَّ الْأَمْرَ اخْتَلَطَ عَلَى بَعْضِهِمْ أَحْيَانًا فَخَلَطُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي الصَّمَّةِ الْفُشَيْرِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ أَخِي دُرَيْدٍ؛ حَتَّى إِنَّ الْبُزْجِيَّ رَوَى فِي مَرَاتِيهِ وَأَمَالِيهِ عَنِ ابْنِ الْكَسْكَرِيِّ بَعْضَ شِعْرِ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَعَلَهُ ابْنَ الْكَسْكَرِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ، وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى هَذَا التَّخْلِيطِ فِي رِوَايَةِ شِعْرِ الصَّمَّةِ فِي مَقْدَمَةِ الدِّيَّانِ؛ فَلْيُنْظَرِ فِي مَكَانِهِ .

الوقاء: مَا تَبْقَى الشَّيْءِ بِهِ، مُعِيَّةٌ: اسْمُ عَلَمٍ مَذْكُورٌ تُصَغِّرُ مُعَاوِيَةَ .

{ الطويل }

- ١ لا تُعْذِلُنَا فِي الزَّيَارَةِ، إِنَّنَا وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدٌ ^(١)
- ٢ يَرَاهُ قَرِيبًا دَائِمًا غَيْرَ أَنَّهُ تَحُولُ الْمَنَايَا دُونَهُ وَالرَّوَاصِدُ ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَيَاتِ :

أما القالي ١/١٩٥، وقد أخلَّ بهما مجموعُ شِعْرِهِ وديوانه المطبوع. وفي أولِ البيتينِ حَرَمٌ يَحْذِفُ مُتَحَرِّكٌ فَعُولُنِ الْأَوَّلِ .

(١) الْعَذْلُ وَاللُّزْمُ بِمَعْنَى، وَعَذَلَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ؛ أَي أَنْ عَيْنَ مُضَارِعِهِ تُكْسَرُ وَتُضَمُّ كَمَا فِي ضَرْبِ (اللسان: عدل).

(٢) هذه الصورة تكادُ تَكُونُ شائعةً عِنْدَ غَزَلِي البادية، وَلَعَلَّهَا شائعةٌ فِي شِعْرِ الغَزَلِ عِنْدَ الْعَرَبِ قَدِيمًا، وَلَا سِيَّما مَا نَرَاهُ مِنْ تَشْبِيهِهِمْ حَدِيثَ الْحَبِيبَةِ بِالماءِ الْقَرَّاحِ الَّذِي شِيبَ بِهِ حَلِيبُ الْأَبْكَارِ الْعَوْدِ الْمَطْفِيلِ، وَتَذَكَّرُ هَذِهِ الصُّورَةُ هُنَا بِقَوْلِ شَاعِرِهِمْ:

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلْفَا

يَرَى بِهَا مَنَهْلًا قَدْ غَرَّ مَوْرَدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا

وَالْمَنَايَا جَمْعُ مَيْتَةٍ، وَهِيَ الْمَوْتُ، وَالرَّوَاصِدُ جَمْعُ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْهَا، وَالرَّوَاصِدُ هُنَا بِمَعْنَى الرُّقَبَاءِ، وَالرَّوَاصِدُ عَلَى الْمَاءِ هُمُ الصَّيَادُونَ الَّذِينَ يَرْتَقِبُونَ وَرُودَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى الْمَاءِ، وَيَكُونُونَ قَدْ نَصَبُوا شِرَافَهُمْ، وَأَعْدَتُوا كِلَابَهُمْ. وَيَشْبَعُ فِي شِعْرِ غَزَلِي الْبَادِيَةِ الْحَدِيثُ عَنِ الْوُشَاةِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي إِفْسَادِ الْوَدِّ بَيْنَ الْعَاشِقَيْنِ، وَالْكَاشِحِينَ الْحَسَادِ، وَالرُّقَبَاءِ الَّذِينَ يَرْصُدُونَ حَرَكَاتِ الْحَبِيبِ وَأَقْوَالَهُمْ، وَالْعَوَازِلِ الَّذِينَ يُلَوْمُونَ الْمُجِيبَ عَلَى حُبِّهِ .

{ الطويل }

- ١ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْسَنَ لَيْلَةً سُسُعْدٍ وَلَمَّا تَحُلْ مِنْ أَهْلِهَا سُسُعْدُ^(١)
- ٢ وَهَلْ أَقْبَلَنَّ النَّجْدَ أَغْنَاكَ أَيْتُقْ وَقَدْ سَالَ مَسِيًّا ثُمَّ صَبَّحَهَا النَّجْدُ^(٢)
- ٣ وَهَلْ أَخِيطَنَّ الْقَوْمَ وَالرِّيحُ طَلَّةً فُرُوعَ الْأَلَاءِ حَافَهُ عَقْدُ جَعْدُ^(٣)
- ٤ وَكُنْتُ أَرَى بَجْدًا وَرَبًّا مِنَ الْهَوَى فَمَا مِنْ هَوَايَ الْيَوْمَ رَبًّا وَلَا بَجْدُ^(٤)

(١) قَالَ الْجَاسِرُ: "سُعْدُ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى قَرْقَرَى، وَقَرْقَرَى مَتَّصِلَةٌ بِدِيَارِ قُشَيْرٍ مِنَ التَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّامِيَّةِ، وَتُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الْحَمَادَةِ، وَهِيَ السَّهْلُ الْمَتَدُّ فِي سَفْحِ جَبَلِ طُوَيْقٍ؛ عَارِضُ الْيَمَامَةِ مِنَ الْغَرْبِ، وَفِيهَا قُرَى كَثِيرَةٌ مِنْ أَشْجَرِهَا ضَرَمًا، وَهَذِهِ الْقَرْيَةُ لَيْسَتْ مَعْرُوفَةً الْآنَ" (العرب: ١٤٥). وَقَالَ يَاقُوتُ: "السُّعْدُ: مَاءٌ وَقَرْيَةٌ تَحُلُّ غَرْبَ الْيَمَامَةِ. وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ: سُسُعْدُ: مَاءٌ وَقَرْيَةٌ وَتَحُلُّ مِنْ جَانِبِ الْيَمَامَةِ الْغَرْبِيِّ بِقَرْقَرَى، وَقَدْ ذَكَرَهُ الشُّعْرَاءُ؛ فَقَالَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ وَقَدْ فَارَقَ أَهْلَهُ وَافْتَرَضَ فِي الْجُنْدِ... " وَذَكَرَ الْآيَاتُ (١-٥) (البلدان: سُعْدُ).

(٢) دِيَوَانُهُ (سَارَ مَسِيًّا، صَبَّحَهَا)، وَكَذَلِكَ فِي شِعْرَاءِ قُشَيْرٍ. وَمَخْرَجُ الْكَلَامِ: وَهَلْ اسْتَقْبَلْنَا فِي النَّجْدِ أَغْنَاكَ تُسَوِّقُ سَأَلَتْ بِهَا الْأَبَاطِيحُ مَسَاءً ثُمَّ وَصَلَتْ نَجْدًا فِي الصَّبَاحِ، وَالْبَيْتُ يُذَكِّرُ بِقَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ، وَبَعْضُهُمْ يَرَوِيهِ لِكَثِيرٍ وَلِغَيْرِهِ:

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَأَلْتُ بِأَغْنَاكِ الْمَطْيِ الْأَبَاطِيحُ

(٣) الْخَبْطُ فِي أَصْلِهِ يَكُونُ ضَرْبُ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ الشُّوكِيَّةِ (كَالسَّدْرِ) بِالْعِصِيِّ كَمَا تَسَاقَطُ أَوْرَاقُهَا فَتَأْكُلُهَا الْأَنْعَامُ (اللسان: خبط)، وَالْخَبْطُ هُنَا يَعْنِي بَوُّهُ وَلَوْجَهُ دِيَارَهُمْ فَجَاءَ أَوْ مُصَادَفَةٌ دُونَ تَحْدِيدِ طَرِيقِ سِيرِهِ، وَحُلُولُهُ بَيْنَهُمْ دُونَ أَنْ يَغْلَمُوا، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى غَيْرِ هُدًى دُونَ أَنْ يَعْرِفَ مَكَانَهُمْ (خَبَطَ عَشْرَاءً). الطَّلُ: الْمَطَرُ الصَّغِيرُ الْقَطْرُ، وَقِيلَ التَّدَى، وَقِيلَ فَوْقَ التَّدَى وَدُونَ الْمَطَرِ (اللسان: طلل). أَمَّا فُرُوعُ الْأَلَاءِ؛ فَهِيَ يُشَبَّهُ رَبًّا وَقَوْمَهُ بِفُرُوعِ الْأَلَاءِ، وَالْأَلَاءُ شَجَرٌ دَائِمُ الْخَضَرَةِ (اللسان: ألأ). حَفَهُ: أَحَاطَ بِهِ. عَقْدُ: رَمْلٌ مُبْتَلٍ يُسَاعِدُهُ عَلَى الْيُنُوعَةِ الدَّائِمَةِ (اللسان: عقد)، وَهَذَا ادَّعَى لِلْبَرِّيَّةِ وَجَمَالِهِ. جَعْدُ: فِيهِ ارْتِفَاعٌ وَانْخِفَاضٌ.

(٤) دِيَوَانُهُ (مِنْ هَوَايَ)، وَكَذَلِكَ شِعْرَاءُ قُشَيْرٍ. وَيُظْهِرُ الْبَيْتُ شِدَّةَ الْأَلَمِ الَّتِي كَانَ الشَّاعِرُ يُكَابِدُهَا، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ يُوحِي بِسِنَانِهِ رَبًّا وَسُلُوكِهِ عَنْهَا.

- ٥ فِدْعَنِي مِنْ رِيَا وَتَجِدِ كُلَّهُمَا وَلَكِنِّي غَادٍ إِذَا مَا غَدَا الْجُنْدُ^(١)
- ٦ أَقُولُ لَعِيَّاشٍ صَحْبُنَا وَجَابِرٍ وَقَدْ حَالُ دُونِي هَضْبُ عَارِمَةَ الْفَرْدُ^(٢)
- ٧ قِفَا فَانْظُرَا مَحْوُ الْجَمَى الْيَوْمَ نَظْرَةً فَإِنَّ غَدَاةَ الْيَوْمِ مِنْ عَهْدِهِ الْعَهْدُ^(٣)
- ٨ فَلَمَّا رَأَيْنَا قَلَّةَ النَّيْرِ أَغْرَضَتْ لَنَا، وَجِبَالُ الْحَزَنِ غَيْبَهَا الْبُعْدُ^(٤)

(١) يُذَكِّرُ الْبَيْتُ بِقَوْلِ مَالِكِ بْنِ الرَّثِيبِ :

أَلَمْ تَرْنِي بَعَثَ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ غَارِيَا

وهذا القول غير دالٍّ ألبتة على التسيان كما أشرنا آنفاً، ولكنه يدلُّ على محاولة الشاعر أن يتسلى ويتصبر؛ ويلهي نفسه وشوقه بما وجد من سبيل للعيش ينهج مختلف يُشارك فيه في أشياء أخرى، ويقضي بعض الوقت الذي كان يقضيه كثيراً مخزونة في العز. ولعلَّ مثل هذا يكون ذأب المَحْبِينَ حينَ تسربُّ الأخلام من بين أيديهم؛ فأما الذين لا يجدون لهم منصرفاً عن الكآبة والهمِّ فمضرب بعضهم حكته عنهم أخبار كثيرة .

(٢) خاطب الشاعر في تائيته (عثمان بن وهب)، وهنا يُخاطبُ صاحبه (عياش وجابر)، وليس من سبيل إلى التثبت من أسماء هؤلاء، ولا سيما إذا كانوا بعض الحنيد، فهم أكثر من أن تُحصرهم المصادر التاريخية، ولم أجد لهم ذكراً في شروح شعيره ولا في أفراد قبيلته قُشَيْر .

أما هَضْبُ عَارِمَةَ؛ فقد تقدَّم معنى الهَضْب، وعارِمَةُ كما قال الجاسر: "يطلق هذا الاسم على موضع في بلاد بني قُشَيْر، وعلى جبل بني عامر، وراه المقصود هنا؛ إذ الشاعر ذكر أنه هَضْب، وقرنه بالنَّيْرِ ومُؤَاج" (العرب: ١٤٧). قال ياقوت: "قال ابن المَعْلَى الأزدي: عارِمَةُ من منازل بني قُشَيْر بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقال الصمة بن عبد الله القُشَيْرِيّ..."، وذكر الأبيات (٦-٨، ١٠) (البلدان: عارمة) .

(٣) هذا البيت شبيه ببيت الآخر (قفا ودعنا نَحْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْجَمَى)، ولعلَّ الفصيدين تَحْكِيَان مَوْقِفًا واحدًا في هذا الباب، ومخرَجُ قوله في عَجَزِ الْبَيْت: (فإنَّ غَدَاةَ الْيَوْمِ الْعَهْدُ مِنْ عَهْدِهِ)، وغَدَاةُ الْيَوْمِ هنا وإنَّ هي دلت على الزمان الذي يدلُّ عليه الظرف، فلأنها ليس القصْدُ بها إلى الظرفية، بل تصيحُ كقولك: (إنَّ الْيَوْمَ أَحْرُسُ أَيَّامِ عَهْدِي بِكَ)، ومعنى قوله ذاك أنَّ غَدَاةَ الْيَوْمِ آخرُ عَهْدِنَا بِالْجَمَى .

(٤) المرزبان (قَلَّةُ الشَّرِّ)، (وطول الرَّمْل)، ديوانه (قَلَّةُ الْبَشَرِ) وهو تحريف (النَّيْرِ). قَلَّةُ النَّيْرِ تقدَّست في تائيته، وجبالُ الْحَزَنِ: الْحَزُونُ في بلادِ الْعَرَبِ ثلاثة؛ حَزَنُ جَعْدَةَ بنِ كَعْب بنِ ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهؤلاء بنو عُمَومَةِ الْقُشَيْرِيِّينَ، وحَزَنُ بَنِي يَرْبُوعَ، وحَزَنُ غَاضِرَةَ، وأقربها إلى ديار بني قُشَيْر حَزَنُ جَعْدَةَ بنِ كَعْب، ولعله هو المقصود (البلدان: حَزَنُ بَنِي جَعْدَةَ) .

- ٩ وَأَعْرَضَ رُكْنٌ مِنْ سُوَاكِ كَأَنَّهُ
لَعْنَتِكَ فِي آلِ الضُّحَى فَرَسٌ وَرَدُ^(١)
- ١٠ أَصَابَ جَهُولُ الْقَوْمِ تَسْيِمُ مَا بِهِ
فَحْنٌ ، وَلَمْ يَمْلِكْهُ ، ذُو الْقُوَّةِ الْجُلْدُ^(٢)

تَخْرِيجُ الْآيَاتِ :

لَعْلَهُ قَالَهَا وَهُوَ رَاحِلٌ إِلَى الشَّامِ؛ بآية ما ذَكَرَ نَيْتَهُ لِلْعُدُوِّ مَعَ الْجُنْدِ، وَقَدْ ظَنَّ
الْجَاسِرُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَهَا وَهُوَ قَادِمٌ إِلَى دِيَارِ قَوْمِهِ، وَأَنَّ هَضْبَ عَارِمَةَ قَدْ حَجَزَ بَصَرَهُ
عَنْهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَالَهَا وَهُوَ رَاحِلٌ، وَقَدْ نَظَرَ هُوَ وَصَاحِبَاهُ خَلْفَهُمْ فَرَأَوْا بَعْضَ الْمَعَالِمِ
الْحَيْطَةِ بِمَرَابِعِهِمْ.

مَعْنَى الشُّعْرَاءِ / ١٤٤-١٤٥، وَالْآيَاتِ ١-٥ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (سُغَد، الْبِشْر)،
وَبَقِيَّتُهَا فِيهِ (عَارِمَةَ)، كَمَا نَسَبَ آخَرُ ثَلَاثَةَ مِنْهَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ فِي (الْبِشْرِ)، وَهِيَ
كَذَلِكَ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ بِتَحْقِيقِ فَرَّاجٍ / ٢١٤، رَوَاهَا (الشَّرُّ)، وَهُمَا تَصْحِيفَانِ لِ
(النَّيْرِ) كَمَا أَكَّدَ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ فِي الْعَرَبِ / ١٦٢-١٦٣. الْمُجْتَنِي / ٦٤، مَسَالِكُ
الْأَبْصَارِ ٩ / ١٦٤، التَّبْرِيزِي ٢ / ١٦٠، شُعْرَاءُ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ / ٧٥٤، دِيَوَانُهُ / ٥٦

(١) يُدُلُّ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى لَوْنِ سُوَاكِ الْمَائِلِ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَآلِ الضُّحَى: السَّرَابُ وَقَتَ الضُّحَى، وَبِمَا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ
أَنَّ الْعَرَبَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ تَأَثَّرُوا بِالْإِسْتِخْدَامِ الْقَرَّانِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ
يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً]. أَمَّا سُوَاكِ؛ فَقَدْ قَالَ الْجَاسِرُ فِيهِ: "يَقْصِدُ الشَّاعِرُ الْجَبَلَ الْوَاقِعَ جَنُوبَ النَّيْرِ، وَهُوَ لَا يَسْزَالُ
مَعْرُوفًا بِاسْمِهِ، وَلَا يَقْصِدُ الْجَبَلَ الْآخَرَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ" (العَرَبُ: ١٤٦)، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِسُوَاكِ الْمُرْدَمَةِ،
وَلَيْسَ سُوَاكِ الْجَمِيِّ؛ أَوْ سُوَاكِ الْخَيْلِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ فِي شَرْقِ حِمَى ضَرِيَّةِ (العَرَبُ: ١٤٤). قَالَ يَاقُوتُ: "قُلَّ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: ... هُوَ جَبَلٌ تَأْوِي فِيهِ الْجِنَّ، قَالَ بَعْضُهُمْ:

أَقْبَلْنَا مِنْ نَيْرٍ وَمِنْ سُوَاكِ بِالْقَوْمِ قَدْ مَلَّوْا مِنَ الْإِدْلَاجِ

وَقَالَ السُّكْرِيُّ: سُوَاكِ جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ؛ أَيُّ عَالِيَةِ نَجْدٍ، وَسُوَاكِ الْمُرْدَمَةِ لَيْسَ سُوَاكِ طَخْفَةِ (الْبُلْدَانِ: سُوَاكِ).

(٢) الْمَرْزُبَانِي: (أَصَابَ سَقِيمُ الْقَوْمِ تَسْيِمُ مَا بِهِ فَحْنٌ وَلَمْ يَمْلِكْ آخَرُ الْقَوْمِ الْجُلْدُ)، وَفِيهِ أخطاءٌ كَثِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ،
مِنْهَا أَنَّ الْعَجْزَ مَحْتَلَّ الْوِزْنِ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ بَعْدَ رِوَايَتِهَا: "فِي آيَاتٍ" مُشِيرًا إِلَى أَنَّ مَا رَوَاهُ أَيْسَاتُ
اخْتَارَهَا. أَمَّا الْأَمْدِيُّ فَفِيهِ (آخَرُ الْقَوْمِ)، وَهُوَ الصَّرَابُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَبْقَى عَلَى رِوَايَةِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ كَمَا هِيَ. وَفِي
دِيَوَانِهِ (جَهُولُ الْقَوْمِ تَسْيِمُ). وَالتَّسْيِمُ ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْهَوَى (اللسان: تيسم)، أَمَّا الْمَاءُ فِي (يَمْلِكُهُ) هِيَ لِلدَّمْعِ،
وَيَكُونُ مَخْرُجَ الْبَيْتِ: (فَحْنٌ ذُو الْقُوَّةِ الْجُلْدُ وَلَمْ يَمْلِكْ دَمْعُهُ).

{ الطويل }

- ١ أَعَاذِلُ، بَعْضَ اللَّوْمِ ، إِنَّ مَنِّي
لَقَدْرَ لَيَالٍ مَا لَهُنَّ مَزِيدٌ ^(١)
- ٢ وَإِنَّ أَرْتَحَالِي لَا يُدْبِي مَنِّي
وَلَا مَانِعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَعُودُ
- ٣ وَقَدْ يُرْجِعُ اللَّهُ الْقَسَى بَعْدَ غَيْبَةٍ
وَيُلْقَى الْمَنَايَا آخِرُونَ شُهُودُ ^(٢)

تخريجُ الأبيات :

التذكرة السَّعْدِيَّة في الأشعار العربيَّة / ٣١٤، وَلَمْ تَرِدْ في العرب، ولا ديوانه

المطبوع

(١) عاذِل: مُنَادَى مُرَحِّمٍ، وَهِيَ تَحْتِمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُرَحِّمٍ إِنْ كَانَ الْعَاذِلُ مُدَّكِّرًا، فَتَكُونُ بِالضَّمِّ لَا غَيْرَ، أَمَّا إِنْ كَانَ مُؤَنَّثًا فَتَحْتِمِلُ الْفَتْحَ وَالضَّمَّ كِلَيْهِمَا. وَقَوْلُهُ: بَعْضَ اللَّوْمِ، نُصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ نِيَابَةً عَنِ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ. وَقَوْلُهُ: لَقَدْرَ لَيَالٍ؛ تَوَقُّعٌ مِنْهُ يَدُّوْهُ أَجَلُهُ، وَمَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ، إِنَّمَا يُحَاوِلُ بِهِ أَنْ يَسْتَدِيرَ عَطْفَ مَنْ يَلُومُهُ لَا أَكْثَرَ.

(٢) فِي التَّذَكُّرَةِ (غَيْبَةٍ)، وَالْأَذَقُّ مَا أَتْبَعْنَاهُ. وَلَمْ يَكُنِ اللَّوْمُ الَّذِي وَجَدَهُ الشَّاعِرُ مِمَّنْ عَذَلَهُ عَلَى الرَّحِيلِ وَحَدَّه، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ لَوَّمُ عَلَى رَحِيلِهِ وَنَبَتْهُ الْإِنْضِمَامَ إِلَى الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي فَتُوحِهَا، وَيَدْرُ أَنَّ مَنْ عَذَلَ الشَّاعِرَ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ إِلَى دَرَجَةِ رَهْبَةٍ أَنْ يَمُوتَ فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ، وَلَعَلَّ الْعَاذِلَ رَبًّا.

{ الطويل }

- ١ أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ مُسَخِّفٍ جَلِيدُهَا وَسَلَمَى مُبِينٍ بُحْلُهَا وَصُدُودُهَا^(١)
- ٢ أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى الْهَضْبِ إِلَّا عَاوَدَ النَّفْسَ عَيْدُهَا^(٢)
- ٣ وَإِلَّا اسْتَهَلَّتْ عِبْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ يُصَدِّعُ قَلْبِي أَنْ يَلِمَّ صُعودُهَا^(٣)
- ٤ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ عُلِقْتُ مِنْ سَاكِنِ الْحِمَى مُكَدِّبَةً وَعُغْدِي، صَدُوقًا وَعَيْدُهَا^(٤)
- ٥ وَلَوْ طَلَبْتُ مِنِّي عَلَى ذَلِكَ فِي الْهَوَى زِيَادَةَ حُبٍّ، لَمْ أَحِدْ مَا أَزِيدُهَا
- ٦ أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى بَعْدَ نَظَرَةٍ أَفَادَكُهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ مُفِيدُهَا
- ٧ فَأَخْفَيْتُ مِنْ أَصْحَابِي الشَّوْقَ بَعْدَمَا جَرَى مِنْ جُفُونِ الْمُقْلَتَيْنِ فَرِيدُهَا^(٥)

(١) الْمُسَخِّفُ وَالْمُسْتَخْفِي سَيَانِ (اللسان: خفي)، وَجَلِيدُهَا: تَجَلَّدُهَا (اللسان: جلد)، وَالْمُبِينُ الظَّاهِرُ (اللسان: بان). وَالْبَيْتُ فِيهِ مُقَابَلَةٌ بَيْنَ حَالِهِ هُوَ إِذَا تَجَلَّدَ حَتَّى لَا يَرَى الشَّامِتُونَ ضَعْفَهُ، وَحَالُ حَيِّئِهِ الَّتِي سَنَاهَا هُنَا (سَلَمَى) الَّتِي تُظْهِرُ صَدَّهَ وَتُبْخَلُ عَلَيْهِ بِالْوِصَالِ، وَهَذِهِ عَادَةٌ غَزَلِي الْبَادِيَةِ فِي أَشْعَارِهِمْ.

(٢) الْهَضْبُ: تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْ هَضْبٍ عَارِمَةٍ، وَالشَّاعِرُ هُنَا ذَكَرَ الْهَضْبَ غَيْرَ مُضَافٍ، وَلَعَلَّهُ الْهَضْبُ السَّجَاوِرُ لِلنَّبْرِ (البلدان: الهضب). أَمَّا (عَيْدُهَا)؛ فَعَادَتُهَا الَّتِي دَرَجَتْ عَلَيْهَا، وَهِيَ الْبُكَاءُ.

(٣) اسْتَهَلَّتْ الْعَيْنُ وَانْهَلَتْ: سَالَتْ دُمُوعُهَا (اللسان: هَلَل)، وَالزَّفْرَةُ: آهَةُ الْكَيْبِ تَطُولُ فِي صُعودِهَا مِنْ صَدْرِهِ؛ يُحَاوِلُ بِهَا أَنْ يُخَفِّفَ أَلَمَ كَيْبِهِ الْخَرَى (اللسان: زفر).

(٤) لَعَلَّهَا (سَاكِنِي الْحِمَى)، لَكُنْهَا بِإِفْرَادِهَا دَالَّةٌ جِنْسٍ مَنْ يَسْكُنُ الْحِمَى مِنَ النَّاسِ (اللسان: سكن)، وَقَوْلُهُ: (عُلِقْتُ)، أَيِ تَعَلَّقْتُهَا فُرَادَةً. وَالْحِمَى الْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ حِمَى النَّبْرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ (البلدان: الحِمَى).

(٥) الدَّمْعُ الْفَرِيدُ: أَصْلُهُ تَشْبِيهُ الدَّمْعِ فِي تَتَابُعِ قَطَرَاتِهِ بِالذَّرِّ، وَالْفَرَادَةُ صِفَةٌ لِلذَّرِّ إِذَا تَنَظَّمَ وَفُصِّلَ بَيْنَ حَبَاتِهِ بِغَيْرِهِ (اللسان: فرد)، وَتَشْبِيهُ الدَّمْعِ بِالذَّرِّ الَّذِي انْفَرَطَ سَبْلُكُهُ مِمَّا هُوَ مشهورٌ مُتَدَاوِلٌ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ.

- ٨ وَكَانَ بُكَاءُ الْعَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا يُرَى عَلَى أُمِّ عَمْرٍو ، عَادَةً تُسَعِّدُهَا (١)
- ٩ لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ وَدُنْيَايَ لَمْ يَخْلُقْ عَلَيَّ جَدِيدُهَا (٢)
- ١٠ فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَلْتُ عَنْ مَنَهْلِ الصَّبَا صَوَادِي مِنْ قَلْبِي ظَمَاءٌ أَدُوْدُهَا (٣)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأشباه والنظائر ٢/ ١٤٠، العرب/ ١٦٣-١٦٤، ديوانه/ ٦٧

(١) (ما) في هذا البيتَ ظَرْفِيَّةٌ مُصَدَّرِيَّةٌ، وَيَكُونُ مَخْرَجُ الْكَلَامِ بِهَا: (مِنْ قَبْلِ رُؤْيَاهُ عَلَى أُمِّ عَمْرٍو)، وَأُمُّ عَمْرٍو هُنَا كُنْيَةُ حَبِيبَتِهِ رِيًّا .

(٢) يَخْلُقُ: يَلْقَى (اللسان: خلق)، وَقَوْلُهُ: (لَمْ يَخْلُقْ عَلَيَّ جَدِيدُهَا) تَعْبِيرٌ عَنْ مُوَاتَاةِ الْحَيَاةِ لَهُ وَإِقْبَالِهَا عَلَيْهِ، وَاسْتِعْمَالُ هَذَا التَّعْبِيرِ مِمَّا تَوَارَدَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ:

بَانَ الشَّبَابُ قَدْ دَعَاهُ حَمِيدَا هَلْ مَا تَرَى خَلْقًا يَعُودُ جَدِيدَا

(٣) حَلَّ الْأَنْعَامِ عَنْ وَرْدِ الْمَاءِ: لَحَاها بِالْعَصَا وَاتَّقَرَّهَا، فَمَتَّعَهَا مِنَ الشَّرْبِ (اللسان: حَلَّ)، وَالصَّوَادِي وَالظَّمَاءُ يَمَعْنِي: وَهِيَ الْعِطَاشُ الَّتِي اشْتَدَّ بِهَا الظَّمْأُ (اللسان: صَدَا، ظَمَى)، وَذَادُهَا يَمَعْنِي أَبْعَدَهَا وَمَنَعَهَا (اللسان: ذَاد). وَقَدْ تَكَرَّرَتْ مُفْرَدَاتُ هَذِهِ الصُّورَةِ وَعَنَاصِرُهَا فِي قَصِيدَتِهِ التَّائِيَةِ .

قافية الرّاء

(١٨)

{ الوافر }

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | عَرَفْتَ الْيَوْمَ بِالْأَسْنَادِ دَارَا | فَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْهَمِرُ أَنْهَمَارَا ^(١) |
| ٢ | مَنَازِلَ حَيْرَةٍ شَحَطَتْ نَوَاهِمُ | وَأَعْقَبَتِ السَّوَافِي وَالْقَطَارَا ^(٢) |
| ٣ | رَمَتْنِي بِالسَّلِيلِ غَدَاةً بَاتُوا | عَلَى حَدَرٍ، وَمَا رَمَتْ اغْتَرَارَا ^(٣) |
| ٤ | يَأْذُهُمْ فَاحِجِمِ وَيَذِي غُرُوبِ | كَأَنَّ عَلَى أَشْيَانِيهِ عُقَارَا ^(٤) |

(١) الأسناد: جمع سند، وهو ما ارتفع من الأرض في قبل الوادي أو الجبل (اللسان: سند) وقد تقدّم حديث عن سند الودكاء فلينظر .

(٢) شحطت نواهم: بعد مزارهم، وأصبحت ديارهم بعيدة (اللسان: شحط)، والسوافي من الرياح: تلك التي تسمى التراب والرمل فتصعب الحركة في وقت هبوبها، وهي أدعى لتغيير معالم الديار بعد أن يرتجل عنها أهلها (اللسان: سفا)، وقد تسمى الآن بـ (الطوز). أما القطار فجمع القطر، وهو المطر الكبير الحَب المتتابعه (اللسان: قطر) .

(٣) ظنّ الفصيل أن السليل هنا موضع في ديار بني أسد، وهو إنما ينقل عن الجاسر حين حدة السليل مقروناً بإعاقيل في ديار بني أسد، وقد أثبتنا قبل أن السليل إنما هو من ديار قشير على أطرافها .

(٤) الأذهم: يقصد به الشعر الأسود (اللسان: دهم)، وأكد صفة الدُهم بقوله: (فاحجِم)، وهو الأسود الحسن (اللسان: فحجِم). أما قوله: (ذي غروب)، فهو يصف قاهها وجماله بما تُضيف إليه الأسنان المُفلحة البيضاء جمالاً آخر، والقرب: التمازج الأسنان الناصعة بماء الرّي (اللسان: غرب)، وكلما كانت كذلك كان أطيب لرائحة القم، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت مؤشّرة رقيقة منقطة، وهذا هو الثنب في أصله (اللسان: شب). أما العقار - بضم القاف - فالخمر (اللسان: عقر) .

- ٥ صُهَيْبَاءُ الشَّرَابِ خَيَّ حَوْلٍ
٦ فَلَمَّا طَابَ مَشْرِبُهَا تَدَاعَى
٧ يَرْجُمُ الظَّنَّ ، غَيْرِ يَقِينٍ عِلْمٍ
٨ بِأَعْيُنٍ مُّخْدِبِينَ أَتَوْا إِلَيْهِ
وَحَوْلًا أَوْقَرَتْ مَدَرًا وَقَارًا ^(١)
لَهَا الْغَاوُونَ وَابْتَدَرُوا الْجَارَا ^(٢)
كَمَا شِيمَ الْحَيَا حِينَ اسْطَّارَا ^(٣)
كَمَا أُلْقَى إِلَى طَاسِيَا نَوَارَا ^(٤)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

تعليقات المحجري (مقطوعة ١٤٨)، العرب / ١٦٤، شعراء قشير ١٦٥/٢، ديوانه / ٧٤

(١) صُهَيْبَاءُ: تُصَغِّرُ صُهَيْبَاءَ، وَهِيَ الْخَمْرُ الضَّارِبَةُ إِلَى الْحُمْرَةِ (اللسان: صهب). خَيَّ حَوْلٍ: أَيِ عَصِرَتْ وَخُبَّتْ فِي الرِّقَاقِ حَوْلًا. وَقَدْ جَاءَتْ الْكَلِمَةُ (حَوْلًا) فِي التَّعْلِيقَاتِ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي الْعَرَبِ وَدِيَوَانِهِ، وَأَفْظَنُهَا (وَحَوْلًا) كَمَا أَنْبَأَهَا؛ إِذْ لَمْ أَجِدْ لَهَا ذِكْرًا فِي الْمَعَاجِمِ، وَبِهَذِهِ يَسْتَقِيمُ تَقْطُّمُ الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ .

(٢) دِيَوَانُهُ وَشُعْرَاءُ قَشِيرِ (الغادون)، وَمَا أَنْبَأْتَهُ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْمَحْجَرِيِّ، وَابْتَدَرُوا: بَادَرُوا، وَالتَّجَارُ: الشِّرَاءُ وَالْبَيْعُ (مِنْ التَّجَارَةِ)، أَيِ بَادَرُوا إِلَى بَائِعِي الْخَمْرِ فِي الْحَوَانِيتِ؛ وَهُمْ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِي .

(٣) رَجُمَ الظَّنُّ: التَّوَقُّعُ وَالتَّخْمِينُ الَّذِينَ لَا يَسْتَنِدَانِ إِلَى مَا يُرْجَحُهُمَا، فَهَؤُلَاءِ الْغَاوُونَ ابْتَدَرُوا التَّجَارَ لِشِرَاءِ الْخَمْرِ دُونَ أَنْ يَتَأَكَّدُوا مِنْ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ جَاهِزَةً لِلشَّرْبِ، لَكِنَّهُمْ تَوَقَّعُوا ذَلِكَ، وَشَامُوهُ كَمَا يُشَامُ الْمَطَرُ بِالسَّحَابِ وَالْبَرَقِ، وَشَامَ الْبَرَقُ وَالسَّحَابُ: نَظَرَ إِلَيْهِ فَنَوَقَّعَ مَكَانَ إِمْطَارِهِ (اللسان: شيم) .

(٤) دِيَوَانُهُ وَشُعْرَاءُ قَشِيرِ (لَقُوا)، وَتَصْوِيهِهِ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْمَحْجَرِيِّ. الْمُخْدِبُ: الْحَانِي الْمَشْتَوِّقُ الرَّقِيقُ الْقَلْبِيبُ (اللسان: حذب) .

{ الوافر }

- ١ أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعِيسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ وَالضَّمَارِ ^(١)
- ٢ تَمَعَّ مِنْ شَمِيمٍ عَرَارٍ بَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ ^(٢)
- ٣ وَبَيْنَ قِفَارِهَا فَقِفِ الْمَطَايَا فَإِنَّ الْعِيسَ تُحْبَسُ بِالْقِفَارِ ^(٣)

(١) في أمالي القالي وشرح الحماسة (فالضمار)، وفي الأمالي (تخدي)، وفي غيرها (الغمار)؛ وهي غمرة وما والاها إلى طريق البصرة، ووجرة من الغمار، وهي جبال غمرة، وذات عرق من الغمار، ومنها غمرة كندة. والأولى (الضمار)، لا كما قال الجاسر: "والغمار وردت في المؤلفات: الضمار - بالضاد، ولا شك أنه تصحيف قديم". ودليلنا أن الغمار والضمار موقعان مختلفان كما في مصادر البلدانيات (انظر ياقوت: الغمار، الضمار). العيس: الإبل التي يضرب لوئها إلى الصفرة، وقيل هي الإبل البيض مع شقرة يسيرة (اللسان: عيس)، وهوت الإبل في مسيرها: اشتد سيرها فكأنها تروئل إرقالاً، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت تسير على منحدر من الأرض. أما المنيفة والضمار فقد ساقهما الجاسر معاً في التعريف بهما، قال: "يحدده ياقوت بأنه بين نجد واليمامة، وهذا تحديد غريب (١) ويُفهم من البيت الوارد فيه أنه يقرب المنيفة، وهي على ما ذكر ياقوت بئر لبني تميم في فلج، وفلج يعرف الآن بالباطن؛ وإد عظيم يخرق أسفل نجد من الغرب إلى الشرق من الدهناء حتى قرب البحر، ويقع بطريق المتجه إلى العراق؛ فهل اتخذ الشاعر طريقه إلى الشام الطريق المار بالعراق؟ هذا ما لا نستطيع الجزم به، لعدم الأدلة" (العرب: ١٤٧).

والواقع أن فلجاً هذه ليست التي تكلم الجاسر عليها؛ فهناك أفلاج كثيرة. قال ياقوت وقد ساق الأبيات ونسبها إلى أغرابي: "الضمار موضع بين نجد واليمامة" (البلدان: الضمار)، وقال في المنيفة: "ماء لبني تميم على فلج كان فيه يوم من أيامهم، وهو بين نجد واليمامة"، ثم ذكر البيتين الأول والثاني يدور عزو (البلدان: المنيفة). لكنه قال في تعريف فلج: "وفلج مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ... والأفلاج لبني جعدة وفيها لبني قشير" (البلدان: فلج)، وعلى ذلك فلا غرابة، ولا مجال للظن في نسبة الأبيات للصمة، أو تردّد في أنه اتخذ طريقه إلى الشام من خيال العراق!

(٢) القرار: نبات طيب الرائحة، وهو الترنجس البرّي (اللسان: عرر)، والشميم: الشم.

(٣) انفرد بهذا البيت الحربي في كتاب (المناسك وأماكن طرق الحج)، وقد أورد البيت مرتين، أولاهما (وبين رياضها قفّ،) والأخرى (وبين قفارها قفّ)، انظر كتاب المناسك، ص ٣١٨، ص ٦٠٣.

- ٤ أَلَا يَا حَبَّذَا تَفَحَاتُ تَجْدِ وَرَيَا رَوْصِهِ بَعْدَ الْقَطَارِ^(١)
- ٥ وَأَهْلُكَ ، إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ بَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ^(٢)
- ٦ شُهُورٌ يَنْتَقِضِينَ وَمَا عَلِمْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سِرَارِ^(٣)
- ٧ تَقَاصَرَ لَيْلُهُنَّ ، فَخَيْرُ لَيْلٍ وَأَطْيَبُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ^(٤)
- ٨ أَسِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَطَالَ حَزْنِي فَقَلْبِي مُوجَعٌ ، وَالِدَمْعُ جَارِ^(٥)

(١) في المرزوقي (غيب القطار)، التفحات: نسائم الريح العليلّة المضمخّة بروائح ذكيّة، والريّا: الريح الطيّبة (اللسان: روى)، والقطار: المطر، جمع قطر (اللسان: قطر).

(٢) الزّاري: الذي يعتب ويحسب، وزرى عليه: ذكره بسوءٍ وتنقصه (اللسان: زرى).

(٣) المرزوقي (وما شعرنا)، السّرار: آخر ليالي الشهر، حين يستمر القمر (اللسان: سرر)، والشاعر هنا يُشير قضية الإحساس بالزمن، فالزمن بالنسبة للإنسان مسألة نسبيّة؛ فهناك من يرى اليوم شهراً، وهناك من يرى الشهر يوماً؛ والحقيقة أنّ الزمن ثابت لا يتغير؛ لكنّ الفرح والسعادة عادة ما يوتيان خلصةً، وتدوم بالإنسان همومه وتدركه صروف الدهر والحدثان. ولهذا ظهرت قضية الزمن في الشعر العربي بارزة، ومنها قول شاعرهم:

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْفَاكَ فِيهِ وَحَوْلُ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

(٤) في معاهد التنصيص (فأما لَيْلُهُنَّ فَخَيْرُ لَيْلٍ وَأَفْصَرُ مَا ...) من المعروف أنّ الليل والنهار يستويان تقريباً في المناطق القريبة من خط الاستواء، ويطول الليل كثيراً في المناطق القطبيّة حتى يبلغ أحياناً نصف العام تقريباً، أمّا المناطق المداريّة وشبه المداريّة، فلَيْلُهَا أَطْوَلُ من نهارها بنسبة بسيطة، وتفضيل الشاعر قصّر النهار هنا دليل على أنهم كانوا يحبّذون الليل عليه لما فيه من برودة؛ فالنهار شديد الحرارة في البرادي، وكلّما قصّر النهار كان أفضل عندهم.

(٥) انفرد به الحربي، انظر كتاب المناسك وأماكن طرق الحج، ص ٦٠٣.

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

المرزوقي ٣/١٢٤٠-١٢٤١، والتبريزي ٢/١٠١-١٠٢ للصِّمَّة القشيري، وهي كذلك في اللسان (عرر) له عن ابنِ بَرِّي، والتَّانِج (عرر)، وفي (ضَمَر) قَالَ الصَّاعِي: "هكذا أنشده له المرزوقي، والصَّحِيح أَنَّهُ لِحِجْدَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ الْعُقَيْلِيِّ". المناسك وأماكن طرق الحجّ ٣١٨/٣، ٦٠٣، محاضرة الأبرار ٧٩/٢، الحنين إلى الأوطان/٢٤، رغبة الأمل ٧/١٥، وفي معاهد التنصيص ٣/٢٥٠ نسب الأبيات إلى الصِّمَّة القشيري، وقال بعد أن ساقها: "وقيل: الأبياتُ لِحِجْدَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ الْعُقَيْلِيِّ"، تاج العروس (الغمار)، أمالي القاضي ٣٣/١، سبط اللاّلي ١/١٤٠، ٧٦٣/٢، المدهش/١٨٥، معجم البلدان (الضُّمَار، المنيفة)، وزهر الآداب ٣/١٠٣، والوساطة/٣٤ بدون عَزْو، الحماسة البصريّة ٢/١٠٩ منسوبة لمَعْقِلِ بْنِ حَنَابٍ أَوْ لِحِجْدَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، الزُّهْرَة/٦٠، المثل السائر ١/١٧٤، وانظر العرب/١٦٦-١٦٧، المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/٣٥٨، شعراء قُشَيْر ٢/١٧٩، ديوانه/٧٨.

وقد وهم البكريُّ في السِّمَطِ، فقال بعد أن ذَكَرَ البيتَ الأوّل منها: "أنشده أبو تَمَامٍ للصِّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ وَالِدِ دُرَيْدٍ" (سِمْطُ اللَّالِي، ١ ص ١٤٠).

{ الطويل }

- ١ وَهَلْ تُجْزِيَنِي الْعَامِرِيَّةُ مَوْقِفِي عَلَى نَسْوَةِ بَيْنِ الْجَمَى وَغَضَا الْجَمْرِ^(١)
- ٢ مَرَرْنَ بِأَسْبَابِ الصَّبَا ، فَذَكَرَتْهَا فَأَوْمَأَتْ ، إِذْ مَا مِنْ جَوَابٍ وَلَا تُكْرَ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأغاني ٥ / ٢٩٢ ، مهذب الأغاني ٤ / ١٨٦ ، العرب / ١٦٥ ، شعراء قشير
١٨٣ / ٢ ، ديوانه / ٨٤

(١) الأغاني وديوانه وشعراء قشير (هَلْ تُجْزِيَنِي) عَلَى حَذْفِ الْمُتَحَرِّكِ الْأَوَّلِ مِنْ فَعُولَنْ، وكذا ديوانه. العامرية هُنَا هِيَ رِيَاءٌ، وَهَذَا هُوَ اسْتِئْثَاءٌ فِي الرَّوَابِيعِ الَّتِي سَاقَهَا أَبُو الْفَرَجِ فِي أَغَانِيهِ، وَتَمَامُ اسْمِهَا: الْعَامِرِيَّةُ بِنْتُ عُطَيْفٍ بَنِ حَبِيبِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَهِيَ إِذَا ابْنَةُ عَمِّهِ الْبَعِيدِ. وَالشَّاعِرُ هُنَا يَذْكُرُهَا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ إِذِ اسْتَمَعَ إِلَى نَسْوَةٍ يَذْكُرُهَا فِي حُضُورِهِ؛ فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ ظَلَّ وَاجِمًا دُونَ أَنْ يُوَكِّدَ مَا حَكَّيْتُهُ عَنْ عِلَاقَتِهِ بِهَا، وَدُونَ أَنْ يَنْتَفِيَّ ذَلِكَ .

الْجَمَى: لَعَلَّهُ يُرِيدُ جَمَى الثَّيْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الْجَمَى يُطْلَقُ مُجَرَّدًا عَلَى أَيِّ جُزْءٍ مِنَ جَمَى الْقَبِيلَةِ، أَمَّا الْغَضَا، فَنَبَاتٌ مِنْ نَبَاتِ الرَّمْلِ لَهُ هَذَبٌ كَهَذَبِ الْأَرَطِيِّ، وَيَدُومُ جَمْرُهُ حِينَ يُشْتَعَلُ طَوِيلًا (اللسان: غضا) .

(٢) أَسْبَابُ الصَّبَا: ذِكْرِيَاتُ الصَّبَا وَحَوَادِثُهُ (اللسان: سبب)، وَالْإِنْعَاءُ أَنْ يَصْطَدِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ الْمُؤَمَّرِ فِعْلًا لَا كَلَامًا؛ يَشِي بِمَا يُرِيدُ إِنْجَابًا أَوْ رَفْضًا وَإِنْكَارًا، وَبَعْضُ الْإِنْعَاءَاتِ تَحْتِمِلُ الْأَمْرَيْنِ مِمَّا مِثْلُ حَرَكَةِ الْعُنُقِ بِالرَّأْسِ إِلَى أَسْفَلٍ وَأَعْلَى؛ فَذَلَالَتُهَا تَعْتَمِدُ عَلَى مُلَاحَظَةِ الْبَدَنِ بِاتِّجَادِ حَرَكَةِ الرَّأْسِ لِأَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ أَوَّلًا. وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ تُكْرَأُ أَسْمَاءُ صُورَتِجِبَاتِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ أَمْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ وَصَاحِبِيَّةِ (فُوز) .

{ الطويل }

- ١ تَعَزَّزَ بِصَبْرٍ ، لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى سَنَامَ الْجِمَى أُخْرِى اللَّيَالِي الْغَوَايِرَ ^(١)
- ٢ كَانَ فَوَادِي مِنْ تُدَكِّهِ الْجِمَى وَأَهْلَ الْجِمَى ، يَهْفُو بِهِ رِيَشُ طَائِرٍ ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأغاني ٥/ ٢٩٣، تحريد الأغاني ق ١ ج ٢/ ٧١٦، تزيين الأسواق ١/ ٢٣١،
وفيهما أَنَّ هذا آخرُ ما قاله الصَّمَّةُ قبلَ أَنْ تَفِيضَ رُوحُهُ. معاهد التنصيص ٣/ ٢٥٦،
التذكرة الحمدونية ٦/ ١٥٣، معجم البلدان/ سَنَام، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٩٣،
الزهرة/ ١٧٧ (لبعض الأعراب)، ديوان ابن الدمينه/ ٢٤، العرب/ ١٦٥، شعراء قشير
٢/ ١٨٢، ديوانه/ ٨٢. وقد رُوِيَتْ الأبياتُ للمجنونِ في ديوانه/ ٩٩

(١) في الحمدونية (بَشَامُ الْجِمَى إْحْدَى)، وفي الوافي (لا وَرَبَّكَ)، وديوانه وشعراء قشير (بَشَام). والتَّعَزَّى بالصَّبْرِ والتَّحَلُّلُ بِهِ، والتَّحَلُّدُ، والتَّصَبُّرُ؛ كُلُّهَا بِمَعْنَى فِي غَايَةِ الْأَمْرِ. وَسَنَامُ الْجِمَى أَعْلَى مَا فِيهِ مِنْ هِضَابٍ عَلَى التَّشْبِيهِ بِسَنَامِ الْبَعِيرِ (اللسان: سَنَم). قَالَ الْجَاسِرُ: "وَقَدْ يَقْصِدُ الشَّاعِرُ أَعْيَالِي الْجِمَى، وَهَنَّاكَ مِنْهُلٌّ بِقُرْبِ مَاوَانٍ فِي جِمَى الرَّبْدَةِ، وَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ بِلَادِ الشَّاعِرِ" (العرب/ ١٤٦)..

وَقَالَ يَاقُوتُ: "قَالَ نَصْرُ: سَنَامُ اسْمُ جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْبَصْرَةِ يَرَاهُ أَهْلُهَا مِنْ سَطُوحِهِمْ، وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ أَنَّهُ يَسِيرُ مَعَ الدَّجَالِ. وَسَنَامٌ أَيْضًا جَبَلٌ بَيْنَ مَاوَانَ وَالرَّبْدَةِ. وَسَنَامٌ أَيْضًا جَبَلٌ لِيَنِي دَارِمَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْيَمَامَةِ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ... وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ [بَعْنٌ] وَكَيْعٌ، وَرَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ طَبْرِسَانَ كَبِيرِ السِّنِّ؛ قَالَ: يَتِمَّا..."، وَيَذْكُرُ قِصَّةَ مَوْتِ الصَّمَّةِ، وَيُورِدُ الْبَيِّنَاتِ لَهُ (البلدان: سَنَام).

أَمَّا الْبَشَامُ؛ فَهُوَ شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ وَالطَّعْمِ يُسْتَأْكَلُ بِهِ، وَاحِدَتُهُ بَشَامَةٌ (اللسان: بَشَم). وَأَمَّا الْجِمَى فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَاللَّيَالِي الْغَوَايِرُ: اللَّيَالِي الْبَاقِيَّةُ - الْمُتَبَقِّيَّةُ (اللسان: غَيْر)، وَهُوَ يَقْصِدُ أَنَّهُ لَنْ يَرَاهَا أَبَدَ الدَّهْرِ فِي مَا تَبَقَّى لَهُ مِنْ أَيَّامٍ.

(٢) فِي الْوَافِي (وَأَهْلِي الْجِمَى). هَذَا الطَّائِرُ بِجَنَاحَيْهِ: أَيِ حَفَقَ بِهِمَا وَطَارَ (اللسان: هَفَا)، وَهُوَ هُنَا يُصَوَّرُ بِالتَّشْبِيهِ مَا يُصِيبُ قَلْبَهُ مِنْ تَسَاوَعٍ فِي التَّبْطُّعِ حِينَ يَتَذَكَّرُ الْجِمَى وَسَاكِينِهِ؛ أَيِ رَيَّا.

{ البسيط }

١ إذا نَأَتْ لَمْ تُفَارِقْنِي عَلاَقَتَهَا وَإِنْ دَتَتْ فَصُدُودُ الْعَايِبِ الزَّارِي ^(١)

٢ فَحَالُ عَيْنِي مِنْ يَوْمَيْكَ وَاحِدَةٌ تُبْكِي لِفَرْطِ صُدُودٍ ، أَوْ تَوِي دَارٍ ^(٢)

تَخْرِيجُ الْبَيْتَيْنِ :

الأغاني ٥ / ٢٩٤ ، مهذب الأغاني ٤ / ١٨٧ ، والثاني في التذكرة الحمدونية

١٨٧ / ٦ ، العرب / ١٦٥ ، شعراء قشير ٢ / ١٧٨ ، الغزل عند العرب / ٤٥ ، ديوانه ٧٧ / ٦

(١) نَأَتْ: بَعُدَتْ وَرَحَلَتْ، أَوْ رَحَلَتْ عَنْ دِيَارِهَا بَعْدَ صَدَّهَا، وَالْأَوَّلَى بَعُدَتْ وَرَحَلَتْ لِمَا يُقَابِلُهَا فِي عَجْرِ الْبَيْتِ (وَإِنْ دَتَتْ)، أَمَّا (صُدُودٌ) فَتَحْتَمِلُ الضَّمَّ وَالْفَتْحَ بِحَسَبِ تَقْدِيرِ مَا قَبْلُهَا؛ فَعَلَى الْفَتْحِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: (فَلِأَنَّهَا تَصُدُّ صُدُودَ الْعَايِبِ)؛ أَيْ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَعَلَى الضَّمِّ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: (فَلِإِنَّ دُورَهَا صُدُودُ الْعَايِبِ). وَالْعَايِبُ وَالْمُعَايِبُ بِمَعْنَى، أَمَّا الزَّارِي؛ فَالْإِلَاقَةُ الشَّدِيدَةُ اللَّوْمِ؛ الَّذِي فِي لَوْنِهِ تَخْرِيجُ (اللسان: زرى).

(٢) فِي التَّذَكْرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ: (تَخْتَالُ عَيْنِي فِي يَوْمَيْكَ وَاحِدَةً)، وَفِيهِ تَصْحِيفٌ وَتَحْرِيفٌ ظَاهِرَانِ، وَفِي دِيَوَانِهِ (فَحَالُ عَيْنِي)، وَقَدْ أَتَرْنَا الرُّوَايَةَ الْأُخْرَى لِأَنَّ قَوْلَهُ (تُبْكِي) فِي عَجْرِ الْبَيْتِ يُوَكِّدُ هَذِهِ الرُّوَايَةَ، إِذْ لَوْ كَانَتْ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ لَاقْتَضَى التَّنْظِيمُ (تُبْكِيانَ)، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الرُّوَايَةُ فِي الْأَغَانِي (٦/٦) ! وَفَرْطُ الصُّدُودِ: شِدَّتُهُ وَالْإِفْرَاطُ فِيهِ إِمْعَانًا فِي الْإِيْلَامِ (اللسان: فرط)، أَمَّا التَّوِي فَهُوَ الْبُعْدُ وَالْإِرْتِحَالُ (اللسان: توى).

{ الطويل }

- ١ خَلِيلِيَّ ، هَلْ يُسَحَّخَبِرُ الْأَثْلُ وَالْفَضَا
وَبَتُّ الرِّبَا مِنْ بَطْنِ وَدَّانَ ، وَالسَّدْرُ^(١)
٢ وَهَلْ يَلْقَى - لَا بَعْدَمَا قَدْ تَصَافَا -
خَلِيلَانِ بَانَا لِيَسَّ بَيْنَهُمَا وَرَّ^(٢)
٣ نَأَتْ بِهَـمَا دَارُ الْهَوَى وَتَرَاقِيَا
دُرَى الضُّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا الشَّرُّ^(٣)
٤ إِذَا بَتَّ ، إِلَّا مَا عَدَا النَّأْيُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكَ ، لَمْ يَلْزَمْكَ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ^(٤)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٤ ، العرب / ١٦٦ ، شعراء قشير ٢ / ١٥٠ ، ديوانه ٧٠ /

(١) الْأَثْلُ وَالْفَضَا نباتان من نباتات الرَّمْل، وبتُّ الرَّمْلِ عادة ما يَكُونُ مُسْتَدِقُّ الْأَغْصَانِ سِوَى السَّدْرِ الَّذِي يَكُونُ شَوْكِيًّا. أَمَّا وَدَّانُ فَقَالَ فِي أَمْرِهِ الْحَاسِرُ: "وَدَّانُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ يَقَعُ بِقُرْبِ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، بَيْنَ رَابِعٍ وَبَتَّعٍ، وَهُوَ إِلَى الْأَوَّلِ أَقْرَبُ، وَهُوَ بَلَدُ الشَّاعِرِ نُصَيْبٍ، وَمِنَ الْمُسْتَبْعَدِ أَنْ يَذْكُرَهُ الصُّمَّةُ لِغَدَمِ صِلَاتِهِ بِهِ، وَنَرَى أَنَّ الْمَقْطُوعَةَ لَيْسَتْ لِلصُّمَّةِ" (العرب / ١٥٠).

قَالَ ياقوتُ بَعْدَ أَنْ يَذْكُرُ بَلَدَ نُصَيْبٍ: "... وَوَدَّانُ أَيْضًا: جَبَلٌ طَوِيلٌ بَيْنَ فَيْدٍ وَالْجَبَلَيْنِ" (البلدان: وَدَّانُ)، وَفَيْدٌ كَمَا يَذْكُرُ ياقوتُ: "أَكْرَمُ تَحْدِيدٍ قَرِيبٌ مِنْ أَجَا وَسَلْمَى جَبَلَيْنِ طَوِيلَيْنِ" (البلدان: فَيْدُ)، وَهُوَ عَلَى هَذَا عَلَى حُدُودِ دِيَارِ قَشِيرٍ، وَمِمَّا يُوَكِّدُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْمَقْطُوعَةِ التَّالِيَةِ مِنْ ذِكْرِ شَيْخَةِ الرَّمْلِ، وَأَنَّهَا مَاءٌ شَرْقِيٌّ فَيْدٌ (انظر هامش ١ في المقطوعة التالية).

(٢) فِي مَخْتَلَفِ التَّصَوُّصِ (يَلْقَى)، وَأُظُنُّ رَوَايَتَهَا بِاللَّامِ أَدَقُّ لِمَا يَقْتَضِيهِ مَعْنَى عَجَزِ الْبَيْتِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي تَلِيهِ. وَالْوَرُثُ: الضُّغْنُ وَالْقَارُ.

(٣) تَرَاقِيَا دُرَى الضُّغْنِ: صَعْدًا حَتَّى بَلَّغَا قِمَّةَ الْكَرَاهِيَةِ، وَلَحَا فِي الْخُصُومَةِ وَالْقَضَاغِنِ حَتَّى اسْتَحْكَمَ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا، وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْحَبِيبَيْنِ إِذَا افْتَرَقَا عَلَى خُصُومَةٍ، وَتَنَاءَتْ بِهِمَا الدِّيَارُ، وَلَمْ تَحْدِ الْأَيَّامُ بِلِقَائِهِمَا لِيَتَصَافَا، زَادَتْ نَوَازِغَ الدَّائِيَةِ فِي نَفْسَيْهِمَا، وَاسْتَحْكَمَتْ مَشَاعِيرُ اللَّدَادَةِ.

(٤) فَعَلَ الدَّهْرُ: تَفَرَّقَ الْأَحِبَّةُ وَالْحَوَرُ عَلَيْهِمْ، وَالشَّاعِرُ يُزِيحُ عَنْ حَبِيبَتِهِ وَرَزَّ هَذَا الْفِرَاقِ، وَيَنْسِبُهُ لِلدَّهْرِ وَصُرُوفِ الْأَيَّامِ.

{ الطويل }

- ١ وَلَمَّا تَزَلْنَا شَيْخَةَ الرَّمْلِ أَعْرَضَتْ وَلَا حَتَّ لَنَا حَزْوَى وَأَعْلَامُهَا الْعُبْرُ^(١)
 ٢ شَرِبْنَا بِمَاءِ الشُّوقِ حَتَّى كَأَنَّمَا سَرَتْ فَاسْتَقَرَّتْ فِي مَفَاصِلِنَا الْحُمْرُ^(٢)
 ٣ وَظَلَّ بَعِينُكَ اللَّجُوجَيْنِ وَاكْفُ مِنْ الدَّمْعِ أَنْ لَا يَنْطِقَ الطَّلُّ الْقَفْرُ^(٣)
 ٤ عَلَامَ نَقُولُ: الْهَجْرُ يَشْفِي مِنَ الْجَوَى أَلَا لَا، وَلَكِنْ أَوَّلُ الْكَمَدِ الْهَجْرُ^(٤)

تخريج الأبيات :

الحماسة الشجرية ٥٤١/١ - ٥٤٢، وليست في العرب، شعراء قشير ١٥٧/٢،

ديوانه/٧٣

(١) لَمْ يَذْكُرِ الجاسرُ شَيْخَةَ الرَّمْلِ، وَقَالَ ياقوت: "... قَالَ أَبُو عُبَيْدِ السَّكُونِي: الشَّيْخَةُ شَرْقِيَّ قَيْدٍ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، مَاءُهُ مَعْرُوفَةٌ تُنَاوِحُ الْقَيْصُومَةَ، وَهِيَ أَوَّلُ الرَّمْلِ ... وَقِيلَ: الشَّيْخَةُ يَطْنُ الرُّمَّةُ" (البلدان: الشَّيْخَةُ)، وَهَذَا يُؤَكِّدُ نِسْبَةَ الْقَصِيدَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ لِلصَّمَةِ، وَلَعَلَّهُ يَرَجِّحُ أَنْ تَكُونَ الْمَقْطُوعَتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَهُمَا تَتَمَّائِلَانِ فِي الْخِصَالِصِ الَّتِي تُوحِّدُ بَيْنَهُمَا فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ وَالرَّوْيِ وَالْمَوْضُوعِ .
 أَمَّا حَزْوَى، فَلَمْ يَذْكُرْهَا الجاسرُ أَيْضًا، وَقَالَ ياقوت: "مَوْضِعٌ يَنْجِدُ فِي دِيَارِ تَمِيمٍ" (البلدان: حَزْوَى)، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ دِيَارَ تَمِيمٍ مُجَاوِرَةٌ لِدِيَارِ قُسَيْرٍ .

أَعْلَامُهَا الْعُبْرُ: جِبَالُهَا الْغُبَرَاءُ، وَالْغُبْرَةُ كُذْرَةٌ فِي اللَّوْنِ بَيْنَ الرَّمَادِيِّ وَالْأَحْمَرِ .

(٢) قَوْلُهُ (بِمَاءِ الشُّوقِ) فِيهِ الْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَمَخْرَجُهُ: شَرِبْنَا مَاءَ الشُّوقِ، وَمَاءَ الشُّوقِ الدَّمْعُ الَّتِي تَنْهَلُ بِهَا الْعَيْنَانِ لِحَظَاتِ الْإِشْتِيَاقِ .

(٣) الْعَيْنُ الْجُوجُ: تِلْكَ الَّتِي لَا تَنْفُكُ تُطِيلُ النَّظَرَ إِلَى الْمَكَانِ رَغْبَةً فِي الْإِسْتِزَادَةِ مِنْهُ لِمَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ذِكْرِيَّاتٍ عَزِيزَةٍ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي لَا تَبْرَحُ تَبْكِي، وَالْوَاكِفُ: الدَّمْعُ الْمُنْتَهِرُ، وَهَذَا مِنْ صِفَاتِ السُّحْبِ (ذِيْمَةُ هَطْلَاءٍ فِيهَا وَكَفٌ). أَمَّا قَوْلُهُ: (أَنْ لَا يَنْطِقَ الطَّلُّ الْقَفْرُ) فَهِيَ عَلَى تَقْدِيرِ التَّغْلِيلِ؛ لِأَنَّ لَا يَنْطِقُ؛ أَي لَعَدِمَ نَطْقَ الطَّلِّ الْقَفْرِ .

(٤) هَذَا خِطَابٌ مِنَ الشَّاعِرِ لِنَفْسِهِ؛ فَادَّعَا أَنْ الْهَجْرَ يَشْفِي مِنَ الْجَوَى إِمَّا تُعْلَلُ بِهِ النَّفْسُ لِيَهْدَأَ أَوَارُهَا، وَلَا يَنْفُطْنَ الْعَاشِقُ لِمِثْلِ هَذَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَذوقَ لَوَاعِجَ الْفَرْقَةِ وَالْبُعْدِ، فَيَكُونُ الْهَجْرُ أَلَمَ وَأَنْفَى .

{ الطويل }

- ١ أَكْرَرُ طَرْفِي نَحْوَ بَجْدٍ وَأَنْشِي
 - ٢ حَبِينًا إِلَى أَرْضٍ كَأَنَّ تَرَابَهَا
 - ٣ بِلَادَ كَأَنَّ الْأَقْحَوَانَ بِرُوضَةٍ
 - ٤ أَجِنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي
 - ٥ وَمَا تَنْظَرِي مِنْ نَحْوِ بَجْدٍ بِنَافِعِي
 - ٦ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً
 - ٧ مَسَى يَسْتَرْجِعُ الْقَلْبُ؟ إِمَّا مُجَاوِرٌ
- إِلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الطَّرْفُ، أَنْظُرُ^(١)
 إِذَا مُطِرَتْ عَوْدٌ وَمَسُكٌ وَعَنْبَرٌ
 وَتَوَرَّ الْأَقَاجِي وَشَيْءٌ يُرَدُّ مُحِبَرٌ^(٢)
 خِيَامٌ يَبْجِدُ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
 أَجَلٌ لَا ، وَلَكِنِّي إِلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
 لَعَيْنِكَ مَجْرَى مَائِهَا يَتَحَدَّرُ
 بِحَرْبٍ ، وَإِنَّمَا نَارِخٌ يَذْكُرُ^(٣)

تَخْرِيجُ الْأَيَّاتِ :

معجم البلدان (نجد)

(١) واضحٌ أَنَّ الشاعرَ قالَ هذه الأبياتَ وهو بعيدٌ عن دياره، وهو يوضحُ في نهاية الأبياتِ أَنَّهَا قِيلَتْ بَعْدَ أَنْ التَحَقَّ بِالْحَنْدِ الْمُقَاتِلِينَ، وَقَوْلُهُ: (وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الطَّرْفُ) دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ يَنْظُرُ نَاحِيَةَ نَجْدٍ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَأَنَّ مَدَى بَصَرِهِ لَا يَتَلَعُّ أَنْ يُدْرِكَ نَجْدًا، لَكِنَّهُ يَدِيمُ النَّظَرَ وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْ، فَهُوَ إِنَّمَا جَهْدُ الْمُشْتَاقِ .

(٢) هكذا وردَ البيتُ (بروضة)، ولعلَّها (بروضي)، وتكونُ الهاءُ هنا عائدةً على الأَقْحَوَانَ نَفْسِهِ، وَالْوَشْيُ: الرِّيَاسَةُ الَّتِي تُصْطَنَعُ فِي الْقِمَاشِ بِأَنْ تُدْخَلَ خُيُوطُ بِالْوَانِ أُخْرَى عَدَا لَوْنِ الْخَلْفِيَّةِ ذِي النَّسْبَةِ الْكُبْرَى، وَتُحَاكُ بِأَشْكَالِ جَمِيلَةٍ (اللسان: وشي)، وَالثَّرْدُ الْقِمَاشُ أَوْ الثَّرْبُ، أَمَّا التَّحْبِيرُ فَأَنْ تَكُونَ الْأَلْوَانُ الْمُدْخَلَةُ عَلَى اللَّوْنِ الْأَصْلِيِّ عَلَى هَيْئَةِ خُطُوطٍ عَرَبِيَّةٍ (اللسان: حبر)، وَقَدْ كَانَتِ الْيَمَنُ تُشْتَهَرُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْبُرُودِ .

(٣) الْمُجَاوِرُ بِالْحَرْبِ: الْمُقَاتِلُ الَّذِي فُرِضَ فِي الْجُنْدِ فَلَا يَبَارِخُ فِرْقَتَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْمِهْمَةُ الَّتِي تَرْجَاهُ الْجَيْشُ إِلَيْهَا، وَالتَّارِخُ: الْمُتَقَرَّبُ عَنْ دِيَارِهِ قَهْرًا، وَهُوَ الَّذِي بَعُدَتْ عَلَيْهِ الشُّقَّةُ عَنْ وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ، وَتَقَادَفَتِ الدَّرُوبُ .

{ البسيط }

- ١ إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ أَرَبْتَ خَلِيقَهُ مَا لَمْ يَجِدْهُ بِأَذْنَى وَبِلَهِ الْيُسْرِ^(١)
- ٢ يَرْتَوِ بِطَرْفِ كَلِيلِ اللَّحْظِ خَاشِعِهِ كَأَنَّهُ مُدْذِنٌ قَدْ فَاتَهُ عُدْرُ^(٢)
- ٣ إِذَا دَوُّوا الْمَالَ عَنَّا فِي مُنَاقَلَةٍ أَلْفَيْتُهُ وَإِيَّا فِي بَاعِهِ قُصْرُ^(٣)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

أما لي الزبيدي / ١٥٠ عن عمِّه الفضل، وكذلك في المراثي له / ٣١٢، وليست في العرب ولا ديوانه. ويبدو أنَّ الصِّمَّةَ قالَ هذه الأبياتَ على أثرِ ما حصلَ بينَ أبيه وعمِّه في مَهْرٍ رَيَّا مِنْ مُلاحَاةٍ وَمِحَاكٍ .

(١) أَرَبْتُ: زَادَتْ وَقُضِلَتْ عَلَى غَيْرِهَا (اللسان: ربا)، وَالْخَلَائِقُ: الْحِصَالُ وَالطَّبَاعُ (اللسان: خلق)، وَمِنْهَا قَوْلُ زُهَيْرٍ: (وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ). وَجَادَةُ الْيُسْرِ: وَصْلُهُ بِالنَّعْمَةِ وَزَادَهُ لِيْنٌ مَعَاشٍ، وَالْوَبْلُ فِي أَصْلِهِ لِلْعَيْثِ، وَيَبْغِي مُلَاحَظَةَ ارْتِبَاطِ الْخَيْرِ وَالْيُسَارِ وَالْجُودِ عِنْدَ الْعَرَبِ بِالْمَاءِ وَالْمَطَرِ وَالْحَيَا وَالْعَوْتُ .

(٢) كَلِيلُ اللَّحْظِ: الَّذِي لَمْ يَدُمْ نَظَرَتُهُ طَوِيلًا، وَلَمْ يَنْظُرْ بِإِنْعَامٍ وَكَأَنَّهُ فِي بَصَرِهِ عِلَّةٌ مَا تَمْتَنِعُهُ مِنْ ذَلِكَ (اللسان: كليل)، وَخَاشِعُ الْبَصَرِ: الَّذِي تَظْهَرُ فِي نَظَرَتِهِ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ؛ وَكَأَنَّهُ يُحَسُّ نَقْصَانَهُ فَذَرَهُ عَمَّنْ حَوْكِهِ (اللسان: خَشِعَ)، كَالْمُذْنِبِ الْمُقِرِّ بِذَنْبِهِ حِينَ لَا يَمْلِكُ مَا يَعْتَدِرُ بِهِ عَنْ زَلَّتِهِ .

(٣) دَوُّوا الْمَالَ: أَصْحَابُهُ مِنَ الْمُوسِرِينَ، وَهُوَ يَقْصِدُ هُنَا أَبَاهُ وَعَمَّهُ. عَتَوْا: لَجُّوا فِي الْمِحَاكِ وَصَعَّبُوا الْأَمْرَ (اللسان: عنى)، وَالْمُنَاقَلَةُ: نَقْلُ الْمَالِ مِنْ أَحَدِهِمْ إِلَى الْآخَرِ (اللسان: نقل). وَالْوَانِي: الْوَاجِبُ الْعَاجِزُ (اللسان: ونى) .

{ الطويل }

١ فَإِنْ تُنْكِحُوهَا عَامِرًا لِاطَّلَاعِكُمْ إِلَيْهِ ، يُدْهَدِّهَكُمْ بِرَجُلَيْهِ عَامِرٌ^(١)

تَخْرِيجُ الْبَيْتِ :

قاله يهجو عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن مُلَاعِبِ الأَسِنَّةِ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ كِلَابِ الَّذِي خَطَبَ رِيًّا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، وَكَانَ قَصِيرًا قَبِيحًا، وَيُحَدِّثُ قَوْمَهُ (عَمَّهُ) مِنْ مَعْبَةٍ هَذَا الزَّوْجِ؛ لِأَنَّ عَمَّهُ كَانَ يَتَطَلَّعُ إِلَى مَقَامِ عَامِرٍ فِي قَوْمِهِ، وَيَطْمَعُ فِي مَالِهِ. الأغاني ٥/ ٢٩٢، مختار الأغاني ٥٦/٦، العرب/ ١٦٦، شعراء قشیر ٢/ ديوانه/ ٧٢

(١) اَطَّلَعَ إِلَيْهِ، وَتَطَلَّعَ إِلَيْهِ: تَقَرَّبَ مِنْهُ لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ يُجِيسُ فِي نَفْسِهِ نَقْصًا عَنْ مَثَرَتِهِ وَقَدْرِهِ (اللسان: طلع)، أَمَّا قَوْلُهُ: (يُدْهَدِّهَكُمْ)، فَمَعْنَاهُ يُدْخِرُكُمْ بِقَدَمَيْهِ كَالْكُرَّةِ؛ أَيْ أَنَّ نَتِيجَةَ هَذَا الزَّوْجِ سَتَكُونُ شَائِنَةً لَكُمْ جَمِيعًا (اللسان: دَهَدَه).

قافية السّين

(٢٨)

{ الطّويل }

١ كَلِي التَّمَرِ حَتَّى يُصَرَّمَ النَّحْلُ وَاضْفَرِي خِطَامَكَ، مَا تَدْرِينَ مَا الْيَوْمُ مِنْ أَمْسٍ^(١)

تَخْرِيجُ الْبَيْت :

قاله في زَوْجِهِ جَبْرَةَ بِنْتِ وَحْشِيِّ بْنِ قُرَّة. الأغاني ٥ / ٢٩٢، مُختار الأغاني ٦ / ١٥٧، العرب / ١٦٧، شعراء قشير ٢ / ٢١٥، ديوانه ٨٥ / ٨٥

(١) في ديوانه وشعراء قشير (كَلِي التَّمَرِ حَتَّى تَهْرَمَ). يُصَرَّم النَّحْلُ: يُقَطَّعُ وَيُجْتَثُّ (اللسان: صرم)، وَالضَّفَرُ: الْفَتْلُ؛ وَهُوَ يَكُونُ فِي الْحَبَالِ بَأَن تُجْعَلَ كَالضَّفَائِرِ مِنْ شَعْرِ الْمَرَأَةِ، تُجَذَّلُ الْخِصَائِلُ مِنْهُ وَتُدَاخِلُ بِلَسِيٍّ إِخْدَاهَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ تُدْخَلُ الثَّالِثَةُ وَتَلْوَى، وَهَكَذَا، ثُمَّ يُرَبِّطُ طَرَفُ الثَّلَاثِ الْخِصَائِلِ مَعًا، وَهَذَا أَمْتَنُ لِلْحَبْلِ. أَمَّا الْخِطَامُ، فَكَلُّ حَبْلٍ يُعْلَقُ فِي حَلْقِ الْبَعِيرِ ثُمَّ يُعْقَدُ عَلَى أَنْفِهِ لِيَسَاقَ بِهِ (اللسان: خَطَمَ)، وَكَأَنَّهُ يَشَبَّهُهَا بِالنَّاقَةِ لِجَهْلِهَا وَاهْتِمَامِهَا حَسْبُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلِهَذَا وَصَفَهَا بِأَنَّهَا لَا تُحَسُّ بِالزَّمَنِ وَمَا يَجْرِي مِنْ حَوْلِهَا، وَفِي هَذَا تَلْمِيحٌ بِأَنَّهَا لَا تَكْتَرُثُ لِمَا يُحَسُّ هُوَ مِنْ حُبِّ امْرَأَةٍ سِوَاهَا.

قافية العين

(٢٩)

{ الطويل }

- ١ خَلِيلِي، عُوْجَا مِنْكُمْ الْيَوْمَ أَوْدَعَا نَحْيَ رُسُومًا بِالْقُبَيْبَةِ بُلُقْعَا^(١)
- ٢ أَرَبْتُ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى تَنْسَفَتْ مَعَارِفُهَا، إِلَّا الصَّفِيحَ الْمَوْضَعَا^(٢)
- ٣ وَغَيْرَ ثَلَاثٍ فِي الدِّيَارِ كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ تَقَابُلْنَ وَقَعَا^(٣)

(١) عوجا: من عاج؛ إذا مرَّ في طريقه بالمكان فأقامَ عنده قليلاً (اللسان: عاج)، رُسُومُ الدَّارِ: ما كانَ مِن آثارها لاصيقاً بالأرض (اللسان: رسم)، وَالْمَكَانُ الْبُلُقْعُ: الْخَالِي الْمَهْجُورُ (اللسان: بلقع).

أَمَّا الْقُبَيْبَةُ؛ فَرَأَجِدُهُ الْقُبَيْبَاتِ، قَالَ الْجَامِرُ: "وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ الْعَيْنِيَّةِ مِنْ كِتَابِ الْمَنَازِلِ وَالذِّيَارِ، لِأَسَامَةِ بْنِ مَنْقَذٍ، وَهُوَ بَيْتٌ يَدُلُّ ضَعْفُهُ عَلَى أَنَّهُ مَصْنُوعٌ لَيْسَ مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ، وَأَنَّ أَحَدَهُمْ رَأَى الْقَصِيدَةَ نَاقِصَةً مِنْ أَوَّلِهَا، فَأَوْجَدَ لَهَا هَذَا الْبَيْتَ الرَّكِيكَ اللَّفْظِيَّ الضَّعِيفَ الْمَعْنَى، لِيَكُونَ مَطْلَعًا لَهَا" (العرب: ١٤٩).

وَقَدْ وَهَمَ الْجَامِرُ حِينَ مَالَ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ، وَذَهَبَ فِي هَامِشِ الصَّفْحَةِ (١٦٧) إِلَى تَأْكِيدِهِ هَذَا بِقَوْلِهِ: "وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شِعْرِ الصَّعَّةِ، وَإِنَّمَا وَضَعَهُ (؟) أَحَدُ الثَّقَلَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا ذِكْرُ (الْقُبَيْبَةِ)؛ فَلَيْسَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَذْكُرُهَا الصَّعَّةُ فِي شِعْرِهِ، وَعِزَّ ضَعْفِهِ فِي تَرْكِيبِ الْبَيْتِ"، وَهَذَا مِقْيَاسٌ لَا شَكَّ ضَعِيفٌ، فَهَنَّاكَ أَمَاكُنْ كَثِيرَةٌ أُخْرَى يَذْكُرُهَا الشَّاعِرُ مَرَّةً وَحِيدَةً فِي شِعْرِهِ أَيْضًا غَيْرَ الْقُبَيْبَةِ.

وَلَمْ أَجِدْ لِلْقُبَيْبَةِ ذِكْرًا فِي مَصَادِرِ الْبُلْدَانِ، وَإِنَّمَا وَقَفْتُ عَلَى الْقُبَيْبَاتِ عِنْدَ يَاقُوتٍ حَيْثُ قَالَ: "وَالْقُبَيْبَاتُ مَحَلَّةٌ بِبَغْدَادَ، وَمَاءٌ فِي مَنَازِلِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ" (البلدان: القبيبات)، وَغَيْرُ خَفِيِّ مَا يَتَنَاهَا مِنْ احْتِمَالٍ لَيْسَ فِي النَّسْخِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كُنَّ هَكَذَا (الْقُبَيْبَاتُ)، وَالشَّاعِرُ يَذْكُرُ مِثْلَهَا أُخْرَى لَيْسَتْ فِي دِيَارِ قُشَيْرٍ، وَبَعْضُهَا يَقَعُ فِي دِيَارِ تَمِيمٍ.

(٢) أَرَبْتُ: دَامَتْ (اللسان: رب)، الْأَرْوَاحُ: جَمْعُ رِيحٍ عَلَى أَصْلِهِ بِالْوَاوِ (اللسان: راح)، تَنْسَفَتْ: انْتَسَفَتْ الرِّيحُ الشَّمْسِيَّةُ كَأَنَّهَا سَلَبَتْهُ مَعَالِمَهُ (اللسان: نسف)، الْمَعَارِفُ: الْمَعَالِمُ (اللسان: عرف)، الصَّفِيحُ الْمَوْضَعُ: الْحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ الْمَتَكَسِّرَةُ الْمُتَنَازِلَةُ هُنَا وَهَنَكَ (اللسان: صفح).

(٣) يَقْصِدُ الْأَثَنَاءُ؛ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الثَّلَاثُ الَّتِي تُوَضَّعُ حَوْلَ مَوْقِدِ النَّارِ لِيُوضَعَ الْقِدْرُ عَلَيْهَا وَتُوَقَّدَ النَّارُ؛ وَعَادَةً مَا تُكَوَّنُ سَفْعًا مِنْ سَخَامِ النَّارِ، فَكَأَنَّهَا حَمَائِمُ سَرْدٍ تَقَابُلْنَ، أَمَّا وَقَعَا، فَتَحْتَمِلُ الْمُوَاقَعَةُ أَيَّ الْمَوَاقِفَةِ وَالْمَائِلَةِ، وَتَحْتَمِلُ وَقُوعَهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مَعًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: (إِنَّ الطَّيَّورَ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ).

- ٤ أَمِنْ أَجْلِ دَارِ الرِّقَاشِينَ أَعْصَفَتْ
عَلَيْهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ بَدْءًا وَرُجْعًا^(١)
- ٥ بَكَتْ عَيْنُكَ الْيُسْرَى، فَلَمَّا رَجَرَتْهَا
عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ، أَسْبَلْنَا مَعَا^(٢)
- ٦ وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا
وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ ارْتَحَلْنَا مُودَعًا^(٣)
- ٧ تَرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ مُقْلَةً شَادِنٍ
وَحِيدَ غَزَالٍ فِي الْقَلَائِدِ أَثْلَعَا^(٤)
- ٨ وَمَا أُمُّ أَحْوَى الْجُدَّتَيْنِ خَلَا لَهَا
أَرَاكَ مِنَ الْأَعْرَافِ أَجْنَى وَأَيْسَعَا^(٥)
- ٩ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا
رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْوَى وَتَرَفَعَا
- ١٠ يَا أَحْسَنَ مِنْ أُمِّ الْمُحَيَّا فُجَاءَةً
إِذَا حِيدُهَا مِنْ كَهْفِ السَّرِّ أَطْلَعَا^(٦)
- ١١ وَلَمَّا تَنَاهَبْنَا سِقَاطَ حَدِيثِهَا
غَشَاشًا، وَلَانَ الطَّرْفُ مِنْهَا فَأَاطَمَعَا^(٧)

(١) الرِّقَاشَان: عمودان طويلان من القصب (البلدان: الرقاشان)، أَعْصَفَتْ: عَصَفَتْ في لغة بني أسد (اللسان: عصف)، بَدْءًا وَرُجْعًا: كأنها دامت على العصف بها زمن طويلًا، وهو تفسير قوله (أَرَبْتَ) قَبْلَ .

(٢) اختلفت الروايات كثيرًا في هذا البيت بين (اليُسْرَى)، و (اليَمْنَى)، وقد تقدم الحديث عن مثل هذا الاختلاف في الكلام على مسألة كَرَنِ الشاعر أغورَ أم لا، فليُنظَر. أَسْبَلْنَا: انهلنا بالدفع المتواصل (اللسان: سبل) .

(٣) العامرية هي بنت غطفير التي تقدم ذكرها، وهي ذاتها ربا .

(٤) البَيْنُ: الفراق، والشَادِنُ: الصغير من الطباء (اللسان: شدن)، والجَيْدُ: العتق (اللسان: جيد)، والأَثْلَعُ: الطويل العتق (اللسان: تلغ) .

(٥) أَحْوَى الْجُدَّتَيْنِ: جمار الوحش الذي له حُطَّتَانِ سرداوان في مثنيه (اللسان: جدد)، والأَرَاكُ: شجر السراك (اللسان: أرك)، والأَعْرَافُ: قال الجاسر: "هذه الأعراف تُعرَفُ بأعرافِ لُبْنَى، وتقع في هضبة يُعرف قديمًا بهضبة لُبْنَى، ويُعرف الآن باسم الهضبة غير مُضاف، وقد يُقال فيه هضبة آل زايد؛ لوقوعه بطرف بلاد آل زايد الدواسر من التاحية الشمالية الغربية" (العرب: ١٤٣)، وفي بلاد العرب أعراف كثيرة، وهي جمع عُرفَة: أي ما ارتفع من الرمل (البلدان: الأعراف، أعراف لُبْنَى) .

(٦) أُمُّ الْمُحَيَّا: كناية عن ربا العامرية، والفجاءة: الفجأة، والسَّرِّ: الخباء، ويُقال للهودج إن كان فيه ظعينة (اللسان: ستر)، والكَيْفَةُ: حاشية القرب من قماش إما منحدرة على أصول الثحر، وإما تحيط بالهودج بحيث لا تظهر الظعينة فيه على الآخرين، وما كان منها للهودج يُسمى الوضوص؛ جمعه وضوص .

(٧) سِقَاطُ الْحَدِيثِ: ما كان سريعًا لم تمكن الفرصة منه ليكون عاديًا (اللسان: سقط)، والغَشَاشُ: العجالة .

- ١٢ فَرَشْتُ يَقُولُ كَادَ يَشْفِي مِنَ الْجَوَى تَلِمَ بِهِ أَكْبَادَنَا أَنْ تَصَدَّعَا ^(١)
- ١٣ كَمَا رَشَفَ الصَّادِي وَقَانِعَ مُزْنَةٍ رَشَاشٍ تَوَلَّى صَوْبَهَا حِينَ أَقْلَعَا ^(٢)
- ١٤ شَكَوْتُ إِلَيْهَا ضَبَّةَ الْحُبِّ بَيْنَنَا وَخَشْيَةَ شَعْبِ الْحَيِّ أَنْ يَوَزَّعَا ^(٣)
- ١٥ فَمَا كَلَّمَنِي غَيْرَ رَجْعٍ ، وَإِنَّمَا تَرَفَّرَتِ الْعَيْنَانِ مِنْهَا لِدَمْعَا ^(٤)
- ١٦ كَأَنَّكَ بَدَعْتَ لَمْ تَرَ الْبَيْنَ قَبْلَهَا وَلَمْ تَكُ بِالْأَلْفِ قَبْلُ مُفَجَّعَا ^(٥)
- ١٧ فَلَيْتَ حِمَالِ الْحَيِّ يَوْمَ تَرَحَّلُوا بِذِي سَلَمٍ أُمْسَتْ مَرَا حَيْفَ ظَلَمَا ^(٦)

- (١) رَشْتُ: بَلْتُ وَتَضَخْتُ (اللسان: رشش)، الجوى: الحرقفة وشيئة الوجد بسبب العشق (اللسان: جوى)، وقوله في الشطر الثاني يعني: أنها يقولها تقي أكبادنا أن تتصدع.
- (٢) يُنَاسِبُ قَوْلُهُ (رَشْتُ)؛ فَهُوَ يُصَوِّرُ وَقَعَ حَدِيثُهَا بِشَبِّهِ أَثَرِهِ بِمَا يَفْعَلُ الْمَاءُ لِلصَّادِي الَّذِي تُصَوِّبُهُ مُزْنَةٌ تَرشُّ عَلَيْهِ قَطْرَهَا، وَقَوْلُهُ (تَوَلَّى صَوْبَهَا)؛ أَي تَوَالَى وَعَادَ لِلانْهِمَارِ ثَانِيَةً، وَالصَّوْبُ: نُزُولُ الْمَطَرِ (اللسان: صوب).
- (٣) ضَبَّةُ الْحُبِّ: سَيْطَرَةُ الْهَوَى عَلَى الْقَلْبِ، فَكَأَنَّهُ يُنْسِكُ بِهِ بِقَبْضَةِ يَدَيْهِ جَمِيعًا (اللسان: ضبث)، وَشَعْبُ الْحَيِّ: الْقَبِيلَةُ الْمُجْتَمِعَةُ فِي حِمَى وَاحِدٍ (اللسان: شعب).
- (٤) رَجَعَ الْحَدِيثُ: مَا كَانَ مِنْهُ تَرْجِيعًا؛ أَيْ مُخْتَلِطًا بِالْبُكَاءِ، وَفِي حَالٍ كَهَذِهِ يَتَكَلَّمُ الْمَرْءُ أحيانًا بِاسْتِخْدَامِ هَوَاءِ الشَّهيقِ لَا الزَّفِيرِ - كَمَا هِيَ الْعَادَةُ فِي الْكَلَامِ الْعَادِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحْدِمُ هَوَاءَ الزَّفِيرِ لِلتَّخْفِيفِ مِمَّا يُكَابِدُهُ، وَلِهَذَا سُمِّيَتِ الزَّفَرَاتُ.
- (٥) الْبَدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلَ مَرَّةٍ (اللسان: بدع)، وَالْأَلْفُ: جَمْعُ الْفَاءِ وَهُوَ الْعَاشِقُ وَالْمَعشُوقُ (اللسان: ألف)، وَالْمُفَجَّعُ مُبَالِغَةٌ فِي الْفَجِيعَةِ؛ الَّذِي تَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ الْفَجِيعَةُ بِفِرَاقِ أَحَبَّتِهِ (اللسان: فجع).
- (٦) الْمَرَا حَيْفُ: جَمْعُ مَرَحَافٍ، وَزَحَفَ الْبَعِيرُ إِذَا أَغْيَاهَ وَكَلَّ وَوَقَفَ، وَجَعَلَ يَزْحَفُ زَحْفًا عَلَى ثِفَاتِهِ، وَالظَّلْعُ: الْغُرْجُ الَّتِي تَهْلِكُ مِنْهَا لَطُولُ بَعْضِ قَوَائِمِهَا عَنِ الْأَخْرِيَّاتِ (اللسان: ظلع).
- أَمَّا ذُو سَلَمٍ فَقَالَ الْجَمَاسِيرُ فِيهِ: "يُطْلَقُ هَذَا الْأَسْمُ عَلَى مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ ارَادَ مَوْضِعًا يَكْثُرُ فِيهِ السَّلْمُ، وَلَمْ يَقْصِدْ مَوْضِعًا بَعِيْنَهُ، إِذِ الْمَوَاضِعُ الْمَعْرُوفَةُ بَعِيدَةٌ عَنْ مَوْطِنِ الشَّاعِرِ" (العرب: ١٤٦).
- قَالَ يَاقُوتُ: "ذُو سَلَمٍ، وَوَادِي سَلَمٍ: بِالْحِجَازِ ...، وَذُو سَلَمٍ: وَادٍ يَنْحَدِرُ يَنْحَدِرُ عَلَى الدَّنَائِبِ، ...، وَسَلَمُ الرِّيَّانِ بِأَيْمَامَةِ قَرِيبٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَالسَّلْمُ فِي الْأَصْلِ شَجَرٌ وَرَقُهُ الْقَرْطُ الَّذِي يُدْبِقُ بِهِ، وَبِهِ سُمِّيَ هَذَا الْمَوْضِعُ" (البلدان: سلم)، وَبِهَذَا فَلَا مَسْوُغَ لِانْكَارِ الْجَمَاسِيرِ؛ فَالشَّاعِرُ يَذْكُرُ أَنَّهُمْ تَرَحَّلُوا وَحَلُّوا ذَا سَلَمٍ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ ذَا سَلَمٍ مِنْ دِيَارِ قُشَيْرٍ!

- ١٨ فَيُصَيِّحُنْ لَا يُحْسِنُ مَشْيًا بِرَاكِبٍ
١٩ أَتَجُزَّعُ وَالْحَيَّانِ لَمْ يَفَرَّقَا
٢٠ فَرَحْتُ وَلَوْ أَسْمَعْتُ مَا بِي مِنَ الْجَوَى
٢١ أَلَا يَا غُرَابِي بَيْنَهَا لَا تَرْفَعَا
٢٢ أَتُبْكِي عَلَى رِيَا وَنَفْسِكَ بَاعَدَتْ
٢٣ فَمَا حَسَنْ أَنْ تَأْتِي الْأَمْرَ طَائِعًا
٢٤ كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ وَدَاعٍ مُفَارِقٍ
٢٥ تَحْمَلُ أَهْلِي مِنْ قُنِّي وَغَادِرُوا
٢٦ أَلَا يَا خَلِيلِي الَّذِينَ تَوَاصِيَا
٢٧ قِفَا ، إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ
- وَلَا السَّيْرَ فِي تَجَدٍّ وَإِنْ كَانَ مَهْيَعًا ^(١)
فَكَيْفَ إِذَا دَاعِي التَّفَرُّقِ أَسْمَعَا ^(٢)
رَذِي قِطَارٍ حَنَّ شَوْقًا وَرَجَعَا ^(٣)
وَطِيرَا جَمِيعًا بِالْهَوَى وَقَعَا مَعَا ^(٤)
مَزَارِكَ مِنْ رِيَا وَشَعْبَاكُمَا مَعَا ^(٥)
وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
وَلَمْ تَرَ شَعْبِي صَاحِبِينَ تَقْطَعَا
يَهْ أَهْلَ رِيَا حِينَ حِيدَ وَأَمْرَعَا ^(٦)
يَلُومِي إِلَّا أَنْ أَطِيعَ وَأَضْرَعَا
مُصْعَدَةً، شَيْءٌ بِهَا الْقَوْمُ، أَوْ مَعَا ^(٧)

(١) الْمَهْيَعُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ الْمُنْبَسِطُ الَّذِي لَا يُرْهِقُ السَّفَرَ (اللسان: جميع).

(٢) فِي دِيْوَانِهِ وَشِعْرَاءُ قَشِير (وَالْحَيَّانِ)، وَدَاعِي التَّفَرُّقِ: الْمُنَادِي يُنَادِي بِالْقَوْمِ أَنْ يَتَرَحَّلُوا (اللسان: دَعَا).

(٣) الرَّذِيّ مَنْ الْإِبِلِ: الْمَهْزُولُ الضَّعِيفُ الْهَالِكُ (اللسان: رَذِي)، الْقِطَارُ: الْإِبِلُ يَقْطُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَلَى نَسْتِي وَاجِدٍ (اللسان: قَطَر).

(٤) غُرَابُ الْبَيْتِ: هُوَ الْأَخْمَرُ الْبِنْقَارِ وَالرَّجُلَيْنِ، وَيُتَشَاءُ مِنْهُ لِسَوَادِهِ وَنَعْيِهِ (اللسان: بَيْن).

(٥) الْمَزَارُ: تَحْتَمِلُ أَنْ تُكَوِّنَ اسْمَ مَكَانٍ وَمَصْدَرًا مِنَ الزَّيَارَةِ مِيمًا، وَالثَّانِيَةُ أَوَّلِي، وَالشَّعْبُ: الْقَبِيلَةُ كَمَا تَقْدِّمُ، وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ يَلُومُ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ عَلَى اتِّزَاجِهِ عَنْ دِيَارِهِ، وَيُصَبِّرُ نَفْسَهُ بِذِكْرِهَا بِأَنْ مَا حَدَثَ مِنْ فِرَاقٍ كَانَ مِنْ فِعْلِهِ لَا مِنْ فِعْلِهَا.

(٦) تَحْمَلُ الْقَوْمَ مِنَ الْمَكَانِ: ارْتَحَلُوا عَنْهُ (اللسان: حَمَل)، وَقُنِّي: قَالَ الْجَمَاسِيرُ: "وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ مُصَحَّفًا فِي

الْأَغَانِي وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ إِلَى قُنَيْنٍ، وَقُنِّي مِنْ بِلَادِ الشَّاعِرِ، وَلَا يُرَالُ مَعْرُوفًا" (العرب: ١٤٨-١٤٩).

قَالَ يَاقُوتُ: "قُنِّي مِنْ قُرَى الْبِمَامَةِ بِنَاجِيَةِ الرَّيْبِ" (البلدان: قُنِّي). وَقَوْلُهُ: حِيدَ وَأَمْرَعَا؛ فَيَعْنِي أَنَّ الْجُودَ سَفَادُ،

وَالْجُودُ هُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ (اللسان: جود)، وَأَمْرَعَا: أَخْضَبَ وَأَكْلَأَ (اللسان: مَرَعَ).

(٧) صَعَدَ نَظْرُهُ أَوْ بَصَرُهُ: إِذَا أَطَالَ فِيهِ وَتَفَحَّصَ مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ جِدًّا (اللسان: صعد).

- ٢٨ فَإِنِّي وَجَدْتُ الْوَمَّ لَا يَذْهَبُ الْهَوَى
وَلَكِنِّ وَجَدْتُ الْيَأْسَ أَجْدَى وَأَنْفَعَا
- ٢٩ لِمُعْتَصِبٍ قَدْ عَزَّ الْقَوْمُ أَمْرَهُ
يُسِرُّ حَيَاءً عِبْرَةً أَنْ تَطْلُعَا^(١)
- ٣٠ تَهَيِّجُ لَهُ الْأَخْزَانَ وَالذِّكْرُ كُلَّمَا
تَرْتَمَ، أَوْ أَوْفَى مِنَ الْأَرْضِ مِيفَعَا^(٢)
- ٣١ فِقَا وَدَّعَا بَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْجِمَى
وَقَلَ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا
- ٣٢ يَنْفُسِي تِلْكَ الْأَرْضُ، مَا أَطْيَبَ الرُّبَا
وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُرَبَّعَا^(٣)
- ٣٣ وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْجِمَى، ثُمَّ أَتْسَنِي
عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَّعَا^(٤)
- ٣٤ فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْجِمَى بِرَوَاجِعِ
عَلَيْكَ، وَلَكِنِّ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا
- ٣٥ مَعِيَ كُلُّ غِرٍّ قَدْ عَصَى عَاذِلَاتِهِ
يَوْصِلُ الْعَوَانِي مَذْلَدُنْ أَنْ تَرْغَرَعَا^(٥)
- ٣٦ إِذَا رَاحَ يَمْشِي فِي الرِّدَائِينَ أَسْرَعَتْ
إِلَيْهِ الْعُيُونُ النَّاطِرَاتُ الطَّلَعَا
- ٣٧ وَسِرْبٍ بَدَتْ لِي فِيهِ بَيْضٌ تَوَاهِدُ
إِذَا سُمِّهِنَّ الْوَصْلَ أَمْسَيْنَ قُطْعَا^(٦)

(١) الْمُعْتَصِبُ: المقهورُ عَلَى الشَّيْءِ، وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: (عَزَّ الْقَوْمُ أَمْرَهُ)؛ أَيِ أَجْبَرُوهُ عَلَى أَمْرٍ لَا يُرِيدُهُ (اللسان: عزز).

(٢) الْمِيفَعُ: الْمَكَانُ الْمُشْرِفُ الْعَالِي (اللسان: يفع)، أَوْفَى: أَشْرَفَ وَوَصَلَ وَصَدَّ (اللسان: وفى) .
(٣) الْمُصْطَافُ وَالْمُرَبَّعُ: الْمَكَانُ يُصْطَافُ فِيهِ وَيُرَبَّعُ؛ أَيِ يَحُلُّهُ التَّامُّ صِفًا وَرَبِيعًا (اللسان: صاف، ربع)؛ وَقَلَ أَنْ يَجِدَ الْإِنْسَانُ أَمَاكِينَ كَهَذِهِ، فَمَا يَصْلُحُ مُصِيفًا لَا يَحْسُنُ مُتَرَبِّعًا فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ .
(٤) الْإِثْنَاءُ عَلَى الْكِبْدِ: انْطَوَاءُ الْبَطْنِ قَلِيلًا مَعَ اخْتِنَاءٍ فِي الظَّهْرِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لَطَوِيلِ السَّهْرِ وَقُلَّةِ اشْتِهَاءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَمَّا يُعْرَفُ مِنْ أَنَّ الْمَعِدَةَ أَشَدَّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ تَأَثُّرًا بِالْأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تُصِيبُهَا، فَهِيَ تَكُونُ مِنْكَيْشَةً فِي الْغَالِبِ، وَيَتَكَرَّرُ حَدِيثُ الْعَاشِقِينَ عَنِ الْكَيْدِ الْخَرَى وَالْمُتَصَدِّعَةِ .
(٥) الْغُرَّاءُ مِنَ الرِّجَالِ: الْحَدِيثُ الْعَهْدُ بِالْذُّنْيَا، وَالْمَعْرُورُ أَيْضًا (اللسان: غرر) .

(٦) السَّرْبُ مِنَ الظُّبَاءِ: الْقَطِيعُ مِنْهَا تَسِيرُ مَعًا (اللسان: سرب)، وَإِذَا أُطْلِقَتْ عَلَى التَّسَاءِ؛ فَهِيَ عَلَى تَشْبِيهِ الْمَرَأَةِ الْحَسَنَاءِ بِالْفَلَتِيَّةِ فِي حِمَالِهَا وَرِشَاقَتِهَا وَخِفَّةِ حَرَكَتِهَا وَرَوْغَةِ الْإِنْفَاتِيهَا، وَفَتْنَةِ عَيْنَيْهَا، وَطَوِيلِ عُنُقِهَا، وَالْبَيْضُ التَّوَاهِدُ: الْجِسَانُ اللَّوَاتِي تَهْدَتُ أَنْدَاؤُهُنَّ؛ أَيِ تَكَوَّرَتْ وَارْتَفَعَتْ عَنْ صُدُورِهِنَّ (اللسان: نهذ)، وَالسَّوْمُ: غَرَضُ السَّلْعَةِ، وَسَامَهُنَّ الْوَصْلَ؛ أَيِ عَرَضَهُ عَلَيْهِنَّ (اللسان: سوم) .

- ٣٨ مَشِينَ اطْرَادَ السَّيْلِ هَوًّا كَأَنَّمَا
 ٣٩ فَقُلْتُ: سَقَى اللَّهُ الْحَيَّ دِيمَ الْحَيَا
 ٤٠ وَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَلَا أَرَى
 ٤١ فَقُلْتُ: أَرَاكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ كَادِبًا
 ٤٢ وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّيْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا
 ٤٣ كَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي
 ٤٤ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى
 ٤٥ فَرُدُّوا هَبُوبَ الرِّيحِ، أَوْ غَيِّرُوا الْجَوَى
 ٤٦ أَمَا وَجَلَّالَ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي
- تَرَاهُنَّ بِالْأَقْدَامِ ، إِذْ مِسْنٌ ، ظَلَعًا^(١)
 فَقُلْتُ : سَقَاكَ اللَّهُ بِالسُّمِّ مُنْتَقَعًا^(٢)
 لِنَفْسِي مِنْ دُونِ الْحَيِّ الْيَوْمَ مُنْتَقَعًا^(٣)
 بَنَاتِكَ مِنْ يُمْنِي ذِرَاعِيكَ أَقْطَعًا^(٤)
 وَجَلَّتْ بَنَاتُ الشُّوقِ يَحْنَنُ نَزْعًا^(٥)
 وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ : لِيَا وَأَخْذَعًا^(٦)
 يَقِينًا ، وَتَرَوِي بِالشَّابَابِ فَتَنْتَقَعًا^(٧)
 إِذَا حَلَّ الْوَادُ الْحَشَا قَمْتَعًا^(٨)
 كَذِكْرِكَ مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَدْمَعًا^(٩)

- (١) مَشِينَ اطْرَادَ السَّيْلِ تَحْمِيلُ مَعْنَيْنِ؛ الْأَوَّلُ مَشِينٌ بِمُحَاذَاةِ السَّيْلِ، وَالْآخَرُ مَشِينٌ مُتَدَاعِيَاتٍ مُتَمَوِّجَاتٍ مِنْ تَمَائِلِهِنَّ مِثْلَ السَّيْلِ، وَمِسْنٌ: تَمَائِلُنْ مُتَبَخِّرَاتٍ (اللسان: ماس)، وَالظَّلْعُ: الْعَرَجُ فِي الْمِشْيَةِ (تَقَدَّمَ) .
- (٢) دِيمَ الْحَيَا: سَحَابُ الْخَيْرِ الْمُحْمَلَةُ بِالْمَطَرِ الدَّائِمِ فِي سُكُونٍ؛ جَمْعُ دَيْمَةٍ (اللسان: ديم)، وَالسُّمُّ الْمُنْتَقَعُ: التَّافِعُ الْفَاتِكُ، وَهُوَ السُّمُّ الْمُجْتَمِعُ فِي أَنْيَابِ الْحَيَّةِ (اللسان: نفع) .
- (٣) الْمَقْتَعُ: الْقَنَاعَةُ؛ أَوْ مَا يَقْتَعُ الْإِنْسَانُ بِهِ (اللسان: قنع) .
- (٤) أَيُّ: قَطَعَ اللَّهُ بَنَاتِكَ مِنْ يَدِكَ الْيُمْنِي، وَهُوَ دُعَاءٌ بِجَذِّ الْيَدِ بِاعْتِبَارِ الْبَنَاتِ جُزْءًا مِنْ كُلِّ .
- (٥) النَّيْرُ: تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي مَطْلَعِ تَائِيَّتِهِ، بَنَاتُ الشُّوقِ: لَوَاعِجُ الْهَوَى وَالْإِشْتِيَاقِ، وَنَزْعًا: جَمْعُ نَازَعَةٍ، مَائِلَةٌ وَكَأَنَّهَا تَوَدُّ الْوُثْبَ مِنَ الصَّدْرِ وَالْأَحْشَاءِ نَازِعَةً إِلَى مَنْ تَهْوَى (اللسان: نزع) .
- (٦) اللَّيْتُ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ مِنْ أَمَامِ (اللسان: ليت)، وَالْأَخْذَعَانُ: عِرْقَانِ فِي جَانِبِي الْعُنُقِ (اللسان: خدع)، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَطَالَ التَّلَفُّتَ بِلَيِّ عُنُقِهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَطَوِّلاً لِيُبْصِرَ يَتَوَجَّعُ هَذَانِ .
- (٧) نَقَعَ غَلِيلُهُ: شَرِبَ حَتَّى ارْتَوَى وَشَفَى غَلَّتَهُ (اللسان: نفع) .
- (٨) الْأَلْوَادُ جَمْعُ لَوْدٍ، وَهُوَ السَّكَاةُ الْمُتَحَنِّجَةُ الَّتِي يَلُودُ بِهَا الْمَلَاةُ، وَالْوَادُ الْحَشَا: يُرِيدُ بِهَا أَنَّ الْهَوَى وَالْجَوَى قَدْ تَسَرَّبَا إِلَى أَحْشَاءِهِ كُلِّهَا، وَامْتَزَجَا بِخِلَافِهِمَا فَلَيْسَ إِلَى نَزْعِهِمَا سَبِيلٌ مِنْهُ .

- ٤٧ فَقَالَتْ: بَلَى، وَاللَّهِ ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لَصَدَّعَا^(١)
- ٤٨ فَمَا وَجَدُ غُلُوبِي الْهُوَى حَنًّا وَاجْتَوَى يَوَادِي الشَّرَى وَالْقُورَ مَاءً وَمَرْتَعَا^(٢)
- ٤٩ رَأَى وَهُوَ فِي رَأْسِ الشَّرَى مُمَنِّعَا مَصَادِرَ تَجْدٍ وَالْفَضَاءَ فَرَجَعَا^(٣)
- ٥٠ تَشَوَّقَ لَمَّا عَصَهُ الْقَيْدُ وَاجْتَوَى مَرَاتِعَهُ مِنْ بَيْنِ قُفٍّ وَأَجْرَعَا^(٤)
- ٥١ وَرَامَ بَعَيْنِيهِ حِجَابًا مُنِيفَةً وَمَا لَا يَرَى فِيهِ أَخُو الْقَيْدِ مَطْمَعَا
- ٥٢ إِذَا رَامَ مِنْهَا مَطْلَعًا رَدًّا شَاوَهُ أَمِينُ الْقَوَى عَصَّ الْيَدَيْنِ فَأَوْجَعَا^(٥)
- ٥٣ يَأْكُبَرُ مِنْ وَجْدٍ يَرِيَا وَحِدْتُهُ غَدَاةٌ دَعَا دَاعِيَ الْفِرَاقِ فَاسْمَعَا

(١) الصَّفَا: الحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ الْمَلْسَاءُ (اللسان: صفا)، والصُّمُّ: الصُّلْبُ مِنَ الْحِجَارَةِ (اللسان: صم).

(٢) غُلُوبِي الْهُوَى: الَّذِي غَلَا الْهُوَى كُلَّهُ، وَاجْتَوَى: لَمْ تُوَافِقْهُ الْأَرْضُ وَفَكَّرَ الْإِقَامَةَ فِيهَا، وَإِنْ تَوَفَّرَ لَهُ فِيهَا مَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ (اللسان: جرى).

أَمَّا وَادِ الشَّرَى؛ فَقَالَ الْجَاسِرُ: "هَذَا كَمَا يُفْهَمُ مِنَ الْقَصِيدَةِ فِي الْقُورِ وَلَيْسَ فِي تَجْدٍ، وَالشَّاعِرُ ذَكَرَهُ عَرْضًا" (العرب: ١٥٠)، وَلَا تُدْرِي لِمَاذَا قَالَ مَثَلُ هَذَا الْقَوْلِ، فَالشَّرَى كَمَا رَوَى يَاقُوتُ عَنْ نَصْرِ: "جَبَلٌ يَتَجَدَّى فِي دِيَارِ طَلْحٍ، وَجَبَلٌ يَتَهَامَةُ مَوْصُوفٌ بِكَثْرَةِ السَّبَاعِ" (البلدان: الشرى).

(٣) هَذَا الْبَيْتُ وَرَدَ فِي (صِفَةِ حَزْرَةِ الْعَرَبِ: ٣٣٥) مَنْسُوبًا لِلْقُشَيْرِيِّ وَحْدَهُ، وَهِيَ صِفَةٌ تَحْتَمِلُ كَثِيرًا مِنَ الشُّعَرَاءِ، لَكِنَّهَا حِينَ تُطْلَقُ هَكَذَا فَيَنْبَغِي أَنْ تُكَوَّنَ لِأَشْهُرِ شُعَرَاءَ قُشَيْرٍ وَأَشْيَعِهِمْ ذِكْرًا، وَنَظَرُ الصِّمَّةِ كَذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنَ الْقَصِيدَةِ يُزِيلُ مَا كَانَ شَبِيهَاً بِالْفَصْلِ بَيْنَ الْبَيْتِ قَبْلَهُ وَالْبَيْتِ بَعْدَهُ، وَلِذَلِكَ اثْبَتْنَاهُ، وَلَمْ يُبَيِّتْ أَحَدٌ مِمَّنْ رَوَى الْقَصِيدَةَ أَوْ دَرَسَهَا.

(٤) عَصَهُ الْقَيْدُ: أَلَمَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ يُرِيدُ الْإِنْفِلَاتَ إِلَى حَيْثُ مَصَادِرُ تَجْدٍ وَفَضَاؤُهُ، وَالْقَيْدُ يَحُولُ دُونَ ذَلِكَ، الْقُفُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغُلَظَ (البلدان: قف)، وَالْأَجْرَعُ، تَقَدَّمَ، وَهُوَ الْكَثِيبُ جَانِبٌ مِنْهُ زَمَلٌ وَجَانِبٌ حِجَارَةٌ (اللسان: جرع).

(٥) رَدًّا شَاوَهُ: ثَنَاهُ عَنْ مَرَامِيهِ، أَمِينُ الْقَوَى: قُوَى الْحَبْلِ جَدَلَاتِهِ، وَكَلَّمَا زَادَ عَدَدُهَا كَانَ الْحَبْلُ أَقْوَى وَأَمْتَنَ، وَأَمِينُ الْقَوَى مِنَ الْحِبَالِ مَا لَا يُخْشَى انْقِطَاعُهُ أَوْ انْجِلَالُ جَدَلَاتِهِ (اللسان: قوى).

- ٥٤ وَلَا بَكْرَةٌ بِكَرٍّ رَأَتْ مِنْ حُورِهَا
 ٥٥ إِذَا رَجَعَتْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ حَنَّةٌ
 ٥٦ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تُنْقَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا
 ٥٧ وَأَعْدُلُ فِيهَا النَّفْسُ إِذْ حِيلَ دُورُهَا
 ٥٨ سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا فَمَا هِيَ رَاحَةٌ
 ٥٩ وَلَا مَرْحَبًا بِالرَّيْعِ لَسْتُمْ حُلُولُهُ
 ٦٠ فَمَاءٌ بِلا مَرْعَى، وَمَرْعَى بِغَيْرِ مَا
 ٦١ لَعْمَرِي لَقَدْ نَادَى مُنَادِي فِرَاقَنَا
 ٦٢ بِكُلِّ بِلَادٍ أَمْ بِكُلِّ مَظْنَةِ
 ٦٣ كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى، وَكَأَنَّمَا
 مَجْرًا حَدِيثًا مُسَيِّنًا وَمَصْرَعًا
 لِذِكْرِ حَدِيثِ أَبَكَّتِ الْبُزْلُ أَجْمَعًا^(١)
 بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا
 وَتَأْبَى إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطْلُعًا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ شَمْلِي وَشَمْلُكُمْ مَعًا
 وَلَوْ كَانَ مُحْضَلُ الْجَوَانِبِ مُمرِعًا^(٢)
 وَحَيْثُ أَرَى مَاءً وَمَرْعَى فَمُسْبَعًا^(٣)
 بِشَيْئَيْنَا فِي كُلِّ وادٍ فَأَسْمَعًا
 أَخُو أَمَلٍ مِنَّا يُحَاوِلُ مَطْمَعًا
 حَرَامٌ عَلَى الْآيَامِ أَنْ تَجْمَعًا^(٤)

(١) البكرة من الإبل: الفتية التي ولدت بطنًا واحدًا (اللسان: بكر)، والحوار: ولدت التاقة (اللسان: حور)، وهذه الصورة تكرر مرات في شعر الصمعة، والتأطر في تائته يجد صورة مماثلة تقريبًا.

(٢) البزل: الإبل التي بزل نأبها؛ أي طلع، ويكون ذلك في مطلع السنة التاسعة (اللسان: بزل).

(٣) الرئع: المنزل ودار الإقامة (اللسان: ربع)، الممخضل: المبتل يفعل القدى والقطر، وهذا يكون أذعى لئبوعة أوراق نباته، والنبات المخضل: التاعيم (اللسان: حضل)، الممرع: المعشيب (اللسان: مرع).

(٤) المسبع: المكان الذي تكثر فيه السباع؛ أي الحيوانات المفترسة؛ لا الأسود وحدها (اللسان: سبع).

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

روى القالي في أماليه ١٩٣/١-١٩٤ ما نصّه : "وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ للصّمة بن عبد الله القشيريّ"، ثمّ روى أبياتاً ثمانية منها، وبعدها قال: "قال: وأنشدني الرياشيّ"، ثمّ روى ثلاثة أبياتٍ أخرى، وروى آخر بيتين منها في الأمالي ١٩٣/٢. والقصيدَةُ أشهرُ شعيرِ الصّمة، وأكثرُهُ ذُورَاناً قَدِيمَا وَحَدِيثًا هَيَّ وَأَبْيَاتُهُ فِي (عَرَارِ نَجْد). وروى منها اليزيديّ في أماليه ١٤٨-١٤٩ سبعة عشر بيتاً، وأستدّ روايتها إلى عمّه أبي عُبَيْدِ اللَّهِ بن محمد عن ابنِ الكُسَكَرِيِّ. (المراثي / ٣٠٦-٣١٠). وأوردَ البيتَ الأوّلَ منها مجد الدين أسامة في المنازل والديار ١/ ٣١٦، ثمّ أوردَ أبياتاً ثلاثة، ورأى الشيخ حمد الجاسر أنّ هذا البيتَ ليسَ من القصيدة، لأنّ فيه ذِكرَ القُبَيْبَةِ، وهي ليستَ من الأمكنة الواردة في شعرِ الصّمة، كما استدلّ على ذلكَ بضعفِ التّركيب (العرب / ١٦٧-حاشية)، المرزوقي ١٢١٥/٣-١٢٢٠، التبريزي ٨٥/٢-٨٨، الحماسة المغربيّة ٩٣٦-٩٣٧، عُيون الأخبار ١٤١/٤ نسبها ابن قتيبة لابن الطُّثْرِيّة، الأغاني ٢٩٣/٥-٢٩٦، تجريد الأغاني ق ١ ج ٢/٧١٦-٧١٧، ويؤكدُ ابنُ واصل أنّ الأبياتَ للصّمة وأنّ ابنَ الأعرابيّ كانَ يستحسنُ منها أبياتاً (٤٦-٤٧). وفَيَاتُ الأعيان ٦/ ٣٧٠-٣٧٢، واختارَ ابنُ خَلْكَانَ نسبتها للصّمة على نسبتها لابنِ الطُّثْرِيّة أو المجنون أو قيس بن ذريح بقوله: "والأكثرُ أنّها للصّمة". التذكرة السّعدية / ٤٣٦-٤٣٧ (أربعة أبيات)، التذكرة الحمدونيّة ٧٣/٦، ١١٠، ١٥٢، ١٥٣، وأوردَ الأنطاكيّ منها (أحد عشر بيتاً)، وأكّدَ نسبتها للصّمة وأنّ قيساً استعارَ بيتينِ منها هُما: (فَمَا حَسَنٌ ...) وَ(بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى ...)، وذكرَ أنّ صاحبَ قوتِ القلوبِ أكّدَ النسبةَ للصّمة أيضاً (تزيين الأسواق ١/ ٢٢٩-٢٣٠)، وقد روى في التذكرة الحمدونية البيتين ٥٥-٥٦ لقيس بن ذريح، ويؤكدُ صاحبُ بهجة المجالس أنّها للصّمة، وأنّ بعضهم وهمّ فنسبها للمجنون، أو لقيس بن ذريح (بهجة المجالس ق ١ م ٨٢٧/٢). الحماسة البصريّة ١٣٨/٢-١٣٩، وبعضُها في اللسانِ (وجع) له أيضاً،

وفي معجم البلدان (البشر) منها ستة أبيات له. وقد ذكر الأستاذ الميمني أنّ في دار الكتب المصرية مخطوطاً يضمُّ تسعة وعشرين بيتاً من القصيدة، ويؤكد أنّ نسبتها لابن الطُّرَيْيَّة خطأ، وكذلك نسبتها للمجنون، فمُجْمَل ما يُروى لابن الطُّرَيْيَّة منها مرويٌّ أيضاً للصَّمَّة (الطرائف الأدبية/ ٧٧-٨٠)، وروى منها عبد السلام هارون في مجموعة المعاني ٧٤٩/٢-٧٥٠ بيتين، مُشيراً إلى أنّها تُنسبُ إلى الأقرع بن مُعاذ، مؤكداً نسبتها للصَّمَّة. العرب/ ١٦٧-١٧٢، ديوانه/ ٩٦، شاعر وقصيدة-طلاس/ ٢٨٩، مائة قصيدة مختارة-حماد/ ٥٢٩، والأبيات في ديوانه المطبوع ثمانية وخمسون بيتاً (ديوانه: ٨٦)

ومن الجدير بالذكر أنّ نسبة القصيدة ليزيد بن الطُّرَيْيَّة غيرُ صحيحة على الإطلاق؛ ذلك بأنّ أبا الفرج الأصفهانيّ قد صنّع ديواناً ليزيد؛ وحين أشار أبو الفرج إلى الأبيات لم يذكر قطُّ نسبتها لابن الطُّرَيْيَّة، وقد ذكر ابنُ خلكان شيئاً عن صنعة الطُّوسيّ ديواناً لابن الطُّرَيْيَّة أيضاً، ولا ريبَ في أنّ الأصفهانيّ اطّلع عليه، ولم يذكر شيئاً عن تلك النسبة أيضاً. وقد اقتنع جامعُ شعر يزيد بأنّ القصيدة ليست له، وكذلك الأستاذ الميمنيّ، أمّا الموجودُ منها في ديوان المجنون فلا يتجاوزُ أبياتاً تسعة، وقد ذكر شارحُ ديوانه أنّ أكثرها للصَّمَّة بن عبد الله القشيريّ.

{ الطويل }

١ أَجَدَّ خَلِيلِي الرِّوَّاحَ فَزَمَّعَا _____ (١)

تَخْرِيجُ الْبَيْتِ :

تعليقات المهجري - الجاسر ق ٦٨٢/٢، تعليقات المهجري - الحمادي (مقطوعة

(٥٠٨)

(١) وقال بعده في التعليقات: "فالتزمي: الإجماع على المضي". وقال: بَلَجَ يَفْتَحُ اللام". وبعد الشطر حذف يبدو أنه مكان حرم. ويبدو لنا أن هذا الشطر إنما هو من القصيدة المتقدمة؛ وإذا لم يكن مطلعها الأصيل، فقد يكون صدر بيت آخر مصرع في القصيدة يأتي في ثناياها، وهذا موجود معروف لدى الشعراء إذا طالت قصائدهم. أو عجز بيت من القصيدة ضاع صدره. ويمكن أن يكون من قصيدة أخرى للصمغ لها وزن هذه القصيدة وقافيئها، ضاعت، أو اختلطت أبيات القصيدتين معًا ليس في ديوانه.

{ البسيط }

- ١ يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَوْا هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمُ لِلشَّمْلِ مُجْمَعٌ ^(١)
- ٢ وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ فَلَيْسَ لِي بَعْدَهُمْ مِنْ حَادِثٍ جَزَعٌ ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

أوردَها القالي في أماليه ١٩٤/١ تابعة لرواية أبي بكر عن أبي حاتم عن نَفْطَوَيْهِ،
وليست في ديوانه ولا في العرب .

(١) مُجْتَمَعُ الشَّمْلِ: اجتماعُهُ واليتاماه من جديد (اللسان: جمع) .

(٢) الْجَزَعُ: شِدَّةُ الْفَرْقِ وَالْحُزْنُ لِمُصَابِ يَحُلُّ بِالْإِنْسَانِ، وَالْمَصِيبَةُ فِي الْأَحْيَاءِ بَعْدَ رَحْلَتِهِمْ وفراقهم لا يموضها أو يُخَفِّفُ مِنْهَا شَيْءٌ .

{ الطويل }

- ١ وَبَّتْ لَيْلَى أَرْسَلَتْ شَفَاعَةً إِلَيَّ ، فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا
 ٢ أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ قَبَّعِي بِهِ الْجَاهُ ، أَمْ كُنْتُ امْرَأًا لَا أُطِيعُهَا

تَخْرِيجُ الْآيَاتِ :

في الحماسة غير منسوبين، نسبهما ابن جني في إعراب الحماسة للصِّمَّة، المرزوقي ١٢٢٠/٣، التبريزي ١١٥/٣، خزانة البغدادي ٦٢-٦٠/٣ للصِّمَّة، شرح شواهد المغني للسيوطي/ ٧٩، الضرائر/ ٢٣٢، جامع الشواهد/ ٢٩٢، شرح أبيات مغني اللبيب ١١٩/٢، نسبهما الميمني في الطرائف/ ١٨٥ لإبراهيم بن العباس الصولي، الزهرة/ ١٢٨، شرح المصنوع به على غير أهله/ ٢٣٠، العرب/ ١٧٢، ديوانه/ ١١٣. وقد نسبهما في شرح المغني ٢٢١/١ لقيس بن الملوّح، وللصِّمَّة، وابن الدِّمينة، وهي في ديوان المجنون/ ١٩٥، ديوان ابن الدِّمينة/ ٢٠٦، حاشية الصّبّان ٥٢/٤، مُغني اللبيب ٧٤/١، ٥٨٧/٢ يدون عَزُو

قافية القاف

(٣٣)

{ الطويل }

- ١ لَعْمَرِي ، لِنَ كُتْمَ عَلَى النَّائِي وَالْقَلَى
 ٢ إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبِّ صَعَّدَنَ فِي الْحَشَا
 يَكُمُ مِثْلُ مَا بِي ، إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ^(١)
 رُدَّدَنَ ، وَلَمْ يَنْهَجْ لَهُنَّ طَرِيقُ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأغاني ٥ / ٢٩٢ ، تجريد الأغاني ق ١ ج ٢ / ٧١٥ ، مهذب الأغاني ٤ / ١٨٦ ،
 معاهد التنصيص ٣ / ٢٥٦ ، التذكرة الحمدونية ٦ / ٥٣ ، بهجة المجالس ١ / ٨١٧ ، الوافي
 بالوفيات ١٦ / ١٩٣ ، نزهة الأبصار ١ / ٣٠١ ، مجموعة المعاني ٢ / ١٠٠١ ، العرب /
 ١٧٢ ، شعراء قشير ٢ / ٢٦٢ ، ديوانه ١١٧

(١) النَّائِي: الْبُعْدُ (اللسان: نأى)، وَالْقَلَى: الْهَجْرُ وَالْبُغْضُ (اللسان: قلا) .

(٢) زَفَرَاتُ الْحُبِّ: آهَاتُ الْمُحِبِّ إِذَا تَأَلَّمَ لِمَا فِي حَشَاةٍ مِنْ حَرَارَةِ الرَّجُلِ، وَتَكُونُ عَادَةً مِنْ هَوَاءِ الزَّفِيرِ كَمَا تَقْدَمُ قَبْلُ، أَوْ يَمَّا يُكْنَتُ مِنْ هَوَاءِ الشَّهيقِ فِي صَدْرِ الْمُحِبِّ حِينَ يَجِدُ وَجْدًا عَظِيمًا بِسَبَبِ الْفِرَاقِ (اللسان: زفر)، وَقَوْلُهُ: (صَعَّدَنَ): تَحَرَّكَ صَوْبَ مَخْرَجِهِنَّ مِنَ الصَّنَدْرِ. ثُمَّ يُرَدَّدَنَ، إِذْ لَا طَرِيقَ لَهُنَّ وَلَا مَخْرَجَ؛ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ الرَّجْدِ .

{ الطويل }

- ١ أَنَّنِي سَجَعْتُ فِي بَطْنٍ وَادٍ حَمَامَةً يُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءُ عَيْنَيْكَ دَافِقٌ^(١)
- ٢ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ بَلِيلٌ ، وَلَمْ يَحْزَنْكَ إِلْفٌ مُفَارِقٌ^(٢)
- ٣ وَلَمْ تَرْمُفْجُوعاً شَيْئاً يُحِبُّهُ سِوَاكَ ، وَلَمْ يَعْشُقْ كَعْشُقَكَ عَاشِقٌ
- ٤ بَلَى ، فَأَفِيقُ مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى ، فَإِنَّمَا أَخُو الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الْهُوَى وَهُوَ تَائِقٌ^(٣)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الآبياتُ في الحماسة الشَّجَرِيَّة ٥٩٧/٢ للصَّمَّةِ، وَنُسِبَتْ لِلْعَوَّامِ بْنِ عُقْبَةَ فِي
مِصْرَاعِ الْعُشَّاقِ ٢٩٥/١، وَسَمَطِ اللَّالِي ٣٧٣/١، وَلِلْمَحْنُونِ وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ ٤٣، وَفِي
الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ لِمُرَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهِنْدِيِّ، وَتُرْوَى لِلْعَوَّامِ بْنِ عُقْبَةَ ٢٣١/٢-٢٣٢،
وَهِيَ فِي أَمَالِي الْقَالِي ١٣١/١ لِلْعَوَّامِ بْنِ عُقْبَةَ، شِعْرَاءُ قَشِيرِ ٢٦١/٢، دِيْوَانُهُ ١١٥

(١) فِي الْبَصْرِيَّةِ (أَنَّ سَجَعْتُ يَوْمًا بِرَادٍ حَمَامَةً دَعَتْ سَاقَ حَرٍّ مَاءَ عَيْنَيْكَ دَافِقٌ)، وَالسَّجْعُ مُوَالَاةُ الْحَمَامَةِ

صَوْتُ هَدِيلِهَا عَلَى طَرِيقِ وَاحِدٍ (اللسان: سجع).

(٢) حَزَنَةٌ وَأَحْزَنُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (اللسان: حزن).

(٣) تَائِقَتِ النَّفْسُ إِلَى الشَّيْءِ: تَزَعَّتْ إِلَيْهِ وَاشْتَاقَتْ، وَالتَّائِقُ: شَدِيدُ الشَّوْقِ (اللسان: توق).

قافية اللام

(٣٥)

{ الطويل }

- ١ تَظَرْتُ، وَطَرَفُ الْعَيْنِ يَبِيعُ الْهَوَى بِشَرْقِيٍّ بُصْرَى نَظَرَةَ الْمُطَاوِلِ ^(١)
- ٢ لِابْصِرَ نَارًا أَوْقَدَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ لِرَبِّهَا بِذَاتِ الرَّمْثِ مِنْ بَطْنِ حَايِلِ ^(٢)

تَخْرِيجُ الْبَيْتَيْنِ:

معجم البلدان (بُصْرَى)، العرب/ ١٧٣، ديوانه/ ١١٨

(١) بُصْرَى: تقدّم ذكرها، وهي قصبة كورة حوران بالشام. والمُطَاوِلُ: الذي يُحاول أن يطيل نفسه بأن يقف على أطراف أصابع قدميه ليتمكن من الإبحار أكثر وأوضح (اللسان: طول). وإبصار نار في جزيرة العرب من بُصْرَى الشام أمر ورد ذكره في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وذلك حين تحدث عن بعض علامات آخر الزمان، وفيها أن نارا تشتعل بالجزيرة (تضيء لها أعناق الإبل ببُصْرَى)، وليس هذا كناية عن شدة تلك النار وعظم لتهبها حسب؛ إنما لأن طبيعة تضاريس الجزيرة العربية تتيح مثل هذا، لا سيما إذا أوقدت النار ليلاً، ونظير إليها من مكان مرتفع، وإن كان بعيداً. وكان من عادة العرب أن يفعلوا مثل ذلك؛ بأن يوقدوا نارا على رأس جبل أو مرتفع قريب من ديارهم ليَهْتَدِيَ بها الرُكبان.

(٢) الرَّمْثُ: شجر يشبه الغضا (اللسان: رمث)، وذات الرَّمْثِ: أرض كثيرة شجر الرَّمْثِ. أما بَطْنُ حَايِلٍ؛ فقد قال الجاسر: "من أشهر مباحهم حايِل، وحايِل هذه في طرف المَرَوَاتِ الجنوبي؛ غرب نفوذ بئر الك، وليست حايِل المَدِينَةِ الواقعة في شمال نجد المَعْرُوفَةِ الْآنَ" (العرب: ١٣٠).

قال ياقوت: "من أرض أَيْمَامَةِ لَبْنِي قُشَيْرٍ" (البلدان: حائل). وجاء في (صفة الجزيرة: ١٤٨): "وعن يمين سَرَادٍ باهلة بَطْنُ حَايِلٍ، وهو بلدٌ مثل يَدِ الْمُصَافِحِ، يرى فيه الرَّاكِبُ من مسافة نصف نهار؛ في وسط رُمَيْلَةٍ يُقال لها رُمَيْلَةُ الْأَطْهَارِ، وفي أعلاه سُوْقَتَانِ، ويحفّه رَمْلٌ جُرَادٍ، وحده بين المَرَوَاتِ وبين جُرَادٍ، وهو أسفل رَمَلِ الشُعَافِينِ، وفيه نَخْلٌ وَتَحْلَةٌ - ماءً إِنِ لَبْنِي تَمِيمٍ". وفي هذا دليل على تداخل ديار قُشَيْرٍ وديار تَمِيمٍ.

[الطويل]

قال في خروجه إلى الثَّغَرِ:

- ١ فَلِلَّهِ دَرِّي ، أَيُّ نَظَرَةٍ ذِي هَوًى
نَظَرْتُ ضَحَى ، وَالشَّمْسُ يَسْنُ أَلْهَا ^(١)
- ٢ إِلَى رَأْسِ طَوْدٍ مِنْ جُفَافٍ كَأَنَّهُ
قَرَأَ فَرَسٌ : تُنْصِبُهَا وَأَخْزِلَالُهَا ^(٢)
- ٣ وَكَبَّرْتُ لَمَّا أَنْ بَدَتْ لِي بِلْدَةٌ
بِهَا سَكَنَتْ طَيِّبًا وَطَالَ اجْتِلَالُهَا ^(٣)
- ٤ وَكَفَفْتُ دَمْعِي سَاعَةً وَزَجَرْتُهُ
بِأَجْفَانِ عَيْنِي ، ثُمَّ خَلَّاهُ جَالُهَا ^(٤)
- ٥ كَمَا هَمَلْتُ بِالْمَاءِ أَعْرَاضُ شَنَّةٍ
هَزِيمِ الْكَلَى ، لَمَّا تَدَاىِ اجْتِلَالُهَا ^(٥)
- ٦ فَقَدْتُكَ عَيْنًا ، رَبِّمَا هَجَّتْ عَبْرَةٌ
سَرِيعًا عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ انْتِهَالُهَا
- ٧ أَلَا إِمَّا طَيِّبًا - فَصَبْرًا - بَلِيَّةٌ
ضَجَعْتُ بِأَرْضٍ فَأَعْتَرَانِي خِيَالُهَا ^(٦)

(١) يَسْنُ: يَضْطَرِبُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي شِدَّةِ الْهَاجِرَةِ (اللسان: سَنَن)، وَالْأَلْ: السَّرَابُ (اللسان: أُول).

(٢) الطَّوْدُ: الْجَبَلُ الْعَظِيمُ الْمُنِيفُ (اللسان: طُود)، أَمَّا جُفَافٌ: فَمَوْضِعٌ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَهُوَ مَاءٌ لَبَنِي جَعْفَرُ بْنُ كِلَابٍ (البلدان: جُفَاف)؛ وَبِلَادُهُمْ تَقَعُ فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بِلَادِ قُشَيْرٍ، وَلَيْسَتْ مُتَّصِلَةً بِهَا (العرب: ١٤٤). قَرَأَ الْفَرَسُ: ظَهَرَهَا (اللسان: قَرَأَ)، وَالْأَخْزِلَالُ: الْاجْتِمَاعُ وَالْإِرْتِفَاعُ (اللسان: حَزَل)، وَهَذَا التَّشْبِيهُ مَعْرُودٌ عِنْدَ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ؛ إِذْ يُشَبِّهُونَ الْجَبَلَ الْفَرْدَ فِي السَّرَابِ بِظَهْرِ الْفَرَسِ إِذَا تَحَدَّبَ ظَهْرُهَا، وَبَسْنَامُ الْجَمَلِ الْعَرَبِيِّ؛ فَإِذَا كَانَ حَوْلَهُ جِبَالٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْهُ شَبَّهُهُ فِي التِّمَاعِ السَّرَابِ بِالْجَمَلِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي حُمِّلَ أَغْدَالُهُ (دُهَانِيخٌ دُوْ أَعْدَالٌ)، وَالْدُهَانِيخُ أَصْلُهَا: دُوْ هَانِيخٌ؛ أَيِ ذَا السَّنَامَيْنِ.

(٣) اجْتِلَالُهَا: أَيُّ مَكْنَهَا وَإِقَامَتِهَا (اللسان: حَلَل).

(٤) الْجَالُ وَالْجَوْلُ مِنَ الشَّيْءِ: طَرَفُهُ وَجَانِبُهُ، وَمِنْ الْيَرِّ كَذَلِكَ، وَهُمَا مِنَ الْعَيْنِ: جَانِبُهَا الَّذِي تَسِيلُ عَبْرَاتُهَا مِنْهُ، أَوْ هُوَ مَذْمُوعُهَا (اللسان: جَال)، وَخَلَّاهُ جَالُهَا: أَيِ فَسَحَ السَّبِيلَ لِانْتِهَامِهِ.

(٥) الشَّنُّ: الْجِلْدُ الْمُنْبَسِطُ. وَالثَّنَّةُ: الْقَرْبَةُ الَّتِي تُصْنَعُ مِنَ الشَّنِّ بَأَنْ تُخَرَزَ جَوَانِبُهَا وَتُخَاطَ (اللسان: شَنَن)، وَهَزِيمُ الْكَلَى: يَسْتُ وَتَكَسَّرَتْ فَصَوَّتَتْ، وَالْهَزِيمُ: الْكُسُورُ فِي الْقَرْبَةِ، وَالْهَزِيمُ: الَّذِي يَسِيلُ الْمَاءُ مِنْهَا (اللسان: هَزَم)، وَتَشْبِيهُ الْعَرَبِ الدَّمْعَ الْغِزَارَ بِالْمَاءِ السَّالِي مِنَ الْقَرْبَةِ تَوَارَدَ عَلَيْهِ شَعْرَاؤُهُمْ، وَمِنْهُمْ ذُو الرِّمَةِ فِي بَاتِيَتِهِ (كَأَنَّهُ مِنْ كَلَى مَفْرِيَةٍ سَرَبَ)، وَمِنْهُمْ زُهَيْرٌ أَيْضًا.

(٦) ضَجَعَ وَاضْطَجَعَ بِمَعْنَى وَاجِدٍ (اللسان: ضَجَم).

- ٨ فَقَمْتُ إِلَى عَيْرَانَةٍ عَيْدِهَيَّةِ
٩ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجِدَّ مِنْهَا ، وَأَتَاهَا
١٠ تَنَيْتُ يَمِينِي فِي الزِّمَامِ فَمَا تَنَى
١١ وَحَسَى تَنَى عِرْنَيْنَهَا حَلَقُ الْبُرَى
١٢ عَلَى مِثْلِهَا فَاسْتَحْمِلِ اللَّهُ يَا قَسَى
١٣ كَانَ أَنْسِلَالُ الذَّنْبِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
- مَلِيحٌ بِأَجْوَازِ الْفَلَاةِ اهْتِبَالُهَا ^(١)
تُجَاهِلُ لَمَّا حُلَّ عَنْهَا عِقَالُهَا
لَهَا الشَّأَوُ ، حَسَى عَاوَتْهَا شِمَالُهَا ^(٢)
وَنَاطَحَ أَعْلَى حِنُو رَحْلِي قَذَالُهَا ^(٣)
وَعَاوَلُ بِهَا الْحَاجَاتِ تَنْفَعُ غَوَالُهَا ^(٤)
يُبَادِرُ أَسْمَالَ الْحِيَاضِ أَنْسِلَالُهَا ^(٥)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

تعليقات المهجري- الحمادي (مقطوعة ١٤٦) ، تعليقات المهجري- الجاسر

ق ٦٨٢/٢ ، العرب / ١٧٣-١٧٤ ، شعراء قشير ٢ / ٣١٥-٣١٦ ، ديوانه / ١٢١

(١) الْعَيْرَانَةُ: النَّاقَةُ التَّاجِيَّةُ فِي نَشَاطٍ (اللسان: عير)، وَالْعَيْدَةُ: السَّيُّ الْخُلُقِ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلُ، وَالْعَيْدَهَيَّةُ: الْحَفَاءُ وَالْعِلْظَةُ (اللسان: عده). أَمَّا أَجْوَازُ الْفَلَاةِ: فَأَوْسَاطُ الْمَفَاوِزِ الْمُقْفِرَةِ (اللسان: جوز). وَالْإِهْتِبَالُ: ضَرْبٌ مِنْ سَبَرِ الْإِبِلِ (اللسان: هبل) .

(٢) الزِّمَامُ: الْمَقْوَدُ (اللسان: زَمَم)، وَالشَّأَوُ: الْغَايَةُ وَالْأَمَدُ (اللسان: شَأَو)، وَيَعْنِي أَنَّهَا شَدِيدَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ لَا تُطَاوِعُ رَاكِبَهَا يُسِرُّ، فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَرُدَّهَا عَنْ قَصْدِهَا وَيُحَوِّلَ وَجْهَهَا إِلَى الْقَصْدِ الَّذِي يُرِيدُهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلَ كُلُّنَا يَدَيْهِ فِي تَنْتِ زِمَامِهَا .

(٣) الْعِرْنَيْنُ: الْأَنْفُ (اللسان: عرن)، وَالْبُرَى وَالْبُرَى: جَمْعُ بُرْيَةٍ زُرَّةٍ مُدَيَّةٍ، وَجَمْعُهَا كَجَمْعِهَا: مُدَى وَمُدَيٍّ، هِيَ الْحَلَقَةُ مِنْ حَدِيدٍ تُوَضَّعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ مُتَّصِلَةً بِالزِّمَامِ لِيَسْتَهْلَ قَوْدَهُ (اللسان: برى). وَالْحِنُو: حِنُو الرَّحْلِ، كُلُّ عُودٍ مُعَوَّجٍ مِنْ عِيدَانِ الرَّحْلِ (اللسان: حنو)، وَالْقَذَالُ: جُمَاعُ مُؤَخَّرِ الرَّأْسِ (اللسان: قذل). وَالشَّاعَرُ يُصَوِّرُ كَيْفَ شَدَّ الزِّمَامَ حَتَّى حَلَقَ مُؤَخَّرَ رَأْسِ نَاقَتِهِ عُودَ الرَّحْلِ أَمَامَهُ عَلَى ظَهْرِهَا .

(٤) غَاوَلُ الْحَاجَةِ غَوَالًا وَمُغَاوَلَةٌ: بَادَرَهَا وَحَاوَلَهَا (اللسان: غول) .

(٥) أَنْسَلَ وَتَسَلَّلَ: انْطَلَقَ فِي اسْتِخْفَاءٍ، وَمَضَى خَارِجًا بَتَانًا وَتَذْرِيجَ (اللسان: سلل)، أَسْمَالُ وَسَمَلٌ وَسُمُولٌ وَسِمَالٌ وَسَمَائِلُ: جَمْعُ سَمَلَةٍ وَسَمَلَةٍ وَسَمَلَةٍ، وَهِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ، وَقِيلَ: جِيءَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَمَاءِ - الطَّيْنِ (اللسان: سمل)، وَالْأَخِيرَةُ أَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ يَشْبَهُ سَيْرَهَا مُتَسَلِّةً وَسَطَ الْفَلَاةِ بِالنَّسْلِ الذَّنْبِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ - أَيِ فِي الظَّلَامِ - حِينَ يَتَسَلَّلُ وَسَطَ أَسْمَالِ الْحِيَاضِ، وَكَوْنُ الْأَسْمَالِ مِنَ الطَّيْنِ أَدْعَى لِأَنَّهُ لَا يُحَسُّ بِهِ، خِلَافَ مَا لَوْ مَشَى وَسَطَ الْمَاءِ .

{ الطويل }

- ١ أَلَا مَنْ لَقَّبَ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ بِهِ غُلَّةٌ عَادِيَةٌ مَا تُزِيلُهُ ^(١)
- ٢ وَمُعْتَصَبٍ بِالْبَيْنِ لَمْ تَسْطِغْ لَهُ .كَلَامًا، وَلَمْ تُصْرَمْ لِبَيْنِ حَبَائِلُهُ ^(٢)
- ٣ وَعَيْنٍ رَمَاهَا اللَّهُ بِالشَّوْقِ كُلَّمَا رَأَتْ حَيْثُ يَلْقَى مَصْرَمَ الْحَبْلِ حَائِلُهُ ^(٣)

تَخْرِيجُ الْأَيَّاتِ :

أوردَهَا المَهِجَرِيُّ بوصفِهَا لعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَبِي الصَّمَّةِ، وَهِيَ فِي الْفَاضِلِ / ٢٧
لِلصَّمَّةِ نَفْسِهِ، شِعْرَاءُ قُشَيْرِ ٢/ ٣١٠، دِيْوَانُهُ / ١١٩

(١) الْغُلَّةُ: شِدَّةُ الْهَيْمِ وَالْعَطَشِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحُبِّ وَالْوَجْدِ كَذَلِكَ (اللسان: غلل)، وَقَوْلُهُ: (عَادِيَةٌ) يَعْنِي بِهَا أَنَّهَا قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مِنْ زَمَنِ عَادٍ؛ إِمْعَانًا فِي الْمُبَالَغَةِ فِي طَوْلِ الزَّمَنِ (اللسان: عاد)، تُزِيلُهُ: تُفَارِقُهُ وَتُبَارِكُهُ (اللسان: زول).

(٢) فِي دِيْوَانِهِ وَشِعْرَاءُ قُشَيْرِ (وَمُعْتَصَبٍ)، وَمَا أَنْبَتْنَا أَوَّلَى، وَقَوْلُهُ: (تُصْرَمُ) أَيِ تُقَطَّعُ، وَصُرِمَتْ حَبَائِلُهُ: قُطِّعَتْ حِبَالُ الْوَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَبِيبَتِهِ (اللسان: صرم)، وَالْحَبَائِلُ جَمْعُ حَبَالَةٍ، وَهِيَ الَّتِي يُصَادُ بِهَا (اللسان: حبل).

(٣) فِي دِيْوَانِهِ وَشِعْرَاءُ قُشَيْرِ (حَائِلُهُ)، جَاعِلًا مِنْهَا حَايِلًا الْمَكَانَ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى وَلَا التَّظَنُّمُ بِهَا. مَصْرَمُ الْحَبْلِ: الْمَكَانُ الَّذِي صُرِمَ فِيهِ الْحَبْلُ، وَمِنْ مَعَانِي الْحَبْلِ: الْعَهْدُ، وَالرَّمْلُ الْمُسْتَطِيلُ (اللسان: حبل)؛ وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ هُنَا الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِ آخِرُ عَهْدِهِ لَهُ بِحَبِيبَتِهِ، وَالْحَابِلُ: صَانِعُ الْحَبْلِ، وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ صَاحِبَ الْعَهْدِ بِمَا يَنْسَجِمُ وَالتَّفْسِيرُ الَّذِي أَشْرَفْتُ إِلَيْهِ أَنْفًا .

قافية الميم

(٣٨)

{ الطويل }

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | خَلِيلِي ، إِنِّي واقِفٌ فَمَسَّلَمٌ | على النيرِ ، فأرْناحًا قَلِيلًا ، فَسَلَمًا ^(١) |
| ٢ | فَلَا تَبِي أَحَبُّ النِيرِ ، وَالْبَرْقُ الَّتِي | بِهَا النِيرُ ، حُبًّا خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَمَّا ^(٢) |
| ٣ | فَلَوْ زَالَ هَضْبُ النِيرِ عَنْ سَكَاتِهِ | لَيَمَمْتُ ، مِنْ وَجْدٍ بِهِ ، حَيْثُ يَمَّا ^(٣) |
| ٤ | وَلَوْ كَلَّمْتُ صُمَّ الْجِبَالِ بِمَوْطِنِ | صَدِيقًا لَحَيَانَا ، إِذْ نَ ، وَتَكَلَّمَا ^(٤) |

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأشباه والتظائر ٢ / ١٣٨ ، العرب / ١٧٤ ، شعراء قشير ٢ / ٣٢٧ ، ديوانه / ١٢٦

(١) النِيرُ: جَبَلٌ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ .

(٢) الْبَرْقُ: حَمْعٌ بَرْقَاءَ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْعَلِيظَةُ الَّتِي يَخْتَلِطُ رَمْلُهَا بِالْحِجَارَةِ (اللسان: برق) .

(٣) هَضْبُ النِيرِ: تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي تَأْنِيهِهِ ، وَالْهَضْبُ كُلُّ جَبَلٍ مُنْبَسِطٍ (اللسان: هضب) ، وَيَمَمْتُ: بِمَعْنَى قَصَدَ وَتَوَجَّهَ (اللسان: يمم) .

(٤) الْعَلَاقَةُ الْحَمِيمَةُ الَّتِي حَمَعَتِ الصَّمَّةَ بِالْمَكَانِ؛ حَتَّى عَدَّهُ صَدِيقًا حَمِيمًا ، ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ . وَصِفَةُ (صَمَّ) الَّتِي أَضَافَ الْجِبَالَ إِلَيْهَا هُنَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّلَادَةِ ، أَوْ مِنَ الصَّمَمِ .

{ الطويل }

١ دَعَوْتُ زَمَامًا لِلْهُوَى ، فَأَجَابَنِي
وَأَيُّ فَنَى لِلْهُوَى بَعْدَ زَمَامٍ ^(١)

تَخْرِيجُ الْبَيْتِ :

الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١ / ٣٢٧ ، ديوان الحطيئة / ٦٨ وفيه أنه لابن الصَّمَّةِ
القُشَيْرِيِّ ، العرب / ١٧٤ ، شعراء قُشَيْرٍ ٢ / ٣٣٥ ، ديوانه / ١٢٨

(١) كَانَ زَمَامُ بْنُ حِطَامٍ بْنِ النَّضَّاحِ الْكَلْبِيِّ أَحْوَدَ النَّاسِ غِنَاءً بَدْرِيًّا ، وَفِيهِ قَالَ الصَّمَّةُ الْبَيْتَ الْمَتَقَدِّمَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ
ابْنُ قُتَيْبَةَ .

{ الوافر }

١ وَلَمْ آتِ الْبُسُوتَ مُطَنَّبَاتٍ بِأَكْبِيَّةٍ فَرِدْنَ مِنَ الرَّغَامِ^(١)

تُخْرِجُ الْبَيْتَ :

اللسان (فرد)، شعراء قُشَيْر ٢/٣٥٠، ديوانه / ١٢٨

(١) مُطَنَّبَات: مشدودات بالأطناب، والأطنابُ جَمْعُ طَنِبٍ، وهو الحبلُ يُشَدُّ بِهِ الْبَيْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالطَّرِيقِ (اللسان: طنّب). أمّا الْأَكْبِيَّةُ؛ فَجَمْعُ كَتِيبٍ، وَهِيَ تِلَالُ الرَّمْلِ (اللسان: كتب)، وَفَرِدْنَ: انْفَرَدْنَ (اللسان: فرد)، وَالرَّغَامُ: الرَّمْلُ الْمُخْتَلِطُ بِالتُّرَابِ (اللسان: رغم).

{ الطويل }

- ١ أَكْرُ إِلَى لَيْلَى فَأَحْسَبُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى ، وَغَيْرِي كَرِيمُهَا ^(١)
- ٢ فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجْمَعْتُ نُرْكَاءَ لَيْسَتِهَا وَفِي الْعَيْنِ مِنْ لَيْلَى قَدْى لَا يَرِيهَا ^(٢)
- ٣ لَنْ أَتَرْتُ بِالْوَدِّ أَهْلَ بِلَادِهَا عَلَى نَارِجٍ مِنْ أَرْضِهَا لَا تَلُومُهَا
- ٤ وَلَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لَمَّةٍ وَمَنْ هُوَ ثَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيهَا ^(٣)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

أمالى اليزيدي / ١٥٠، رواها عَنْ عَمِّهِ عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ الْمِنْهَالِ، وكذلك في المراثي له / ٣١١، وليست في العرب ولا في ديوانه

-
- (١) أَشْرْتُ فِي مَا تَقَدَّمَ إِلَى تَسْوِيعِ اسْمِ لَيْلَى عِنْدَ الصَّمَّةِ فِي شِعْرِهِ، وَقَوْلُهُ: (أَكْرُ) يَعْنِي الرُّجُوعَ إِلَى دِيَارِهَا لِإِيْرَاحِهَا (اللسان: كرر)؛ لَكِنَّهُ وَجَدَ غَيْرَهُ أَقْرَبَ إِلَيْهَا مِنْهُ، وَيَبْدُو أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بَعْدَ زَوَاجِ رِيَا .
 - (٢) أَجْمَعْتُ أَمْرَهُ: حَزَمَ وَعَزَمَ وَصَمَّمُ (اللسان: جمع)، وَيَرِي: يُفَارِقُ (اللسان: ريم) .
 - (٣) اللَّمَّةُ: مِنَ الْإِلْمَامِ، أَيِ مَعَالِجَةِ الْأَمْرِ بِرُخَّةٍ يَسِيرَةٍ، وَمِنْهُ إِلْمَامُ الطَّيْفَرِ بِالتَّائِمِ (اللسان: لَمَم)، وَالثَّاوِي: الْمُقِيمُ، وَالثَّوَاءُ: الْإِقَامَةُ (اللسان: ثَوَى) .

قافية النون

(٤٢)

{ البسيط }

- ١ يا صاحبي، أطالَ اللهُ رُشدُكما عَوْجًا عَلَيَّ صُدُورَ الْأَبْعُلِ السَّنَنِ^(١)
- ٢ ثُمَّ أَرْفَعَا الطَّرْفَ، هَلْ تُبْدُو لَنَا ظُعُنٌ رِحَائِلٍ، يَا عَنَاءَ النَّفْسِ مِنْ ظُعُنٍ^(٢)
- ٣ أَحِبُّ بَيْنَ! لَوْ أَنَّ الدَّارَ جَامِعَةٌ وَالْبِلَادِ الَّتِي يَسْكُنُ مِنْ وَطَنِ
- ٤ طَوَالِجِ الْحَبْلِ مِنْ ثَبْرَاكِ مُصْعِدَةٌ كَمَا تَتَابَعُ قَيْدَامٌ مِنَ السُّفُنِ^(٣)
- ٥ يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ أَحْيَانًا مِنَ الْحَزَنِ
- ٦ هَلْ أَجْعَلَنَّ يَدَيَّ لِلْحَدِّ مَرْفَقَةٌ عَلَى شَعْبَعَبَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ^(٤)

(١) الْأَبْعُلُ: جَمْعُ بَعْلٍ؛ وَهُوَ ابْنُ الْفَرَسِ مِنَ الْجِمَارِ (اللسان: بعل)، وَعَاجٌ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ فِيهِ، وَعَاجٌ عَلَى الْمَكَانِ وَالْإِنْسَانِ: عَطَفَ طَرِيقَ سَبِيلِهِ بَحِثَ يَمْرُؤِهِ (اللسان: عاج)، وَالسَّنَنُ: الْجَادَّةُ فِي سَبِيلِهَا (اللسان: سَنَن)، وَفِي الْعَادَةِ تُسْتَخْدَمُ الْيَغَالُ لِتَقْلِبِ الْمَتَاعَ إِذَا كَانَتْ الطَّرِيقُ مُصْعِدَةً، وَهَذَا يَظْهَرُ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ .

(٢) الظُّعُنُ: جَمْعُ ظُعِينَةٍ، وَهِيَ الْمَرَأَةُ فِي الْمَوْجِ تُحْمَلُ عَلَى النَّاقَةِ، وَالظُّعِينَةُ فِي أَصْلِهَا النَّاقَةُ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلسَّيْرِ فِي الْبَادِيَةِ طَلَبًا لِلتَّجَعُّعِ (اللسان: نَجَع)، أَمَّا حَائِلٌ، فَتَقْدَمُ الْحَدِيثُ عَنْهَا، وَهِيَ مَاءٌ لِيَنِي قُشِيرٌ فِي الْيَسَامَةِ .

(٣) طَوَالِجِ: جَمْعُ طَالِجَةٍ، وَهِيَ الْمُصْعِدَةُ فِي سَبِيلِهَا (اللسان: طلع)، وَالْحَبْلُ: الْقِطْعَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الطَّوِيلَةُ مِنَ الرَّمْلِ (اللسان: حبل)، وَإِضَافَتُهُ إِلَى ثَبْرَاكِ (تَفُودِ الدَّحْيِ) تَوْضِيحُ ذَلِكَ، فَثَبْرَاكِ كَمَا تَقْدَمُ رَمْلٌ كُلُّهُ. أَمَّا الْقَيْدَامُ مِنَ السُّفُنِ، فَهُوَ أَوَّلُهَا حِينَ تُكَوِّنُ جَمَاعَةً سَفُنٌ مَعًا (اللسان: قدم) .

(٤) الْمَرْفَقَةُ: مَا يُرْتَفَقُ عَلَيْهِ مِنْ مَتَكٍّ أَوْ مِخْدَةٍ (اللسان: رفق)، وَشَعْبَعَبُ: مَاءٌ لِيَنِي قُشِيرٌ فِي الْيَسَامَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ، وَالْحَوْضُ لِلْمَاءِ مَعْرُوفٌ، أَمَّا الْعَطَنُ، فَهُوَ مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ حَوْضِ الْمَاءِ (اللسان: عطن) .

- ٧ أَصْبَحْتُ مَا لِي مِنْ عِزِّ أَلَدِيهِ إِلَّا الْعَرُزُ بَعْدَ السَّيْفِ وَالْبُدُنُ^(١)
- ٨ عُرْضَةٌ جَانِبَ الْأَدْنُونِ جَانِبَهَا وَالْأَهْلُ بِالشَّامِ وَالْإِخْوَانُ بِالْيَمَنِ^(٢)

تَخْرِيجُ الْآيَاتِ :

البيتان الأخيران في ديوان المعاني ١ / ٢٣٥، وفيه عن الفراء قال: "كُنْتُ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ أَصْبَحْتُ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ كَمَا قَالَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُفَيْلٍ الْقُشَيْرِيِّ: ..."، شعراء قشير ٢ / ٣٧١، ٣٧٢، ديوانه ١٣١/

والآيات ١-٦ في اللسان (شعب) مؤكداً نسبتها للصَّمَّةَ نقلاً عن ابنِ بَرِّي، وذكرها ياقوتُ في مُعْجَم البلدان (شُعْبَعَب)، وروى الْبَكْرِيُّ الْبَيْتَيْنِ ٥-٦ في مُعْجَم مل استعجم (شُعْبَعَب) للصَّمَّةِ وَغَيْرِهِ، تاج العروس ١ / ٣٢١، مختار الأغاني ١٢ / ٣٢٤، بلاد العرب ٢٤٢/، أعلام الشعر اليمامي/٩٢، وفي تعليقات المَجَرِّي- الحمادي جاء الشَّطْرُ الثَّانِي من ثاني الآيات هكذا: (بِحَائِلَ لَا عِنَاهَا السَّوْءُ مِنْ طُعْنٍ)، وقال بعدها: "التَّشَاخُصُ التَّفَاوُتُ؛ يَرْكَبُ أَحَدُ ..."، فظنَّ المحقِّقُ (الحمادي) أَنَّهُ بَيْتُ شِعْرِ كَامِلٌ، فَأَثَبْتُهُ هَكَذَا:

بِحَائِلَ لَا عِنَاهَا السَّوْءُ مِنْ طُعْنٍ التَّشَاخُصُ التَّفَاوُتُ يَرْكَبُ

العرب / ١٧٥، ديوانه ١٣٢/

(١) التَّعَرُّزُ: الانْتِخَاضُ والاكْتِنَابُ (اللسان: عزز)، والبُدُنُ: جَمْعُ بَذَنَةٍ؛ وهي النَّاقَةُ أو الْبَقَرَةُ التي تُنَحَرُ قُرْبَانًا لِصَلَاحِ حَالِهَا وَبَذَنُهَا (اللسان: بدن)، وهو يَقْصِدُ هُنَا إِلَى أَنَّ حَالَهُ أَصْبَحَتْ رَقِيقَةً، فَصَارَ لَا يَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ شَيْئًا إِلَّا الْانْتِخَاضَ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فَاعِلًا بِسَيْفِهِ، مَا لَيْكَا مَا شَاءَ مِنَ النَّعْمِ .

(٢) الْمُرْضَةُ: الْهَيْئَةُ الْعَالِيَةُ، وهي مأخوذة من قولهم: نَاقَةٌ عُرْضَةٌ لِلسَّفَرِ؛ أي قُوَّةٌ عَلَيْهِ (اللسان: عرض)، والأَدْنُونُ: جَمْعُ الْأَدْنَى؛ أي الْأَقْرَبُ (اللسان: دنا) .

{ الطويل }

- ١ دَكْرَتِكَ وَالنَّجْمُ الْبِمَانِي كَأَنَّهُ
وَقَدْ عَارَضَ الشَّعْرَى قَرِينُ هِجَانٍ^(١)
٢ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي، وَلاَحَتْ غَمَامَةٌ
بَنَجْدٍ، أَلَا لِلَّهِ مَا تُسْرِيَانِ
٣ قِفَا، لَا تَرَى بَرْقًا تَقْطَعُ دَوْنَهُ
مِنَ الطَّرْفِ أَبْصَارَ لَهْنِ رَوَانٍ^(٢)
٤ أَلَا فَاحْصِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
إِلَى حَاضِرِ الْمَاءِ الَّذِي تَرِدَانِ
٥ فَإِنَّ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي تُسْرِدَانِهِ
غَرِيمًا لَوَانِي الدِّينِ مُنْذُ زَمَانٍ^(٣)
٦ لَطِيفَ الْحَشَا عَذَبَ اللَّمَى طَيْبَ الثَّنَا
لَهُ عِلَلٌ لَا تُنْقَضِي لِأَوَانٍ^(٤)

(١) النَّجْمُ الْبِمَانِي: سُهَيْلٌ. عَارَضَهُ: سَارَ حِيَالَهُ وَقَابَلَهُ (اللسان: عرض)، والشَّعْرَى: كَوَكَبٌ نَزَرَ يَطْلُعُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَهُمَا شِعْرَيَانِ: الشَّعْرَى الْعَبُورُ، وَالشَّعْرَى الْغَمِيصَاءُ (اللسان: شعر)، وَالْهِجَانُ مِنَ الْأَشْيَاءِ: أَجْوَدُهَا وَأَكْرَمُهَا أَصْلًا، وَمِنْ الْإِبِلِ: الْبَيْضُ الْكَرَامُ (اللسان: هجن)

(٢) رَوَانٌ: جَمْعُ رَانَ وَرَانِيَّةٍ، وَالرَّانِي الَّذِي يُلِيمُ النَّظَرَ فِي سُكُونٍ طَرْفٍ (اللسان: رَنَا)

(٣) لَوَاهُ دَيْتُهُ: مَطْلُهُ وَجَحْدُهُ إِيَّاهُ (اللسان: لَوَى)، وَالْغَرِيمُ: الدَّائِنُ أَوْ الْمَدِينُ (اللسان: غرم)، وَيَقْصِدُ هُنَا حَبِيبَتَهُ الَّتِي وَعَدْتُهُ، لَكِنْ مَوْعِدَهَا كَانَ كَمَوْاعِدِ غُرُوبٍ؛ إِذْ كَانَتْ تَمُطِّلُهُ وَتَحْجِدُهُ مَا وَعَدَتْهُ بِهِ. وَالْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ رَوَاهُمَا الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ (٢ ص ١١٢) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ هَكَذَا:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو، ثُمَّ أَتَيْتُ فَاشْتَكَيْتَنِي
غَرِيمًا لَوَانِي الدِّينِ مُنْذُ زَمَانٍ
لَطِيفَ الْحَشَا غَبَلَ الشَّوَى طَيْبَ اللَّمَى
لَهُ عِلَلٌ لَا تُنْقَضِي وَأَمَانِي

(٤) الْحَشَا: مَا دُونَ الْحِجَابِ مِمَّا يَلِي الْبَطْنَ كُلَّهُ مِنَ الْكَيْدِ وَالطَّحَالِ وَالْكَرْشِ وَمَا تَبِعَ ذَلِكَ، وَهُنَا يَقْصِدُ بِهِ الْخَصَرَ، يُقَالُ لَطِيفُ الْحَشَا: إِذَا كَانَ أَهْيَفَ ضَامِرِ الْخَصْرِ (اللسان: حَشَا)، وَاللَّمَى: سُمرَةٌ فِي الشَّفَتَيْنِ تُسْتَحْسَنُ، وَهِيَ كَالْحَوَّةِ (اللسان: لَمَى)، وَالثَّنَا: مَقْصُورُ الثَّنَاءِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَسَنُ وَالْمَدِيحُ (اللسان: ثنى)، وَالْعِلَلُ: سَبَبٌ عِلَّةٌ، وَهِيَ الشَّرَائِلُ وَالْأَعْذَارُ وَالْأَسْبَابُ الَّتِي يَتَنَصَّلُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِمَّا عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ .

- ٧ إِذَا اغْرُورَقتْ عَيْنَايَ قَالَتْ صَحَابَتِي إِلَى كَمْ تُرَى عَيْنَاكَ تُبَدِّرَانِ
- ٨ تَوَاهَسَ أَصْحَابِي حَدِيثًا لَقِيْتُهُ خَفِيًّا وَأَعْضَادُ الْمَطِيِّ حَوَانِ^(١)
- ٩ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَا يَعْنِيْنِ إِنْسَانَانَاهُمَا غَرِقَانِ^(٢)
- ١٠ كَانَ قَدْ دَى الْعَيْنِ قَدْ مَرَجَتْ بِهِ وَمَا حَاجَةُ الْآخَرَى إِلَى الْمَرْجَانِ^(٣)
- ١١ فَعَيْنِي يَا عَيْنِي حَامٍ أُنْمَا بِهِ جُرَانِ أُمِّ الْعُمَرِ تَحْتَلِجَانِ^(٤)
- ١٢ أَمَا أُنْمَا إِلَّا عَلَيَّ طَلِيعَةً عَلَى قُرْبِ أَعْدَائِي وَبُعْدِ مَكَانِي^(٥)
- ١٣ بَكَيتُ عَيْنٍ لَمْ تَحْنُهَا ضَمَانَةً وَأُخْرَى بِهَا رَبٌّ مِنَ الْحَدَثَانِ^(٦)
- ١٤ عَذْرَتُكَ يَا عَيْنِي الصَّحِيحَةَ بِالْبُكَانِ فَمَا لَكَ يَا غُورَاءَ وَالْهَمْلَانِ

(١) التَّوَاهَسَ: شِدَّةُ الْعُمَرِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْآخَرِينَ، وَعَادَةً مَا يَكُونُ هَمْسُ (اللسان: وهس)، أَعْضَادُ الْمَطِيِّ: مَا بَيْنَ مَرَاتِقِهَا إِلَى أَكْتَافِهَا (اللسان: عضد)، حَوَان: مُلْتَوِيَةٌ مُتَحَنِّبَةٌ (اللسان: حنى) .

(٢) إِنْسَانُ الْعَيْنِ: الْبُؤْبُؤُ (اللسان: أنس)، غَرِقَانِ: مُتَنِي غَرِق، وَهُوَ مُغْرُورِقٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (اللسان: غرق) .

(٣) مَرَجَتْ الْعَيْنُ بِالْقَدَى: اخْتَلَطَ بِذَمْعِهَا حَتَّى اسْتَقَطَ (اللسان: مرج) .

(٤) اخْتَلَجَتِ الْعَيْنُ: خَالَجَهَا الدَّمْعُ لِلذِّكْرِى حُزْنًا، فَسَأَلَتْ بِهِ وَاضْطَرَبَتْ حَرَكَتُهَا (اللسان: خلج) .

(٥) الطَّلِيعَةُ مِنَ الْجَيْشِ وَنَحْوُهُ: أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ مِنْهُ، وَالتَّلِيعَةُ كَالْحَاسِسِ، مَنْ يَطْلُعُ طَلْعَ الْقَدْرِ؛ أَيِ يَسْتَكْشِفُ وَيَكْشِفُ مَا يُخْفِيهِ (اللسان: طلع)، وَالْعَيْنُ تُكُونُ طَلِيعَةً عَلَى مَا تُجِزُّ الْجَوَانِحُ لِأَنَّهَا تُكْشِفُ مَا يُخْفِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَشَاعِرِهِ تُحَاةٍ غَيْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: (إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِيرُ الْأَضَالِعُ) .

(٦) الضَّمَانَةُ: الدَّاءُ (اللسان: ضمن)، وَرَبُّهُ الْحَدَثَانِ: صُرُوفُ الدَّهْرِ وَمَصَائِبُهُ (اللسان: ريب) .

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

أُمَالِي الْيَزِيدِي/ ١٤٩ وفيها روى اليزيدي عن عمّه عبيد الله عن ابنِ الكسكريّ في تفسيرِ بيته (بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى)، "قال: كَانَ أَعْوَرَ"، وكذلك في المراثي لليزيدي/ ٣٠٩، الحماسة البصريّة ١٥٤/٢، وقد نُسِبَتْ فيها لابنِ الدُّمَيْنَةِ، ووردَ البيتُ الثَّامن منها في الفصول والغايات/ ٣٩٦ منسوباً لبعضِ العُورِ من العربِ، أمالي القالي ١١٢/٢، وفي سمط اللّالي ٤٦٢/١-٤٦٣ للصّمّة القشيري، وقد أفادَ الأستاذ الميمنيّ في الحاشية أنّها للصّمّة القشيريّ، ونقلَ نصّاً من كتابِ زياداتِ الأمثالِ كانَ صاحبُـه نقلَه عنِ البكريّ، مُحاولاً فيه توضيحَ صَوَابِ رِوَايَةِ (عَيْنِي الْيُسْرَى) لا (الْيَمْنَى) جاءت ثلاثة أبياتٍ منها فيه. وابنِ الدُّمَيْنَةِ لَمْ يُعْرِفْ بِالْعُورِ، ديوانه/ ١٢٩ (أربعة أبيات)، وفي المختار من شعر ابنِ الدُّمَيْنَةِ/ ١٩ بغيرِ عَزْوِ

{ الطويل }

- ١ رَأَيْتِي الْعَوَانِي قَدْ تَرَدَّتْ شَمْلَةً وَأَزَّرْتُ أُخْرَى ، فَازْدَرَيْتِي عُيُوبَهَا ^(١)
- ٢ وَفِي شَمْلَتِي - لَوْ كُنَّ يَدْرِين - سَوْرَةٌ مِنْ الْجَهْلِ ، مَجْنُونٌ بَيْنَ جُنُوبِهَا ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ :

الأشباه والتظائر ٢ / ٢٤٤ ، العرب / ١٧٥ ، شعراء قشير ٢ / ٣٨٣ ، ديوانه / ١٣٥

(١) العَوَانِي: جَمْعُ غَابِيَةٍ، وهي التي اسْتَعْتَتْ بِجَمَالِهَا عَنِ الْخَلْقِ (اللسان: غنى)، وَتَرَدَّى بِالرُّدَاءِ: لَبِسَهُ (اللسان: ردى)، وَالشَّمْلَةُ: شَقَّةٌ مِنَ الثِّيَابِ ذَاتُ خَمَلٍ يُتَوَشَّحُ بِهَا وَيُتَلَفَعُ، وَكِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ يُتَغَطَّى بِهِ وَيُتَلَفَفُ بِهِ (اللسان: شمل)، وَبَدَلُ قَوْلِهِ: (وَأَزَّرْتُ أُخْرَى) عَلَى أَنَّهُ عَنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ؛ أَيِ وَضَعَ إِحْدَاهُمَا عَلَى رَأْسِهِ، وَالْأُخْرَى عَلَى جَسَدِهِ، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَبِيرِ السِّنِّ، أَوْ الْعَاجِزِ . أَمَّا اِزْدَرَيْتِي عُيُوبَهَا؛ فَاسْتَحْقَرْتُني وَعَابَتْنِي بِأَنْ تَنْظُرْتَ هُزْأً وَاحْتِقَارًا (اللسان: زرى) .

(٢) سَوْرَةٌ الْجَهْلِ: جِدَّتُهُ (اللسان: سور)، وَهُوَ يَسْتَنْكِرُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ، مُنْكَرًا عَجْزَهُ .

{ الطويل }

- ١ وَحَنَّتْ قُلُوصِي آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّةً فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِينُهَا ^(١)
- ٢ حَنَّتْ فِي تَنَائِيهَا، وَشَبَّ لَعِينُهَا سَنَا بَارِقَ وَهْنًا، فَجُنَّ جُنُونُهَا ^(٢)
- ٣ فَقُلْتُ لَهَا: صَبْرًا، فَكُلُّ قَرِينَةٍ مُفَارِقُهَا - لَا بَدَّ يَوْمًا - قَرِينُهَا ^(٣)
- ٤ فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى ارْعَوِينَا لِصَوْتِهَا وَحَسَى أَتْبَرَى مِنَّا مُعِينٌ يُعِينُهَا ^(٤)
- ٥ تَحْنُ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ صَبَابَةً وَقَدْ بُتَّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ قَرِينُهَا ^(٥)
- ٦ فَيَا رَبَّ أَطْلِقْ قَيْدَهَا وَجَرِيرَهَا فَقَدْ رَاعَ أَهْلَ الْمَسْجِدِينَ حَنِينُهَا
- ٧ فَقُلْتُ لَهَا: حِنِّي رُوَيْدًا، فَإِنِّي وَإِيَّاكَ بُدِي عَوْلَةً سَـئِيئِيهَا ^(٦)

(١) حَنَّتِ التَّاقَةُ: صَوَّتَتْ صَوْتًا حَزِينًا إِذَا تَذَكَّرَتْ فَصَلَّيْهَا، أَوْ مَرَّتْ بِمَكَانٍ كَانَ لَهَا فِيهِ ذِكْرَى وَمُقَامُ (اللسان: حزن)، وَالْقُلُوصُ: التَّاقَةُ الْفَتِيَّةُ الشَّدِيدَةُ (اللسان: قلص).

(٢) حَنَّتْ: مِنَ الْحَنُوِّ؛ أَيْ تَذَكَّرَتْ فَحَنَّتْ وَعَطَفَتْ وَأَشْفَقَتْ (اللسان: حنا)، وَالتَّنَائِي: التَّبَعْدُ (اللسان: نأى)، وَقَوْلُهُ: (شَبَّ لَعِينُهَا سَنَا بَارِقَ)؛ يَعْنِي أَنَّهَا رَأَتْ ضَوْءَ بَارِقٍ مُنِيرٍ، وَالْوَهْنُ: نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ (اللسان: وهن)، وَيَكُونُ ذَلِكَ أَدْعَى لظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

(٣) حَدِيثُهُ إِلَى التَّاقَةِ هُنَا يَنْسَجِمُ مَعَ حَالَةِ نَفْسِيَّةٍ يَعِيشُهَا هُوَ؛ فَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَصْدَعَ نَفْسَهُ بِالْحِكْمَةِ لِيَكْبَحَ جِمَاحَ الشَّوْقِ فِي قَلْبِهِ، وَمُخَاطَبَةَ الْعَرَبِيِّ نَاقَتَهُ؛ أَوْ جَعَلَهَا تُخَاطِبُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَلْفَةِ يَتِيمًا، حَتَّى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الشَّغْرِ، وَلَعْتَرَةً مَعَ قَرِينِهِ، وَالتَّغَبُّ الْعَبْدِيُّ مَعَ نَاقَتِهِ، وَالتَّشَبُّهُ مَعَ حِصَانِهِ فِي شُعْبِ بَوَّانٍ، شَيْءٌ طَرِيفٌ فِي هَذَا الْجَانِبِ.

(٤) بَرَحْتُ تُرْسِمِلُ ذَلِكَ الصَّوْتَ الْحَزِينَ، ارْعَوِينَا: انْتَهَبْنَا وَحَمَلْنَا بَعْضَ مَا تَجِدُهُ (اللسان: رعا)، أَتْبَرَى مُعِينٌ: عَرَضَ أَحَدُهُمْ لِصَوْتِهَا فَقَلَّدَهُ وَبَارَاهُ لِكَيْ يُخَفِّفَ عَنْهَا.

(٥) بُتَّ: قُطِعَ حَبْلٌ وَصَالِهَا مَعَ قَرِينِهَا (اللسان: بت).

(٦) الْعَوْلَةُ: رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْبُكَاءِ وَالصَّيَاحِ، وَحَرَارَةُ الْحُبِّ وَالْحُزْنِ مِنْ غَيْرِ نِدَاءٍ وَلَا بُكَاءٍ؛ جَمَعُهَا (عزل) (اللسان: عول)، وَلَعَلَّ الْأَخِيرَةَ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ عَوَلَتَهُ وَعَوَلَتَهَا مَخْفِيَّتَانِ يَظْهَرُهُمَا الْبُكَاءُ وَالصَّيَاحُ.

- ٨ خَلِيلِي، هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ
 ٩ وَهَلْ بَانِعٌ نَفْسًا نَفْسٍ، أَوْ الْأَسَى
 ١٠ وَأَسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً
 ١١ تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرِ رَأْيَةٍ
 ١٢ نَظَرْتُ بَعَيْنِي مُؤَسِّنٍ فَلَمْ أَكْذُ
 ١٣ فَكَذَّبْتُ نَفْسِي، ثُمَّ رَاجَعْتُ نَظْرَةً
 تُبْكِي عَلَى تَجْدٍ لَعَلِّي أُعِينُهَا ؟ (١)
 إِلَيْهَا فَأَجْلَاهَا بِذَلِكَ حَاسِنُهَا ؟ (٢)
 مُطَوَّقَةً قَدْ بَانَ عَنْهَا قَرِينُهَا (٣)
 يَكَاذُ يَدَّيْهَا مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَتْهَا (٤)
 أَرَى مِنْ سُهَيْلٍ نَظْرَةً أَسْهَيْتُهَا (٥)
 فَهَجَّ لِي شَوْقًا لِنَجْدٍ يَقِينُهَا (٦)

تَخْرِيجُ الْأَيَّاتِ :

محاضرة الأبرار ٢/٢٥، الحماسة الشجرية ٢/٦٠٤-٦٠٥، وهي في الحماسة البصرية ٢/١٥٥، ورواها لأُمّ المثلّم الهذليّة، وتُروى لكرّمة بنت أسد، وفي أمالي الزّجاجي/٢٠١ لِبعض الأعراب. وآخرُ سِتّةٍ مِنْهَا في مُعْجَم البلدان (نجد)، ونسب ابنُ خَلْكَانَ البيتين ٣،١ لابن الطُّرَيْيَّةِ فِي الْوَفَايَاتِ ٦/٣٧٢. ديوانه/١٣٦ (خمسة أبيات)

- (١) تُبْكِي: أي تَبْكِي بِشِدَّةٍ وَاعْثَالٍ (اللسان: بكى).
 (٢) أَجْلَاهَا حَنِينُهَا: أي خَلَصَهَا حَنِينُهَا مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ الَّذِي تَجِدُ حَرَارَتَهُ فِي أَحْشَائِهَا، وَأَجْلَى الْهَمِّ عَنْهُ: أزالَهُ وَكَشَفَهُ (اللسان: جلا).
 (٣) يُصَوِّرُ الشَّاعِرُ وَجْهَهُ مَرَّةً بِالنَّاقَةِ الَّتِي حَتَّتْ لِمَا وَجَدَتْ مِنْ شَوْقٍ لِقَرِينِهَا بِالْجِجَارِ الَّذِي بُتَّ حَبْلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ يَلْجَأُ لِتَصَوِيرِ شَوْقِهِ بِمَا تَجِدُ الْحَمَامَةُ الَّتِي فَارَقَتْ قَرِينَهَا، وَجَعَلَتْ حَمَامَةً أُخْرَى تُسَلِّي عَنْهَا الْهَمَّ كَمَا فَعَلَ هُوَ وَصَحْبُهُ بِتِلْكَ النَّاقَةِ قَبْلُ، وَالْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ: الَّتِي يُظْهَرُ عَلَيْهَا عُنُقُهَا طَوَّقٌ بَرِيشٍ مَخْتَلِفِ اللَّوْنِ عَنْ لَوْنِ سَائِرِ رِيشِهَا (اللسان: طوق).
 (٤) دَنَاهَا: فَرَّقَهَا مُبَالَغَةً فِي الدُّوْرِ (اللسان: دنا)، وَاللَّيْنُ فِي الْخَيْرِ رَأْيَةٍ: صِفَةٌ تَجْعَلُهَا قَابِلَةً لِلتَّنْيِ وَالْإِجْنَاءِ.
 (٥) الْمُؤَنِّسُ: الْمُدَوِّقُ فِي نَظَرِهِ، الْمُؤَنِّنُ بِمَا يَرَى، وَأَصْلُهَا مِنَ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ أَيْضًا نُورُ الْوَحْشِ (اللسان: أنس)، وَسُهَيْلٌ: هُوَ النَّحْمُ الْبَاسِمِي، قِيلَ: عِنْدَ طُلُوعِهِ تَنْضَجُ الْفَوَاكِهُ وَيَنْقُضِي الْقَيْطُ، وَفِي الْمَثَلِ: (إِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ، رُفِعَ كَيْلٌ وَوُضِعَ كَيْلٌ)، يُضْرَبُ فِي نَبْذِلِ الْأَحْكَامِ (اللسان: سهل).
 (٦) رَاجَعْتُ النَّظْرَةَ: أَعَدْتُ النَّظَرَ كَرَّةً أُخْرَى (اللسان: رجع)، يَقِينُ الْعَيْنِ: يَقِينُهَا مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْعِلْمِ بِمَا رَأَتْ (اللسان: وقن).

قافية الياء

(٤٦)

{ الطويل }

- ١ ألا نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَ الحِمَى بَلَى ، فَسَقَى اللهُ الحِمَى والمَطَالِيَا^(١)
- ٢ وَأَسْأَلُ مَنْ لَاقَيْتُ: هَلْ مُطِرَ الحِمَى فَهَلْ يَسْأَلُنْ عَنِّي الحِمَى: كَيْفَ حَالِيَا^(٢)
- ٣ وَلَيْتِي لَأَسْـسَقِيَ لِلنِّسْنِ بِالحِمَى وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَانِيَا^(٣)

تخريج الأبيات:

الأمالي ١/١٩٤-١٩٥، الأغاني ٥/ ٢٩٢، تجريد الأغاني ج ١/ ٧١٦،
مهذب الأغاني ٤/ ١٨٦، معجم البلدان (حِمَى)، الوافي بالوفيات ١٦/ ١٩٣، العرب/
١٧٥، الحنين إلى الأوطان/ ١١٦، شعراء قشِير ٢/ ٣٩٩، ديوانه / ١٤٠

(١) الحِمَى: تقدّم التعريف به، وكلُّ ما هو من أرض القبيلة يُسَمَّى حِمَى. المَطَالِي: أرضٌ واسعةٌ من بلاد أبي بكر ابن كلاب (مراسد الأطلّاع: المطالي)، قال ياقوت: "كَأَنَّهُ جَمْعُ مَطْلَى، وهو الموضع الذي تُطْلَى فيه الإبل بالقَطِران والتقط، وهو موضعٌ بَنَجْران، وقال أبو زياد: وَمِمَّا يُسَمَّى من بلاد أبي بكر بن كلاب تَسْمِيَةً فيها خَطُّها من المياه والجبالِ المَطَالِي، وواحدها المَطْلَى، وهي أرضٌ واسعةٌ" (البلدان: المطالي)، وفيه ما يدلُّ على أنها قَرْيَةٌ من نَجْلٍ، بل فيه ما هو قريبٌ من عَجْزٍ نَسِبَ قولُ أعرابيٍّ: (سَقَى اللهُ لَيْلَى والحِمَى والمَطَالِيَا)

(٢) قولُهُ: (يَسْأَلُنْ عَنِّي الحِمَى)، هو على المَجَاز لَأَنَّهُ ذَكَرَ المَحَلَّ وأَرَادَ الحَالَ فيه، مثل قولِهِ تعالى: { وَاسْأَلِ القَرْيَةَ }، أي واسْأَلِ أَهْلَ القَرْيَةِ .

(٣) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ هُنَا زَوْجَتَهُ جَبْرَةَ بِنْتَ وَحْشِيٍّ الَّتِي تَزَوَّجَهَا ثُمَّ هَجَرَ دِيَارَهُ إِلَى الشَّامِ فَطَبْرَسْتَان، وَرَبَّيَا العَامِرِيَّةَ الَّتِي لَمْ يُصِرَّ عَلَى الزَّوْاجِ مِنْهَا، فَهَجَرَ الدِّيَارَ بَعْدَ أَنْ زَوَّجَتْ مِنْ غَيْرِهِ وَهِيَ تُحْبِلُ عَشَقَهُ فِي صَدْرِهَا، وَكِلْتَاهُمَا لَا رَتَبَ غَاضِيَّةَ مِنْهُ، كَارِهَةً لَهُ .

{ الطويل }

- ١ أَرَى الدَّهْرَ بِالتَّفْرِيقِ وَالْبَيْنِ مُوَلَّعًا وَلِلْجَمْعِ مَا بَيْنَ الْمُحِينِ آيَا ^(١)
- ٢ فَأُفِّ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانٍ، كَأَثْنِي خُلِقْتُ وَإِيَّاهُ تُطِيلُ الْعَادِيَا ^(٢)

تَخْرِيجُ الْأَيَّاتِ :

تزيين الأسواق ١ / ٢٣١، وَلَمْ تَرِدْ فِي الْعَرَبِ، شعراء قشَير ٢ / ٣٩٥،

ديوانه / ١٣٩

(١) البَيْنُ: الفَرْقَةُ وَالْإِنْتِرَاحُ (اللسان: بان)، وَالْمُوَلَّعُ بِالشَّيْءِ: الْوَامِقُ لَهُ؛ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ تَعَلُّقًا شَدِيدًا (اللسان: ولع)،

وَالْآيَةُ: الرَّافِضُ الْمُتَمَتِّعُ (اللسان: أبي)، وَهُوَ هُنَا يُلْقَى بِاللَّوْمِ عَلَى الدَّهْرِ لِمَوَاسَاةِ نَفْسِهِ .

(٢) أَفٌّ عَلَيْهِ، وَأُفٌّ لَهُ: كِلَاهُمَا يَمَعْنِي، وَالتَّأْفُفُ: التَّضَجُّرُ وَقَوْلُ (أَفٌّ) مِنْ كَرَبٍ أَوْ ضَجَرٍ (اللسان: أفف).

{ الطويل }

١ سقى الله أطلالاً بأكثبة الحمى وإن كنّ قد أبدن للناس دائياً^(١)

٢ منازل لو مرّت بهنّ جنازتي لقال الصدى: يا حاملي، اربعا يا^(٢)

تخريج الأبيات :

الحماسة البصرية ١٣٣/٢، وقال: "وقال مرار بن هباش الطائي، وتروى للصمة القشيري"، ويذكر المحقق أنه لم يقف على شاعر بهذا الاسم، وأن إحدى النسخ انفردت بنسبة البيتين للصمة دون غيره. والبيتان فوق هذا يتوافقان مع الأبيات التي سبقتهما، مما يرجح أن يكونا للصمة. ولم يردا في العرب، شعراء قشير ٣٩٣/٢، ديوانه ١٣٨/

(١) الأطلال من الديار: رسومها الباقية منها بعد خلايتها من أهلها (اللسان: طلل)، وأكثبة الحمى؛ جمع كئيب، وهي تلال الرمل، وقد عرفت ديارهم بكثرة الأكثبة فيها، قال في (صفحة الجزيرة: ١٤٨): "ولمخ الحاجر قرارة بين أكثبة"، وهي في بطن حابل، أشهر ميا ديار بني قشير. وقرله: (أبدن ...)؛ يعني أن هذه الأكثبة لما رآها الشاعر هاجت حزنه. ووجدته، فأنهلت عيناه بالبكاء، فكأنها كشفت عن الداء الذي يجنه ويستره.

(٢) الصدى: الهامة؛ وهو طائر كان العرب يزعمون أنه يخرج من هامة القتل، ويقول: استقوني، استقوني؛ حتى يؤخذ بفأره (اللسان: هام)، اربعا يا: أي انزلا بي في هذا المكان، وأيما بي فيه (اللسان: ربع).

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس العامة

لِشَعْرِ الصَّهَّة

١. فهرس الأشعار

٢. فهرس الأغلام

٣. فهرس الأماكن

١. فهرسُ الأشعار

رقم القصيدة	صَدْرُ مَطْلَعِهَا	قَافِيَتُهَا	الصفحة	وَزْنُ القصيدَة
١	لَعَمْرُكَ مَا رَيَا بِذَاتِ أَمَانَةٍ	جَرَاءُ	٥٣	الطَّوِيل
٢	أَلَا يَا جُرَادَ الْغَوَرِ هَلْ أَنْتَ مُبْلَغُ	شَعْبَعَا	٥٥	الطَّوِيل
٣	فَوَاحِشْرَتِي لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَةً	بِالْقُرْبِ	٥٧	الطَّوِيل
٤	أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانِ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي	كَثِيبُ	٥٨	الطَّوِيل
٥	سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا وَلِيَالِيَا	مَلَاعِبُ	٦٠	الطَّوِيل
٦	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةَ يَوْمٍ قَرَفَرَى	شَعْرُهَا	٦١	الطَّوِيل
٧	أَلَا مَنْ لَعِينٍ لَا تَرَى قُلُلَ الْجِمَى	اسْتَهْلَتْ	٦٤	الطَّوِيل
٨	إِنْ أَفَارَقَهُمْ فَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا	ابْتِهَاجُ	٧٥	الْخَفِيف
٩	كَدَاءِ الشَّحَا بَيْنَ الْوَرِيدَيْنِ كُلَّمَا	الْتَحَانُحُ	٧٦	الطَّوِيل
١٠	خَلِيلِي إِنْ قَابَلْتُمَا الْهَضْبَ أَوْ بَدَا	جَهْدَا	٧٧	الطَّوِيل
١١	أَلَا أَيُّهَا الصَّمَدُ الَّذِي كُنْتَ مَرَّةً	صَمَدُ	٨١	الطَّوِيل
١٢	أُحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لِيَأْسُ	نَجْدُ	٨٣	الطَّوِيل
١٣	وَقَاءَ مَا مُعَيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ	بِعَقْدِ	٨٤	الْوَافِر
١٤	لَا تَعَذِّلِينَا فِي الزِّيَارَةِ إِنَّنَا	بَارِدُ	٨٥	الْكَامِل
١٥	أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً	سَعْدُ	٨٦	الطَّوِيل
١٦	أَعَاذِلُ إِنْ اللَّوْمَ بَعْضُ مِثِّي	مَزِيدُ	٨٩	الطَّوِيل
١٧	أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ مُسْتَحِفٍّ جَلِيدُهَا	صُدُودُهَا	٩٠	الطَّوِيل
١٨	عَرَفْتُ الْيَوْمَ بِالْأَسْنَادِ دَارَا	الْهِمَارَا	٩٢	الْوَافِر
١٩	أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي	الضَّمَارُ	٩٤	الْوَافِر
٢٠	وَهَلْ تَجْزِيئِي الْعَامِرِيَّةُ مَوْقِفِي	الْجَمْرُ	٩٧	الطَّوِيل
٢١	تَعَزَّ بِصَبْرِ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى	الْقَوَابِرُ	٩٨	الطَّوِيل

٢٢	إِذَا نَأَتْ لَمْ تُفَارِقْنِي عَلاَقَتُهَا	الزَّارِي	٩٩	البسيط
٢٣	خَلِينِي هَلْ يُسْتَخْبَرُ الْأَنْلُ وَالْعَضَا	السَّدْرُ	١٠٠	الطويل
٢٤	وَلَمَّا نَزَلْنَا شَيْخَةَ الرَّمْلِ أَعْرَضَتْ	الغُبْرُ	١٠١	الطويل
٢٥	أَكْرَرُ طَرْفِي نَحْوَ نَجْدٍ وَإِنِّي	الظُّرُ	١٠٢	الطويل
٢٦	إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ أَرَبْتُ خَلَائِقُهُ	الْيَسْرُ	١٠٣	البسيط
٢٧	فَبِإِنْ تُنَكِّحُوهَا عَامِرًا لَا طَلَاعَكُمْ	عَامِرُ	١٠٤	الطويل
٢٨	كَلْبِي الثَّمَرُ حَتَّى يُصْرَمَ النَّخْلُ وَاضْفُرِي	أَمْسِ	١٠٥	الطويل
٢٩	خَلِيلِي عُوْجَا مِنْكُمَا الْيَوْمَ أَوْدَعَا	بَلَقَعَا	١٠٦	الطويل
٣٠	أَجَدَّ خَلِيلَايَ الرُّوَّاحَ فَرَمَعَا	-----	١١٦	الطويل
٣١	يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدُوا	مُجْتَمَعُ	١١٧	البسيط
٣٢	وَبُنْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ	شَفِيعُهَا	١١٨	الطويل
٣٣	لَعَمْرِي لَيْنَ كُتُبِ عَلَى النَّاسِ وَالْقَلَى	لَصْدِيقُ	١١٩	الطويل
٣٤	أَنَّ سَجَّعَتْ فِي بَطْنٍ وَادٍ حَمَامَةٌ	دَافِقُ	١٢٠	الطويل
٣٥	نَظَرْتُ وَطَرْفُ الْعَيْنِ يَتَّبِعُ الْهَوَى	الْمُتَطَاوِلُ	١٢١	الطويل
٣٦	فَلَلِهِ دَرِّي أَيُّ نَظَرَةٍ ذِي هَوَى	أَلْهَا	١٢٢	الطويل
٣٧	أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ	تُرَايِلُهُ	١٢٤	الطويل
٣٨	خَلِيلِي إِنِّي وَاقِفٌ فَمُسَلِّمٌ	فَسَلَّمَ	١٢٥	الطويل
٣٩	دَعَوْتُ زَمَانًا لِلْهَوَى فَأَجَابَنِي	زَمَامُ	١٢٦	الطويل
٤٠	وَلَمْ آتِ الْبُيُوتَ مُطْلَبَاتٍ	الرَّغَامُ	١٢٧	الوافر
٤١	أَكْرَأُ إِلَى لَيْلَى فَأَخْسَبُ أَنِّي	كَرِيمُهَا	١٢٨	الطويل
٤٢	يَا صَاحِبِي أَطَالَ اللَّهُ رُشْدَكُمْ	السَّنَنِ	١٢٩	البسيط
٤٣	ذَكَرْتُكَ وَالتَّجْمُ الْيَمَانِي كَأَنَّهُ	هِيْجَانُ	١٣١	الطويل
٤٤	رَأَيْتِي الْعَوَانِي قَدْ تَرَدَّدَتْ شَمْلَةٌ	عُيُونُهَا	١٣٤	الطويل
٤٥	وَحَنَّتْ قُلُوصِي أَخْبَرَ اللَّيْلِ حَنَّةً	حَنِئُهَا	١٣٥	الطويل
٤٦	أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْجَمَى	الْمُطَالِيَا	١٣٧	الطويل
٤٧	أَرَى الدَّهْرَ بِالتَّفْرِيقِ وَالْبَيْنِ مُوَلَّعًا	آبِيَا	١٣٨	الطويل
٤٨	سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ بِأَكْنِيَةِ الْجَمَى	دَائِيَا	١٣٩	الطويل

٢. فہرِسُ الأَعلام

الرقم	العلَم	مَواطِنُ ذِكرِه
١	آل بُصْرَى	٨٠
٢	أعرايَّة	٧١
٣	أُم عَمْرُو (كُنْيَةُ رَيَّا)	٩١
٤	أُم العَمَر (كُنْيَةُ رَيَّا)	١٣٢
٥	أهل الحِجاز	١٣٥
٦	جابر (صاحب الصَّمَّة)	٨٧
٧	جَبْرَةُ بِنْتُ وَحْشِي (زوج الصَّمَّة)	١٣٧، ١٠٥
٨	الحارثي (صفة الصَّمَّة)	٨٠
٩	الحارثيَّة (صفة رَيَّا)	٨٢
١٠	رَيَّا (العامريَّة بنت غُطَيْف)	١٣٧، ١٢١، ١١٢، ١٠٩، ٨٧، ٨٦، ٥٣
١١	زمام بَنُ خِطام الكلبي (مُعَنَّ)	١٢٦
١٢	سَلَمَى	٩٠
١٣	شُعْبُ الحَيِّ	١٠٨
١٤	طَيَّا (اسمُ رَيَّا أو لَقَبُها)	١٢٢، ٩٣، ٧٣، ٧٢، ٦٨، ٦٧، ٥٣
١٥	ظُمياء (صفة رَيَّا)	٨١
١٦	عامر بَنُ يَشْر (زوج رَيَّا)	١٠٤
١٧	العامريَّة (صِفَةُ رَيَّا)	١٠٧، ٩٧
١٨	عبد الأَعْلَى (صاحب الصَّمَّة)	٧٧
١٩	عُثْمان بَنُ وَهْب (صاحب الصَّمَّة)	٦٧
٢٠	عَيَّاش (صاحب الصَّمَّة)	٨٧
٢١	لَيْلَى (لَعْلَهُ تَحْرِيفُ رَيَّا أو لَقَبُها)	١٢٨، ١٢٠، ١١٨، ٨٣
٢٢	مُعَيَّة (عَلَمٌ تَصْغِيرُ مُعاوِيَةَ)	٨٤
٢٣	مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَل	٧١

٣. فَهْرَسُ الْأَمَاكِينِ

الرقم	المكان	مواطنُ ذِكْرِهِ
١	الأَجْرَعُ؛ أَجْرَع	١١٢، ٥٨
٢	الأَخْرَبَانِ	٦١
٣	أذْرَعَات	٧٨
٤	أَرْضُ الْحِجَازِ	١٠٢
٥	الأَسْنَادُ	٩٢
٦	أَطْلَال	١٣٩
٧	الأَعْرَافُ	١٠٧
٨	الأَعْطَانُ	٦٩
٩	أَعْلَامُ (حُزْرَوَى)	١٠١
١٠	أَكْبِيَّةُ، أَكْبِيَّةُ الْحِمَى	١٣٩، ١٢٦
١١	أَكْنَافُ الشَّبَابِ	٦٠
١٢	الْبُرْقُ	١٢٥
١٣	الْبُرَيْقَانِ	٦٧
١٤	بُصْرَى	١٢١، ٧٩
١٥	بَطْنُ حَايِلَ	١٢١
١٦	بَطْنُ عَائِلَ	٨١
١٧	بَطْنُ وَادٍ	١٢٠
١٨	بَطْنُ وَدَّانَ	١٠٠
١٩	الْبَيْتُ الْحَرَامُ	٦٢
٢٠	بَيْرَاك	١٢٩، ٦١
٢١	الثَّغَرُ	١٢٢
٢٢	جِبَالُ الْحَزْنِ	٨٧
٢٣	جَبَلُ الْأَوْشَالِ	٧٧، ٦٤

٥٥	جُرَادُ (الْقَوَر)	٢٤
١٢٢	جُفَاف	٢٥
١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢١	حَائِل ، حَائِل	٢٦
١٢٩ ، ١٢٤	الْحَبْل (حَبْلُ ثِيْرَاك)	٢٧
١٠١	حَزَوَى	٢٨
٦١	حِصْنُ الْبَاهِلِي	٢٩
٧١	الْحَلَاء	٣٠
١٣٧ ، ١١١ ، ١١٠ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٠ ، ٨٧ ، ٦٦ ، ٦٤	الْحِمَى	٣١
١٢٩	الْحَوْض	٣٢
١٢٣	الْحِيَاض	٣٣
١١١ ، ١٠٨	الْحَيَّ	٣٤
٧٧	خُرَازَى	٣٥
٥٩ ، ٥٨	دَابِق	٣٦
٥٨	دَارُ الصَّيْد	٣٧
١٢١	ذَاتُ الرَّمْث	٣٨
٨١	ذَاتُ السَّلِيل	٣٩
٧٩	ذُرْوَةٌ	٤٠
١٠٨	دُو سَلَم	٤١
١١٣	الرَّبْعُ	٤٢
١٠٧	الرَّقَاشَان	٤٣
٧١	رُقَاقَا قَرْيَةٍ	٤٤
٨٦	سُعْد	٤٥
٩٢	السَّلِيل	٤٦
٩٨	سَنَامُ الْحِمَى	٤٧
٧٧	سَنَدُ الْوَدَّكَاء	٤٨
١٣٦	سُهَيْل	٤٩
٨٨	سُورَاج	٥٠

١١١	السَّيْلُ	٥١
١٣٦، ١٣٠، ٥٨	الشَّامُ	٥٢
١١٢	الشَّرَى	٥٣
١٢١	شَرْفِيٌّ بَصْرِيٌّ	٥٤
٥٧	الشَّعْبُ	٥٥
١٢٩، ٥٥	شَعْبَعَبُ	٥٦
٥٧	شِعْبُ مُرَاهِقُ	٥٧
١٣١	الشَّعْرَى	٥٨
١٠١	شَيْحَةُ الرَّمْلِ	٥٩
١٠٦	الصَّفِيحُ الْمَوْضَعُ	٦٠
٨١	الصَّمْدُ	٦١
٩٤	الضَّمَارُ	٦٢
٧١	ضَيْعَةٌ	٦٣
١٠١	الطَّلَلُ	٦٤
٨٧	عَارِمَةٌ	٦٥
٥٩	الْعَثَثَانُ	٦٦
٦٦	عِرَاصُ الْجِمَى	٦٧
١٢٩	العَطَنُ	٦٨
٩٧	غَضَا الْجَمْرِ	٦٩
٥٥	غِمَارُ شَعْبَعَبُ	٧٠
١١٢، ٥٥	الْعَوْرُ	٧١
٦١	قَاعُ الْأَخْرَبَيْنِ	٧٢
١٠٦	الْقُبَيْبَةُ	٧٣
٦١	قَرْقَرَى	٧٤
٦٢	قَرْنُ	٧٥
٦٢	قَرْنُ نَخْلَةٍ	٧٦
٧٩	الْقَصْرُ	٧٧

٧٨	القِفَار	٩٤
٧٩	قُفَّ	١١٢
٨٠	قَلَّةُ النَّيْرِ	٨٧
٨١	قَلَّلُ الْحِمَى	٦٤
٨٢	قُنِّي	١٠٩
٨٣	كُفَّةُ الْعَصَا	٥٨
٨٤	مَاءُ الْعِظَاةِ	٧٢
٨٥	مَاءُ الْمُحَلَّقِ	٦٢
٨٦	مَاءُ الْهُدْيَةِ	٦٢
٨٧	مَصْرَمُ الْحَبْلِ	١٢٤
٨٨	الْمَطَالِي	١٣٧
٨٩	مَطْلُوب	٦٢
٩٠	الْمُنِيفَةُ	٩٤
٩١	نَجْدٌ، (النَّجْد)	٨٦، ٨٣، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٢، ٧١، ٦٣، ٦٢، ٨٧، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠،
		١١٢، ١٣٦،
٩٢	النَّحْمُ الْيَمَانِي (سُهَيْل)	١٣١
٩٣	النَّيْرِ	١٢٥، ١١١، ٨٧، ٦٥
٩٤	الْهَضْبُ (هَضْبُ النَّيْرِ)	١٢٥، ٩٠، ٨٧، ٧٧
٩٥	الْهِنْدُ	٧٢
٩٦	وَادِي الشَّرَى	١١٢
٩٧	وَاسِطٌ	٥٨
٩٨	وَطَنٌ	١٢٩، ٨١
٩٩	الْيَمَنُ	١٣٠

تَبَيَّنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَا جِعُ

- الإبانة في اللغة العربيّة، سلّمة بن مسلّم العوتبيّ الصّحاريّ، تحقيق د. عبد الكريم خليفة وزملائه، (عُمان: وزارة التّراث القومي والثقافة، ١٩٩٩)
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدّمين والجاهليّين والمخضرمين، الخالديّان: أبو بكر محمد بن هاشم، وأبو سعيد عثمان بن هاشم، تحقيق محمّد يوسف، (القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنّشر، ١٩٦٥)
- الإصابة في تمييز الصّحابة، شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، تحقيق محمّد عليّ البجّاوي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)
- الأعلام، خير الدّين الزّركليّ، ط ١٠، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢)
- الأغاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٦)، (بيروت: دار إحياء التّراث العربي، د.ت)
- الأُمالي، أبو عبد الله محمد بن العبّاس بن محمد اليزيديّ، (حيدر آباد الدّكن: جمعيّة دائرة المعارف العثمانيّة، ١٩٤٨)
- أُمالي الزّجاجي، أبو القاسم عبد الرّحمن بنُ إسحاق الزّجاجيّ، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧)
- الأُمالي في لغة العرب، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، (بيروت: دار الكتب العلميّة، مكّة المكرّمة: دار الباز، ١٩٧٨)
- يلاّد العرب، الحسن بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق حمّد الجاسر وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة، ١٩٦٨)
- بهجة المجلّس وأنس المجلّس وشحن الدّاهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبيّ، تحقيق محمد الخولي، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٢)

- تاج العروس من جواهر القاموس، السيّد محمد مرتضى الزبيدي، (بيروت: دار ومكتبة الحياة، د.ت)
- تجريد الأغاني، ابن واصل الجَمويّ، تحقيق د. طه حسين وإبراهيم الأياري، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٥٥)
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي، تحقيق عبد الله الجبوري، (التجف الأشرف: مطابع الثعمان، ١٩٧٢)
- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون، تحقيق د. إحسان عباس وبكر عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦)
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، داود بن عمر الأنطاكي، تحقيق وتعليق القدس للدراسات والبحوث، (القاهرة: دار البيان العربي، د.ت)
- التعليقات والتوارد، أبو عليّ هارون بن زكريّا الهجريّ: تحقيق حمد الجاسر، (الرياض: المؤلف، ١٩٩٢)
- تحقيق حمود عبد الأمير الحمادي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧)
- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢)
- جمهرة النسب، هشام بن محمد السائب بن الكلبي، حققه ناجي الحسن، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٣)
- الحماسة البصرية، صدر الدين أبو الفرج بن الحسين البصري، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه د. مختار الدين أحمد، (جيدر آباد. الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤)
- الحماسة الشجرية، هبة الله بن عليّ بن خنزة العلويّ المعروف بابن الشجريّ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٠)

- الحُماسة المَغْرِبِيَّة، أبو العباس أحمد بن عبد السّلام التّادلي الجراوي، تحقيق محمد رضوان الدّاية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٩١)
- الحنين إلى الأوطان، أبو عثمان عمّرو بن بحر الجاحظ، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢)
- خِزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمّار البغداديّ، تحقيق وشرح عبد السّلام محمد هارون، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨)، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨١)
- ديوانُ الحُماسة، أبي تَمّام حبيب بن أوس الطّائي:
- شرح وتعليق أحمد حسن بسج، ط١، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٨)
- علّق عليه محمّد عبد المنعم خفّاجي، (القاهرة: مكتبة محمّد علي صبيح، ١٩٥٥)
- ديوان الصّمّة بن عبد الله القشيريّ، د. عبد العزيز الفيصل، (الرياض، النّادي الأدبي، ١٩٨١)، ضمن سلسلة كتاب الشّهر (رقم ٣٢)
- ديوان ابن الدّمينّة، عبد الله بن الدّمينّة، تحقيق الأستاذ راتب النّفاخ، (القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٥٩)
- ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن سهل العسّكريّ، طِبْعَة مُقَابَلَة على نُسخَتَي الشّيخين الشّنقيطي ومحمّد عبده، (بيروت: دار الجيل، د.ت)
- ديوان يزيد بن الطّثريّة، دراسة وجمع وتحقيق د. ناصر بن سعد الرّشيد، (الرياض: دار مَكّة للطّباعة والنّشر، ١٩٨٠)
- سِمط اللّآلي في شّرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكريّ، تحقيق عبد العزيز الميمّنيّ، (بيروت: دار الحديث، ١٩٨٤)
- شاعر وقصيدة - مختارات شعريّة، مُصطَفَى طلاس، (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٥)

- شرح حماسة أبي تمام، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري، تحقيق د. علي الفضل حمودان، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٢)
- شرح ديوان الحماسة، (النسوب) لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري، حققه محمد نقشة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١)
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، بيروت: دار الجليل، ١٩٩١)
- شرح ديوان قيس بن الملوّح، شرح وتحقيق د. رحاب عكاوي، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٤)
- شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، وبذيله تصحيحات وتعليقات الشيخ محمد الشنقيطي، تحقيق أحمد ظاهر كوجان، (دمشق: لجنة إحياء التراث العربي، ١٩٦٦)
- شرح المصنّون به علي غير أهله، عبّيد الله بن عبد الكافي، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٣١هـ)
- شعراء بني قشير في الجاهلية وصدر الإسلام حتى أواخر العصر الأموي، د. عبد العزيز الفصيل، (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٨)
- شعراء نجد والحجاز والعراق، جمع الأب لويس شيخو، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٨٩٠)
- شعراء الأمكنة وأشعارهم في مُعْجَم البلدان، جورج خليل مارون، بإشراف د. ياسين الأيوبي، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠)
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (بيروت: دار الثقافة، د.ت)
- زهر الآداب، أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، قدّم له وشرحه صلاح الدين الهواري، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠١)

- الزُّهْرَة، أبو بكر محمد بن سُلَيْمان الأصفهانيّ، تحقيق د. إبراهيم السَّامرائي،
نوري حمودّي القيسيّ، (بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٥)
- صِفَة جزيرة العرب، أبو محمد الحسن بن عليّ الهمداني، حققه محمد بن علي
الأكوع، (الرياض: دار اليمامة، ١٩٧٤)
- الطَّرَائِف الأدبيّة، عبد العزيز الميمنيّ، (القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والترجمة
والنشر، ١٩٣٧)
- عُيُون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة، (القاهرة: المؤسسة المصريّة
العامة، ١٩٥٢)
- لسان العرب، جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦)
- الفاضل، أبو العباس محمد بن يزيد المُبرّد، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، (القاهرة:
مطبعة دار الكتب المصريّة، ١٩٥٦)
- الفهرست، ابن النّديم محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالورّاق، تحقيق رضا
تجدد، (طهران: د.م، ١٩٧١)
- الفهرست: دراسة بيوجرافية بيليوغرافية بيليو متريّة وتحقيق ونشر د. شُعبان خليفة
ووليد محمد الغُورَة، (القاهرة: العربي للنشر، ١٩٩١)
- المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، تحقيق عبد
السّتار فراج، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦١)
- مائة قصيدة مختارة من مطوّلات الشّعر العربي القديم، عبد الهادي حمّاد، (عمّان:
٢٠٠٠)
- المُجْتَنَى، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (حيدر آباد الدّكن: مطبعة مجلس
دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٣)
- مجلّة العرب - مجلّة شهريّة جامعة، الجزء الأوّل، تشرين الأوّل، السّنة الأولى ١٩٦٦
الجزء الأوّل، تشرين الأوّل، السّنة الثانية ١٩٦٧

- مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي، إعداد عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)
- مُحَاضَرَةُ الْأَبْرَارِ وَمَسَامَرَةُ الْأَخْيَارِ فِي الْأَدَبِيَّاتِ وَالتَّوَادُرِ وَالْأَخْبَارِ، مُحْيِي الدِّينِ ابن العربي، (القاهرة: مطبعة السَّعَادَةِ، ١٩٠٦)
- الْمَرَاثِي، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيّ، تحقيق مُحَمَّدُ نَبِيل طريفِي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩١)
- الْمُرْشِدُ إِلَى فَهْمِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، د. عبد الله الطَّيِّبُ المَحْذُوبُ، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٥)
- مَعَانِي أَيْبَاتِ الْحَمَّاسَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ التَّمَرِيِّ، تحقيق د. عبد الله عسيلان، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٣)
- مَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيفِ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، حققه وعَلَّقَ حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٤٧)
- مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحمَويّ، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣)
- مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، شِهَابُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ياقوت بن عبد الله الحمَويّ الرُّومِيّ، (بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٩٨٤)
- مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ، أَبُو عبيد الله محمد بن عمران المَرْزُبَانِيّ، تصحيح د. ف. كرنكو، (بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت)
- مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، د. ياسين الآيُوبِي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)
- مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ الْمُخَضَّرَمِينَ وَالْأُمُويِّينَ، د. عزيزة فوّال بَائِي، (لبنان- طرابلس: جروس برس، ١٩٩٨)
- مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ حَتَّى نِهَايَةِ الْعَصْرِ الْأُمُويّ، د. عفيف عبد الرحمن، (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر، ١٩٩٦)

- الْمُعْجَمُ الْمُفَصَّلُ فِي شَوَاهِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، د. إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)
- الْمَقاصد النَّحْوِيَّةُ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْأَلْفِيَّةِ (المعروف بشرح الشَّوَاهِدِ الْكُبْرَى) - على هامش خزانة الأدب، محمود بن أحمد العيني، (بيروت: د.م، ١٩٧٢)
- الْمُقْتَضَبُ، أبو العباس محمد بن يزيد المُبرِّد، تحقيق عبد الخالق عُضَيْمَة، (القاهرة: دار التحرير للطباعة والنشر، ١٣٦٨هـ)
- الْمَنَازِلُ وَالذِّيَّارُ، مجد الدين أسامة بن مُرْشِد بن عليّ بن مُنْقِذ، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦٥)
- الْمَنَاسِكُ وَأَمَاكِنُ طَرَقِ الْحَجِّ وَمَعَالِمِ الْجَزِيرَةِ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق حمّد الجاسر، (بيروت: مطبعة المتنبي، ١٩٦٩)
- موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، عبد عون الروضان، (عمّان: دار أسامة، ٢٠٠١)
- موسوعة شعراء العرب، د. يحيى شامي، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)
- نُزْهَةُ الْأَبْصَارِ بِطَرَائِفِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٣٦)
- الْوَاقِعُ بِالْوَفَايَاتِ، صلاح الدين خليل بن أَيْك الصَّفْدِي، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)
- الْوَسَاطَةُ بَيْنَ الْمُتَنَبِّيِّ وَخُصُومِهِ، القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)
- وَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَوْلَادِ الزَّمَانِ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان، تحقيق د. إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١).

